حكايات من قرى مدينتي الحسينية

الجزء الأول

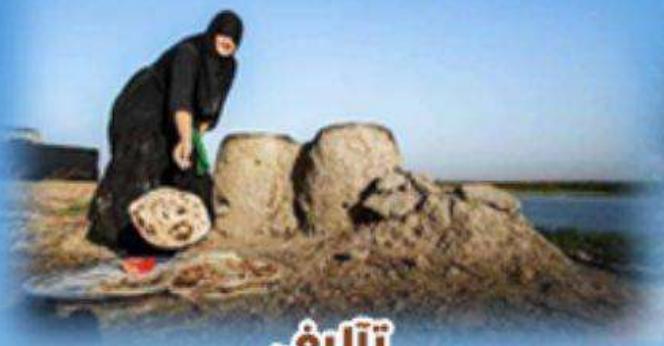

تأليف

الحقوقي صالح ذياب مانع

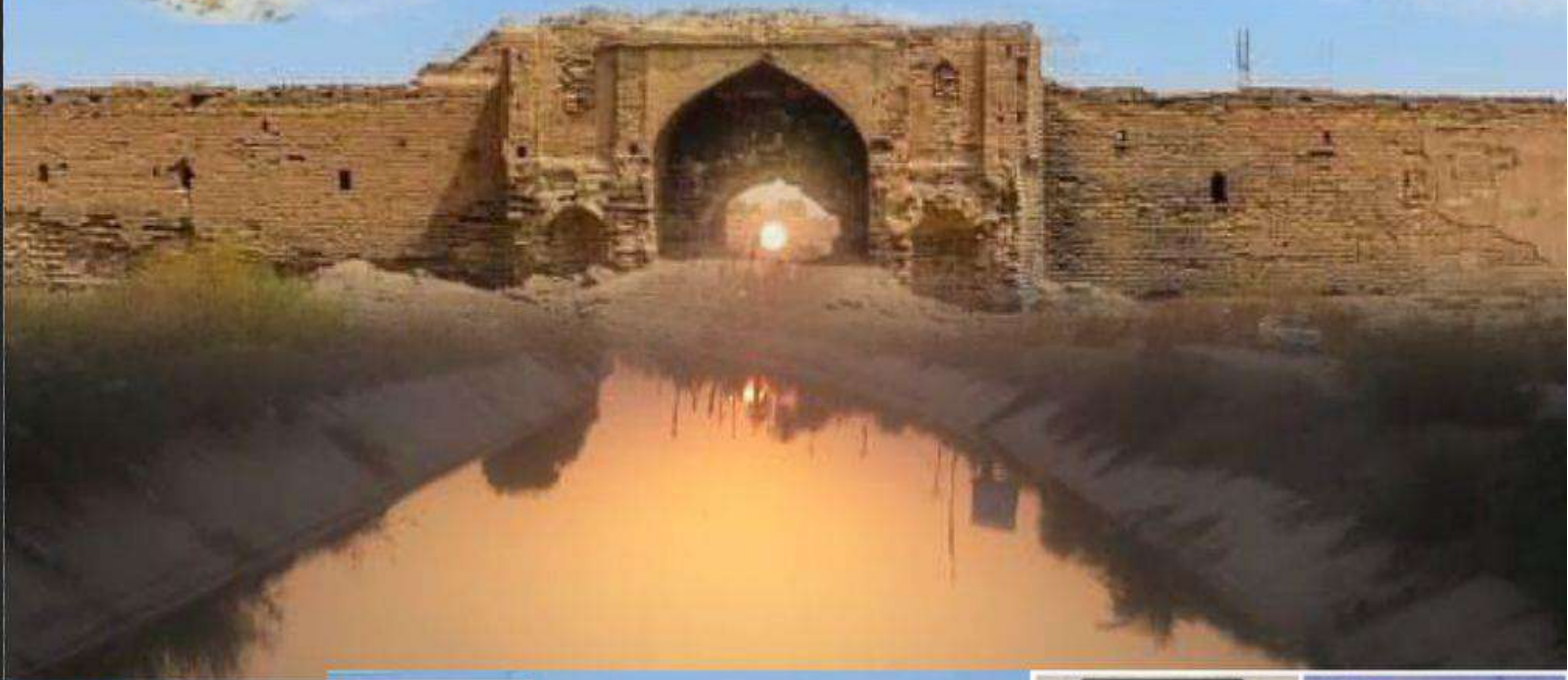

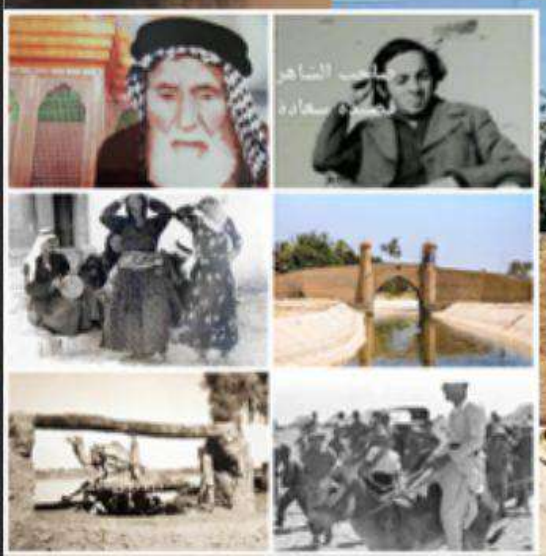
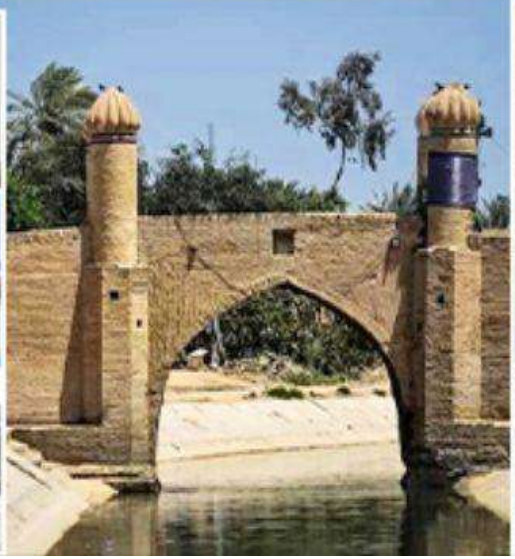

إهداء ...

الى ... روح كل من ورد اسمه
من الراحلين رحمهم الله

الى ... كل من ورد اسمه من
الأحياء حفظهم الله

الى ... ابناء الحسينية الكرام

تقديم

عندما كلفني الاستاد صالح المانع بكتابة المقدمة لكتابه دارت في خاطري الكثير من الموضوعات وذهبت الى شخصه الكريم وما اعرفه من امتلاكه الحس الفطري تؤطره المعرفة الأكاديمية اللاحقة باعتباره يحمل شهادة الماجستير (قانون) وممارسته الطويلة للوظيفة العامة فمرت عليه الكثير من الأحداث الاجتماعية والسياسية شكلت خزينا في ذاكرته اهلته لتدوين الأحداث التي مرت وشكلت علامات يشار لها. اضافة الى تمتعه بالحس الشعبي وترقب الاشياء ومتابعتها بكل جدية . وعندما سُئل الروائي العالمي تولستوي عن طبيعة الأحداث والشخصيات التي ظهرت في رواياته ومصدرها قال اني اكتشفتها من خلال جلوسي على الطرقات وترقب المارة حيث نرى أن المؤلف له قابلية رصد الاحداث والبحث عن مصادر الاشياء والظواهر التي مرت بذاكرة المدينة التي نشأت وسط القرى المجاورة والمنتشرة على شكل بيوت مبعثرة وقرى متباعدة ومن هنا نشأ صنع الحكايات التي أصبحت متداوله بعضها عبر أجيال وبعضها ليس بالبعيد لكنها تملك تاريخاً وذات دلالات فنجده يسرد أحداثاً من الذاكرة القريبة وثانية بعيده نوعا ما سواء ما تواتر منها على لسان البعض وما نقل من الاجيال التي سبقته واخذ يدون الاحداث بذاكره واعية لأبرز المتغيرات في حياة سكان هذه الناحية والتي اصبحت فيما بعد قضاءً ونحن نرصد أبرز ما ذكره منذ تاريخ دخول الثلج واستعماله لأول مره وانشاء أسالة للماء الصافي ماراً بافتتاح الشارع الرئيسي في القضاء ببناء المركز الصحي والمدرسة شارحا مسيرة التعليم منذ البدايات والانعاش الريفي باحثاً عن أبرز المتغيرات التي استجدت في حياة اهالي القضاء وحكايات نشوء الاحياء وتطور المدينة المعاصر ثم يذهب بنا مشيرا الى حياة بعض الاشخاص الذين تركوا بصمة في تاريخ هذه المدينة وانتقلوا من الفردية الى الرمزية مشيراً الى حياة بعض الراحلين حكايةً وتاريخاً امثال السيد حمزة المحل والشهيد

عبيد الغالي والشاعر صاحب الشاهر واشخاص آخرين لا مجال لذكرهم جميعا شكلوا علامات بارزة في تاريخ هذه المدينة وتطرق الى بعض المهن ومزاولتها. كما انه يذهب بنا الى حقول اخرى متطرقاً لبعض المهن والعادات والطقوس التي شاعت في مرحلة معينة ظاهرة الحرامية واصفاً العادات والتقاليد المتعارف عليها مثل (حفلات الخمر) ونعود ونقول أن الكتاب يمثل رحلة في الذاكرة البعيدة والقريبة متناولاً الوقائع والاحداث التي مرت بتاريخ هذه المدينة منذ نشأتها على انقاض خان العطيشي الذي يعود بنائه الى زمن ليس بالقريب لأنه شكل محطة للزائرين اسوة بالخانات المنتشرة في مناطق أخرى ونود أن نبين ان المؤلف له من الدراية وقوة الملاحظة التي يتمتع بها اهلته لرصد هذه الأحداث والمواقع والشخوص والتي تملك بعداً معرفياً وتاريخياً وفلكلورياً فظهر لنا صانعاً لها ومكتشفا كي يقدمها على صحن وفير الطعام غني بالمعارف لمن يريد ان يطلع على تاريخ مدينته وفولكلورها الجميل ولنا ان ندين له بالفضل كل الفضل لما قام به من جهد وكتابة ومتابعة وبحث فقدم لنا هذه الثمار الناضجة على شكل كتاب يضعه بين ايدي القراء واهالي القضاء . وانا اقدم شهادتي واجدها ناقصة بحق هذا الشخص وما كلفني به واخيراً نأمل التوفيق للجميع كاتباً وقارئاً .

المحامي
كامل المسعودي
ابو خلدون
٢٠٢٢/٦/٢

مقدمة المؤلف

يتفق معي الغالبية من أن (١/٧) هو ميلاد افتراضي لمن ضاع عليه يوم مولده الحقيقي، وكاتب السطور احدهم، وبفضل المعدل الحسابي أصبح (١/٧) عيد ميلاد لأغلب العراقيين كحل وسط، ومنذ عام ١٩٥٦م انطلق بي قطار العمر يحث السير مسرعاً مجتازاً محطات العمر واحدة تلو اخرى، ليتوقف هنيهة على اعتاب المحطة رقم (٦٧)، وبين محطة واخرى، هناك الكثير من قصص وحكايات ومواقف واشخاص، ومهن، وعادات وتقاليد وطقوس، ووقائع واحداث، ومواقف طريفة، بل ايضاً معاصرة ومعايشة للعديد من الشخصيات التي كان لأغلبها وقع خاص فاحتلت مكانها في عمق الذاكرة الشعبية .

وبتوالي محطات العمر قد شكلت خزين من الموروث الشعبي والتراثي والفلكلوري، ازدحمت فيه الذاكرة القريبة منها والبعيدة، دفعتني لتدوينها وتوثيقها، ونشر قسم منها على صفحات التواصل الاجتماعي، فوجدت لها اقبالاً منقطع النظير، شجعني للاستمرار بالمهمة، وشكل دعماً معنوياً كبيراً للإقدام على تقليب الذاكرة واختيار ما يحلو للقراء والمتابعين.

حكايات من قرى بلدتي (مدينتي) الحسينية، عنوان لهذه المجموعة، مستلهم من تلك القرى المتناثرة الهادئة على ضفاف نهرها الخالد (الحسينية) وسكنتها من افراد وبيوتات وعوائل وعشائر، مركزها (قرية العطيشي) والطف والوند وباقي المناطق العديدة الاخرى، لها ما لها من حكايات شعبية متنوعة وتتطور مع تطور الحياة، من طرق وبريد ومدارس ومحلات تجارية، ولها افراحها واتراحها وطقوسها ومناسباتها، كل هذا شكل معين لا ينضب من الحكايات.

واكيد هناك من الوقائع والاحداث التي شهدتها قرى الديرة عبر تاريخ وجودها، ومازال الكثير من الاهالي يتداولونها، ولا نريد ان نستعرض كل ما تحويه من حكاياتها كي لا نفسد على القارئ حلاوة ومتعة القراءة .

ولا ننسى ان نختم الجزء الاول من حكايات قرانا باستراحة طريفة من الواقع، واخيراً نأمل ان يجد مجهودنا المتواضع تشجيعاً لقراءته، وحافزاً بالاستمرار بتدوين ما يمكن تدوينه من حكايات، وان يكون ملبياً لرغبات أهل الديرة الكرام.

المؤلف

من الذاكرة القريبة

- الحسينية والبث التلفزيوني
- جحيل * اول وصول الثلج في الحسينية
- افتتاح شارع العطيشي – كربلاء – نبذة مختصرة
- اسالة الماء في العطيشي " دائرة ماء الحسينية وضواحيها "
- الشمندفر القطار التجاري في الحسينية ؟
- البرغوث وفرق مكافحته الجوالة دي دي تي D.D.T
- الإنعاش الريفي .. وهاري ترومان ؟
- المستوصف الصحي .. في العطيشي .
- فوانيس بدون نفط .. وصول التيار الكهربائي الى قرى الحسينية .
- النقل النهري في الحسينية .
- صفحات من تاريخ التربية والتعليم في الحسينية .
- سينما في العطيشي .
- مقهى مرداو المسعودي واعراس اهالي الحسينية .
- حي الإكراد في العطيشي – كاكة حمة .
- عرض مسرحي مهرجان فني .. في الحسينية .
- الخصاف .. مهنة شاقة .. وتجارة حرة .
- الكرد (الجرد) _ آلة سقي بدائية – في الحسينية .
- النواعير في الحسينية .
- المرحوم الشيخ (عبد الزهرة الكعبي) في الحسينية .
- طحن الحبوب في الحسينية .. رغيف الخبز بين الرحى والمطحنة
- من الموروث الشعبي .. المعيدية الجميلة

من الذاكرة القريبة ...

الحسينية والبث التلفزيوني

- رغم ان العراق كان من الدول العربية السباقة بالبث التلفزيوني، حيث عام ١٩٥٦م تأسست محطة البث ، الا ان اهالي قرى ناحية الحسينية لم تتعرف على هذا الجهاز والخدمة التي يقدمها من برامج وغيرها الا في نهاية سنة ١٩٦٦م . وهذا العام الذي فيه تم ايصال التيار الكهربائي للحسينية آنذاك .
- كانت اغلب الناس والعوائل تتهيب من شراء جهاز التلفزيون واقتنائه لأسباب شتى منها ربما اشكال ديني ، قد يفسد العائلة ، ومنها ربما اقتصادي ومنها اجتماعي حيث كان البعض يعتقد ان التلفزيون في البيت عبارة عن شيطان يدفع الناس الى المعصية .
- وعموماً اول مرة الناس في الديرة يشاهدون التلفاز ومن ضمنهم كاتب السطور ، كانت في دار المرحوم (نوري السمرمد) وفي وقتها كان من العجائب! اذ اقتنت هذه العائلة الكريمة لهذا الجهاز ، والسبب هو وصول التيار الكهربائي لهم قبل غيرهم ، وبسبب آخر هو ان المرحوم (نوري السمرمد) لديه ابناء متنورين اغلبهم معلمين ، فكانوا مدركين يفهمون ما للتلفزيون من اهمية .
- كانت توجد ساحة حلوة أمام دارهم بمحاذاة نهر الحسينية ، أي ماء وخضراء وينصب جهاز التلفزيون قبل غروب الشمس امام الساحة ، وبعد العشاء تهرع الناس صغاراً وكباراً على هذه العائلة الكريمة ، حيث يجلس الناس على شكل خطوط لمشاهدة هذا الجهاز العجيب الذي كان يبث باللون الاسود والابيض ، بغض النظر عن المواضيع التي يعرضها التلفزيون، تبقى الحشود مشدودة لشاشة الجهاز.
- كان البث من الساعة السادسة مساءً وحتى منتصف الليل ثم يتوقف بالسلام الجمهوري. فضلاً عن ذلك يتم توزيع الماء البارد صيفاً والشاي لهذه الاعداد ولأيام واشهر دون كلل وملل، وكان المرحوم (احمد) ابن المرحوم الحاج (نوري السمرمد) وعلى مدار الساعة ودون كلل وملل بتقديم الخدمة والضيافة وكلمة (هلا) .
- ثم بعد ذلك تم افتتاح مقهى شعبي مقابل (خان العطيشي) من جهة الشارع العام وبمحاذاته لصاحبها المرحوم (داخل عفتان) وهذه سابقة جديدة حيث

تم وضع جهاز تلفزيون ايضاً في المقهى، فبعد ان كانت المقاهي تغلق ابوابها ليلاً اصبحت هذه المقهى تستقبل المرتادين والزائرين ليلاً للتمتع بمشاهدة التلفزيون الذي تم شراءه بواسطة تبرعات من قبل مجموعة من الميسورين ، وبدأت تفتح ابوابها مساءً من الساعة (٦) مساءً حتى الساعة (١٢) منتصف الليل. وكانت مقسمة الى قسمين المقدمة للصغار في السن جلوس بدون شاي (٥)فلس، وللكبار جلوس (١٠) فلس مع وجود لعبة الدومنة ، والطاولي .. وهكذا توسعت بقية المقاهي وتعددت باقتناء جهاز التلفزيون ، ومن ثم اقتنته بعض البيوت .

- الطريف في الموضوع كان الكثير من الناس يقف خلف الجهاز معتقداً أنه سيرى المذيع او من يظهر في التلفزيون ، والأطراف من ذلك ان بعض جداتنا وامهاتنا تحرص على لبس العباية وتضم وجهها خوفاً من أن يراها المذيع ... والطرائف في هذه الحكاية كثيرة ومتنوعة .
- والغريب ان الكثير من العوائل المتمكنة من شراء التلفزيون لم تقدم على شرائه بحجة انه (شيطان رجيم) وقد يفسد افراد العائلة ، ولم تقنع الا بعد سنوات طويلة من انتشاره في قرى وبيوت ومحلات الديرة .
- لكنها سمة التطور ، عندما اصبح التلفزيون ملون كثرت اعداده وكان سعره يتراوح بين (٨٠-١٢٠) دينار . بعد ذلك قامت الدولة بتوزيعه على المقاهي الشعبية ، مع الزام صاحب المقهى بتشغيله للناس كوسيلة للتسلية والتواصل مع اخبار البلد والعالم. فكان وسيلة لتجمع الناس يومياً صيفاً وشتاءً ... حيث افلام كارتون واخبار وبرامج منوعة كان لها دور بتنوير العقول ومدارك الناس، ناهيك عن بطولة وحش الشاشة فريد شوقي ، ومحمود المليجي، والعشرات الآخرين.

الرحمة والغفران للراحلين الذين وردت اسماؤهم في عرض الموضوع .

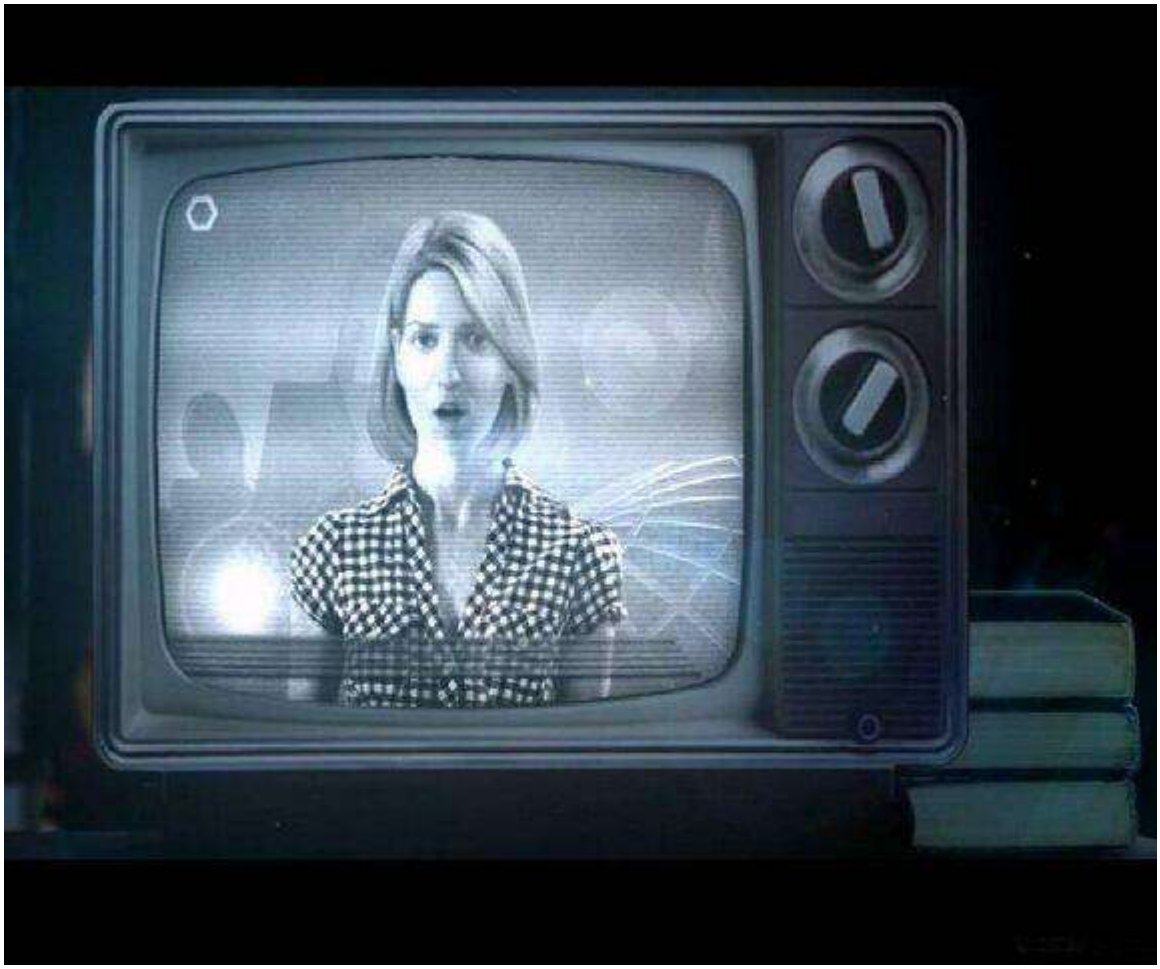

من الذاكرة القريبة ...

جحيل ... وصول الثلج لأول مرة في الحسينية ؟!

- الجحيل مفردة يتداولها الناس ايام زمان يقصدون منها (الثلج) المصنع في معامل الثلج ، ومفردة الثلج نادراً ما يستخدمها الناس ، فالجحيل هكذا لزمن قريب يطلق على الماء الجامد صناعياً بشكل قوالب تباع صيفاً في المحلات على قارعة الطريق .
- الجحيل (الثلج) دخل حديثاً الى بيوت العوائل الميسورة حصراً، وفي مناسبات محددة وليست دائمة، قبل وصول التيار الكهربائي والثلاجات والمجمدات ووسائل نقل الثلج (الجحيل) وقد كثرت المعامل المختصة بصناعته.
- الطريف في الموضوع كان الجحيل يباع للأهالي ليس على شكل قالب او نصف قالب او ربع قالب .... الخ . بل كان يباع بالوزن ، فبعد ان يجلب بواسطة سيارات الخشب القديمة ايام زمان ، على دوسة الخشب في مؤخرة السيارة ، ومن معمل صغير قديم في كربلاء ، ويصل الى بيوت الناحية في ساعة متأخرة احياناً بعد الظهر الى دكان المرحوم (عبادة) .
- عند وصول الجحيل (الثلج) بعد طول انتظار ، يهرع من يرغب بالشراء ، حيث اغلبهم لديه ضيف عزيز الى الدكان ليحصل على (كيلو او نصف كيلو ...) حسب ثقل الجيب على جحيله . وبعد ان يستلم يذهب مسرعاً الى منزله ليضعها (الجحيلة) في قدر اللبن او سطل ماء لأجل خفض حرارتها قليلاً في الصيف العراقي اللاهب، يسرع خوفاً وتفادياً على ذوبان الجحيلة قبل وصله داره ... عندها لا ينفع الندم وكمن يعود بخفي حنين وكثيراً ما يصل المبعوث فاضي اليدين لذوبان الجحيلة في الطريق !!!؟
- لا تستغرب عزيزي قارئ السطور ... فان كمية الجحيل (الثلج) التي ترد الى سكنة الناحية جميعاً لا تتعدى بضع قوالب (٢-٣) وفي افضل الظروف (٤) قوالب ثلج، وعند وصولها يتم (تهشيمها) ليسهل بيعها بالوزن !! (كيلو واجزائه) وهكذا ، وفي اغلب الاحيان والطريف (لا يوجد دفع كاش) بل الاعم الاغلب بالآجل (بالدين) وموعد الوفة يتم تحديده غالباً عند موسم كصاص التمر او بيع العجل او عند الحصاد او موسم بيع الصوف وجزّه !!! ؟

- اما الميزان الخاص بالجحيل (الثلج) فهو عبارة عن قطعتين من المعدن الخفيف يشبه الى حد كبير (طاسة البناء) واحياناً مصنوعة من الخوص المحيوك باتقان ومتدلي بواسطة شرائط من الجلد ثلاثة لكل كفة وبطول متر تقريباً معلقة من الوسط للتوازن بقضيب خشب او خيزران من وسطها مقبض مربوط بسقف الدكان (اشبه بكثير بميزان القصاب) وليس ميزان الكتروني ههه .
- اما الاوزان حدث ولا حرج فهي الاخرى حساسة ودقيقة جداً ههه خاضعة للتقييس والسيطرة النوعية، عبارة عن حصوات (جلمود) مختلفة الاحجام كل واحدة تمثل وزناً معيناً حسب رأي بائع الثلج . والطريف في هذا المجال، اذا فقدت الاوزان وهذه حالة تحدث دائماً فيمكن استبدالها بقطع من الحجر او اجزاء من الطابوق الفرشي القديم او أي حديدة معدنية اخرى يمكن ان تؤدي نفس الغرض .
- والطريف اكثر كان اغلب المتبضعين للجحيل ، يلح كثيراً على صاحب الدكان ان يوفي الكمية بالعدل (بالقسط) وان يحسب حساب لـ (دكة الميزان) ويذكره بما جاء في محكم كتاب الله جل جلاله ، واخر يقول له (ترى الميزان مذكور بالقرعان) ، وآخر يقول (الميزان ما يستحي من الحق ، مثل القاضي يزن الحق لأنه لا يستحي من احد ...)
- ختاماً كان للجحيل لطافة برودته عند شاربه صيفاً، جعل له حب في نفوس الناس ، ولهذا فالكثير من العوائل تسمي ابنائها من الذكور ((جحيل)) تحبباً وفالاً حَسِنْ ، وقد يكبر المولود ويحج بيت الله الحرام ، ليصبح حجي (جحيل) .

رحم الله اهلنا وناسنا ، عشوا بطيبة وبساطة وعذراً لمن ورد اسمه من الاحياء والرحمة للأموات .

مخزن

من الذاكرة القريبة ...

افتتاح شارع العطيشي – كربلاء ... نبذة مختصرة

- قبل افتتاح شارع العطيشي – كربلاء الحالي ، كان الاعتماد على النقل النهري الذي بدء أفول استخدامه بدخول السيارات وبعض مركبات الحمل (لوريات) ، وكان ايضاً قبل ذلك الناس يسلكون طريق ترابي محاذي للنهر (الحسينية) سيراً على الاقدام او استخدام حيوانات الحمل للركوب (حمير – جمال – خيول) .
- عام ١٩٣٦م هو العام الذي فيه تم شق وافتتاح الطريق الذي يؤدي الى مركز محافظة كربلاء ، حيث كان طريقاً ترابياً لسير العربات من (الطف – الجرية الى كربلاء) فقط.
- عام ١٩٣٦م تم ربط الشارع بين المسيب وكربلاء مروراً بخان اعطيشي ، اذ استخدمت وسائل بدائية بتعديل الطريق بواسطة المساحي للأعمال الترابية واعمال التسوية ، اضافة للمعاول والقزمات لقلع النخيل ... مروراً بنخيل المرحوم (كاظم الشطب) رحمه الله، وهكذا الى منطقة (الطف) الجرية ! ثم توالت ترميمات لاحقة بفرش الطابوق القديم للتقوية ، بعد حدله بالمطارق اليدوية القديمة (مدك) وبعض الآلات الاخرى .
- سبب اخر دفع الجهات المعنية آنذاك لفتح هذا الشارع ، هو افتتاح جسر المسيب القديم في نفس العام تقريباً بعد ان كان جسراً خشبياً محمول بالدوبة؟! والعبور من خلاله لا يتم الا بعد دفع اجرة عبور للقائم عليه ، حيث اصبحت ضرورة توحيد الطريق الى كربلاء بعد ان كان هناك عدة طرق ترابية وبعيدة ومحفوفة بالمخاطر عن طريق (الجازية) غرب الوند ، مروراً بـ (أم غراغر) حيث يكثر فيها (التسليب) واسباب اخرى عديدة لا مجال لذكرها في هذا الجزء البسيط .
- وهكذا تم تدشين هذا الشارع الذي اضيفت عليه ترميمات وتحسينات عديدة عبر الازمنة الماضية ... الى يومنا هذا ، حيث يطلق عليه (طريق بغداد – كربلاء القديم).
- ان ما يحز بالنفس برغم قدم الشارع واهميته وتوسع العمران اليوم نرى اللاأبالية والاهمال شبه المقصود له من الجهات المعنية ، ونحن في القرن الواحد والعشرين عصر العلم والتكنولوجيا والامكانيات الهائلة المالية

والمعرفية ، الا ان الشارع هذا ، شارع حيوي لم يشهد تطوير ولا التفاته صادقة الا بعض الترقيعات التي لا تليق خصوصاً وان الحسينية اصبحت قضاء حديث وينمو ويتوسع .

من الذاكرة القريبة ...

اسالة الماء ... في العطيشي

((دائرة ماء الحسينية وضواحيها))

- بالأمس القريب كان مصدر ماء الشرب والغسل للبيوت والحيوانات هو النهر والبئر، حيث كانت جداتنا وامهاتنا يجلبن الماء من النهر مباشرة بواسطة وعاء يطلق عليه (مشربة) أو (مسخنة) بعد ان انتشرت أواني النحاس ، وقبلها كان في (القربة او الجود) من جلود الحيوانات او البلاستك (لاستبك) .
- وبعد ذلك ادوات حفظ الماء للشرب بواسطة (الحبوب – الحب وعاء فخاري يوضع على ركائز للتصفية والتبريد ، والعوائل الميسورة لديها (شربة أو تنكة او سلحة ...) وهكذا .
- وهناك من يضع عدة حبوب على الشارع فيها ماء من النهر لكي تشرب السابلة طلباً للثواب ، ولربما للوجاهة، أو وقف لأرواح الموتى من الارحام تملأ مساءً وبمرور الليل حتى الصباح لتصفى وتبرد بعض الشيء !!!
- عام ١٩٦٤ -١٩٦٥م ، انتشر وباء اسمه (الهيضة) او (الكوليرا) في عموم العراق ومنها قرى ناحية الحسينية، وحيث كانت كل القرى في الناحية تشرب الماء من النهر مباشرة ، وبعد انتشار الوباء كالنار الهشيم ، وذهب الكثير من الناس ضحيةً لهذا الوباء قامت الجهات الصحية بعملية تهشيم وكسر كل الحبوب الخاصة بالماء للسابلة لأنه ثبت انها سبب بتجمع الفايروسات ... المهم بدء التفكير جدياً لإيجاد حل لموضوعة الماء .
- في حينها كان توجه لنقل مركز الناحية الذي كان في كربلاء – باب بغداد – قرب مدرسة الصادق (ع) الى منطقة الطف التي كانت قصبة (قرية صغيرة) ... حيث باشرت بإنشاء خزان للماء في الجرية (الطف) لازال شامخ وسط المدينة (الجرية) وآخر صغير لازال موجود قرب محطة وقود العطيشي ، الذي تم الاستغناء عنه منذ فترة طويلة بحجم ٢٤م^{3} ، ويطلق عليه الناس اسم (الرسالة) بدل (الإسالة) ! ، حيث تتم فيه عملية تصفية الماء بالطريقة القديمة بوضع طبقات من الحصى الخشن ثم الناعم ثم طبقة رملية ليترشح الماء ثم يرفع الى الخزان بواسطة مضخة (ديزل) ليمتلئ الخزان بعد مراقبته من قبل العاملين ، ثم ينزل بأنبوب ليتم تغذية

(عشر حنفيات) في الحي القديم ، التي يطلق عليها الناس اسم (لوله) او (مزملة) ؟

- من الطريف لا توجد اشتراكات ولا رسوم ولا حتى جباية، اذ يتم توزيع الحنفيات لكل ثلاثة بيوت متقاربة يتم ربط حنفية .. تستخدم من الجميع .. وهكذا كان الحال . .
- بقي ان نذكر العاملين في هذه الاسالة البسيطة وهي بحد ذاتها كانت حديث الناس ، وحدث مميز، فكثير من اهالي القرى المجاورة ينظرون لأهالي القرية نظرة حسد لما يتمتعون به لهذه الخدمة ، وان ابرز العاملين العالقين في الذاكرة هم المرحوم (عبيد الشعلان ، وسيد علي ابو حسين) .
- والتطور سمة الحياة ، تطورت فيما بعد لتشمل الاحياء المجاورة ، وارتفع استهلاك الماء مما اجبر الجهات المسؤولة عن فتح اشتراكات تتبعها رسوم ، وتوسعت الدولة في هذه الخدمة حتى تم تشييد خزان آخر على صدر الصلامية وفي مناطق اخرى ، وتم تغطية اغلب مساحة القضاء اليوم بهذه الخدمة .
- اليوم وبعد هذه الرحلة اصبح موضوع الماء الصالح للشرب مصدر ثقل على مداخيل الناس ولم تواكب مديريات الماء التطور في العالم، اذ على المواطن اليوم ان يؤمن مياه شرب صالحة من محطات (الآرو) ، بسبب التلوث الكارثي لمياه الانهار وماء الرسالة ، عفواً الاسالة الذي لا يستخدم الا للغسيل والاستحمام ، والمؤلم جباية الاجور لا تتم من خلال (عداد) (جهاز قياس كمية الاستهلاك) بل بطريقة التقدير لمساحة الدار، وهنا ضاع مقياس العدالة ، فهناك من يلتزم بالترشيد والاقتصاد حسب الحاجة وهناك من يبذر الماء بدون شعور للمسؤولية ولأهمية الماء في الحياة ، الذي جعل الله منه اساس كل شيء حي ...

من الذاكرة القريبة ...

القطار البخاري ... في العطيشي
((الشمندفر)) ! ؟

- الشمندفر ، أي يشم الهواء (شهيق) ثم (يدفر) يرفس الارض في رجليه وينفث زفيره من دخان وبخار مضغوط ، هكذا كان اغلب اجدادنا يطلقون على القطار ، والسبب انه لم تطرق مسامعهم كلمة قطار ، فاطلقوا عليه الشمندفر، والقطار والقصص عديدة في هذا الشأن ، ومنها رواية تحريم ركوب القطار المزعومة (أتتركون حمير الله وتركبون الشمندفر ...) ولا ادري مدى صحتها !! وليس غريباً فكل جديد في الحياة يواجه بالرفض صعوبة التقبل في البداية حتى يصبح مألوفاً مع الزمن .
- ثلاثينات القرن الماضي شهدت طفرة نوعية حديثة بتطور وسائل النقل بالتزامن مع فتح شارع مسيب – عطيشي – كربلاء ، فكان هناك عمل حثيث لمد سكة حديد لسير القطار من سدة الهندية – امام عون (ع) – كربلاء انتهاءً بإنشاء حي السكك في كربلاء قرب مستودع الزيوت الحالي ، اذ لا زالت آثارها الى اليوم !
- اذ تم انشاء اربع محطات لتوقف القطار وفي كل محطة غرفة لمراقبة القطار ، وهي محطة الابراهيمية – محطة الامام عون (ع) مع حي صغير لعمال السكك وهي ضمن المحطات الرئيسية حيث يتم التزويد بالماء للمراجل والوقود (الفحم الحجري) ثم محطة الاشبال مقام الحر (ع) ثم محطة كربلاء لإفراغ الحمولات ونزول الركاب والاستراحة وكل هذه المحطات كانت تعمل (٢٤ساعة) .
- كانت اغلب الناس قد اعتادت السفر بالقطار تدريجياً الى المدن القريبة الهندية – المسيب – كربلاء . اذ كانت اجور النقل بسيطة تتناسب مع دخل الناس في ذلك الزمن ، وكان بإمكان المسافر نقل حاجياته معه كالمنتوجات الحيوانية والصوف والخضراوات والفواكه لبيعها في الاسواق . وكان الجابي يطلق عليه (تي تي) .
- القطارات كانت بمحركات بخارية تستهلك ماء وفحم حجري، وكان القطار بطيء الحركة نسبياً ومشهور بنفث البخار جانباً بين فترة واخرى مع دخان كثيف . ان مد سكة حديد في نهاية الثلاثينيات من القرن

الماضي وسير القطارات في كربلاء كان حدث غير عادي وتطور ملموس وكبير .

- الذي لفت انتباهي وانا قادم من امام محطة القطار الحالية في كربلاء على الشارع العام ، شاهدت محرك قطار قديم في الجزرة الوسطية كدليل على مكان المحطة ، وكأنها تستنكر الزمن الذي اهملها ! وبعد سنين من الاهمال لأسباب عديدة غير مقنعة تُركت السكة وتوقفت القطارات واصبحت تسميتها منسياً .. في الوقت الذي استبشرنا خيراً بإعادة هذه الخدمة وعودة الحياة اليها ، وفعلاً تمت اعادتها ولكن بشكل بائس ينم عن مدى عدم التخطيط والارتجال بالعمل من دون تخطيط .
- فالقطارات اصبحت لا تسير الا في مناسبات خاصة وسط فوضى ودائماً تتعطل وسط الطريق او ينحرف القطار عن السكة لرداءة العمل . المؤلم ملايين الدنانير صرفت على خط متري قديم والعالم اغلبه تجاوزها الى (المترو) تحت الارض .
- ما الضير بالتفكير جدياً بمد خط مترو ، وخصوصاً نحن في مدينة قد منّ الله عليها بسياحة دينية وترفيهية وتصل اعداد الزائرين الى الملايين من الناس ، اضافة الى التجارة وغيرها .. وهو امر ليس صعباً في ظل توفر الامكانيات الهائلة والخبرة الكبيرة ولمواكبة التطور خدمة للناس وللمدينة وللاقتصاد .

رحم الله العمال الذين عملوا في تلك الظروف الصعبة ، واذكر منهم الحاج مطر حمزه حاجم ابو حيدر في سكة منطقة الامام عون (ع) وعبيد الريل والمرحوم مهدي الشنون وغيرهم الكثيرين .

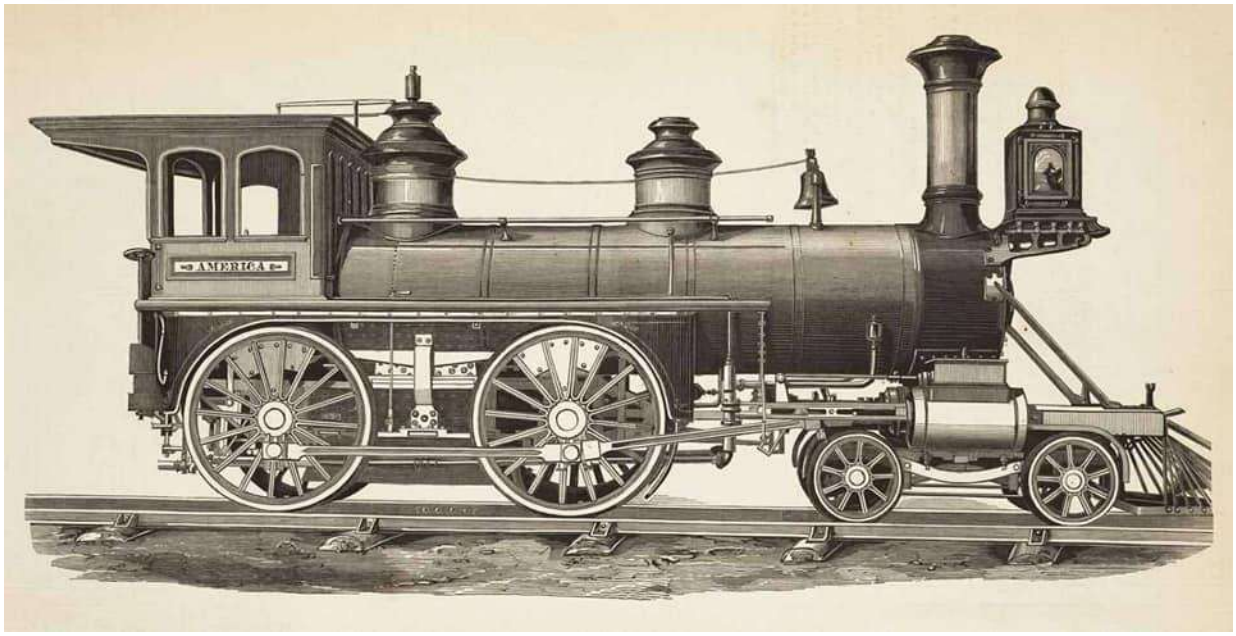
AMERICA

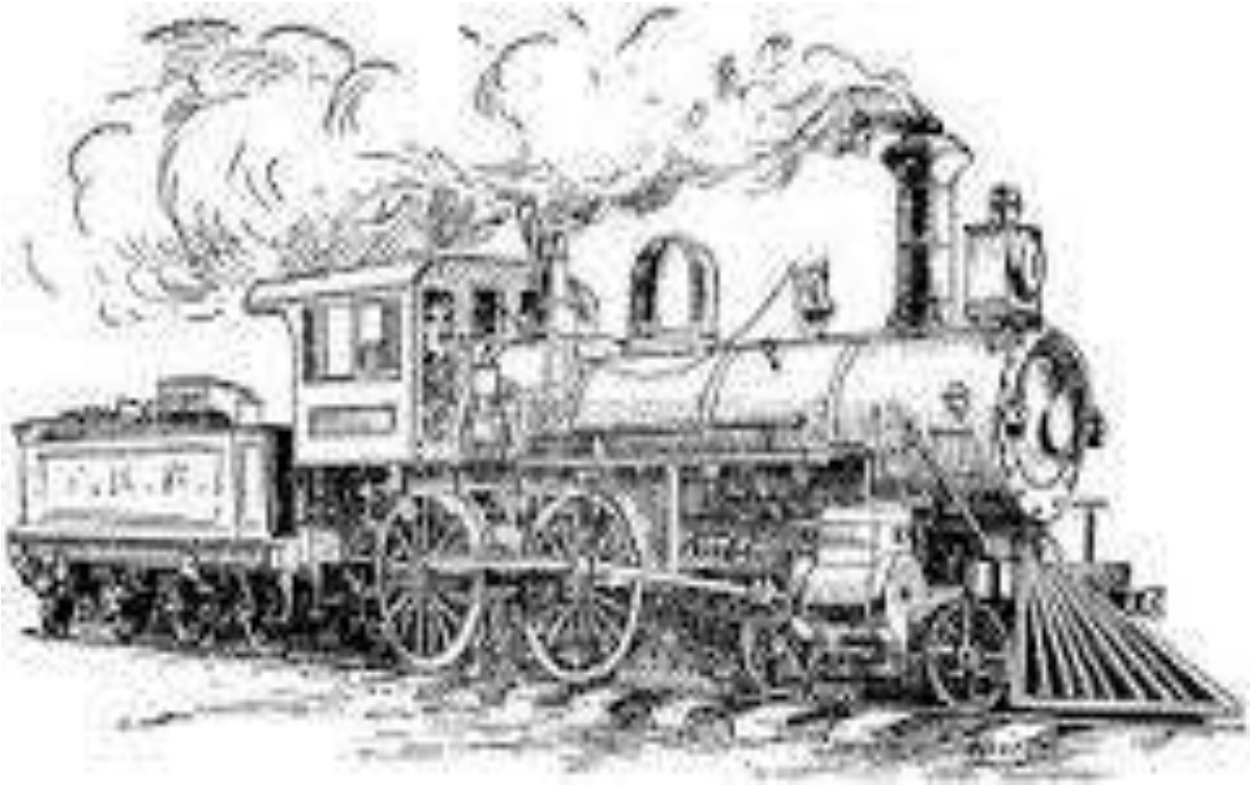

من الذاكرة القريبة ...

البرغوث ... وفرق مكافحته الجوالة
((دي – دي – تي)) D.D.T

- من المعروف ان الريف العراقي كان ولا زال يعاني الاهمال على مختلف الصعد، وخصوصاً الجانب الصحي ، يوم كانت اغلب البيوت تبنى من الطين والاكواخ وعدم توفر وسائل النظافة اللازمة ، ويعيش اغلب الناس جنباً الى جنب مع حيواناتهم لضيق المكان وخوفاً على سرقتها ليلاً ، وكثرة البرك والمستنقعات التي تكون مرتع لمختلف الحشرات الضارة وعلى رأسها حشرة تسمى (البرغوث) تتميز بلسعة حادة تخلف نقطة سوداء على الجسم والملابس ، تزور الاجساد المتعبة ليلاً لتمتص دمائهم ، هذه الحشرة تتميز بسرعة الحركة وصعوبة مسكها ، ويكثر عددها وهي سبب لانتشار مرض الطاعون وابو صفار وغيره من الامراض .
- منذ عام ١٩٥٠م صعوداً بدأت الخدمات الصحية الشحيحة التي كانت معدومة خصوصاً في الريف ، تنمو وتتطور بشكل بطيء ، ولمعالجة هذه الكارثة والوباء بدأت الجهات الصحية بتشكيل فريق لرش مادة اسمها (دي – دي – تي) بواسطة مضخات تحمل على الكتف من قبل فرق جوالة تابعة الى الجهات الصحية يبدؤون بالرش للأكواخ والبيوت وحضائر الحيوانات ، بلغة اليوم (تعفير) والملفت للنظر كان الطلاب يساهمون آنذاك مع هذه الفرق بالعطلة الصيفية مقابل اجر بسيط وهكذا بيت بيت ... وعلى أثر ذلك تهدأ حركة البرغوث يومين او ثلاثة ايام حتى يعاود نشاطه من جديد وكأنه اكتسب مناعة !!
- أغلب الاجيال القديمة قد عاشت هذه الظروف ولسنين طويلة كانت هذه الفرق موجودة ولديها نشاط موسمي بالمكافحة .. لكنها اختفت من الظهور تدريجياً نهاية الستينيات من القرن الماضي ، ويبدو ان تطور الابنية وتوفر المبيدات والصابون وغيره ، حتى اصبحت من ذكريات الماضي ، وتم القضاء على هذه الحشرة اللعينة مع اخواتها .
- ولمن لا يعرف البرغوث ، هو حشرة سوداء سريعة الحركة تعتاش على دم الانسان والحيوان تعيش على شكل مستعمرات لها لسعة مؤذية لدرجة يبقى الملسوع حتى الصباح يتحرك يميناً ويساراً ، والمصيبة انه يخلف بعد لسعته اثاراً للدماء وان اغلب الملسوعين تتعرف عليهم من الاثار التي

يخلفها البرغوث على ملابسهم وكأنه تعرض الى رشقة صجم ، هذا اذا ما عرفنا ان اغلب ملابس الناس دشداشة من البازة او قماش ساحلي .

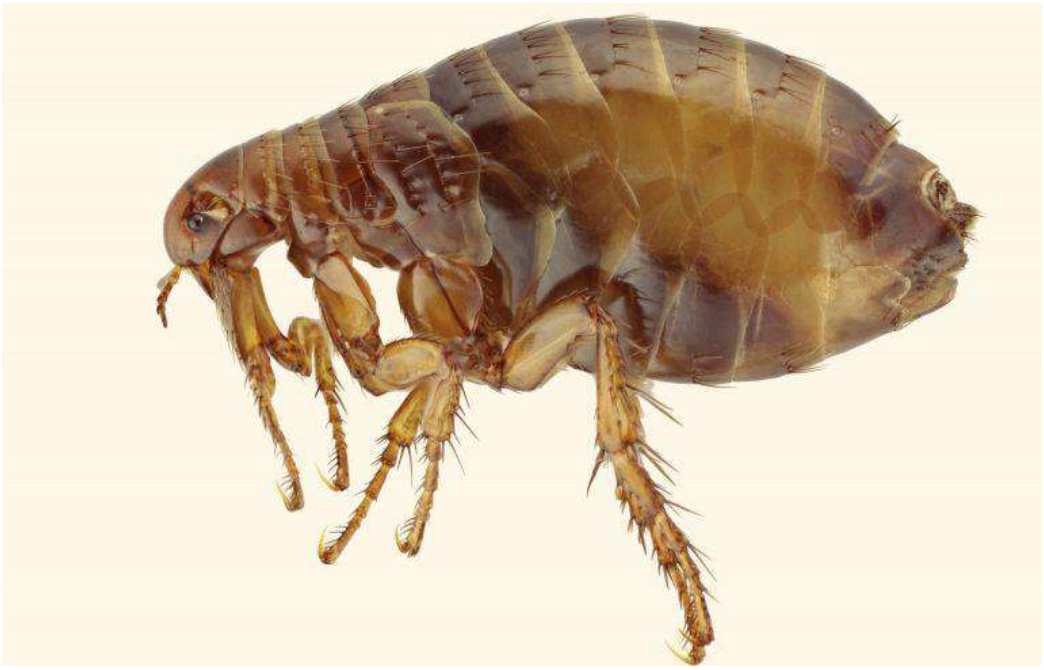

من الذاكرة القريبة ...

الانعاش الريفي ... هاري ترومان

- العديد من الاجيال التي عاشت عقود الخمسينات والستينات وحتى بداية السبعينات من القرن الماضي، قد تتذكر البناية الصغيرة على مساحة الارض تقدر بـ ١٠٠م٢ ، تقع بين خان العطيشي ومدرسة الغاضريات سابقاً وبمحاذاة الشارع العام ، في مقدمة كراج البلدية حالياً ، بناية بطابوق حديث وبشكل نظامي وابواب خشبية مع فسحة صغيرة في الداخل ، رفعت على واجهتها قطعة صغيرة مكتوب عليها اسم الدائرة (الانعاش الريفي) في الحسينية . اما كيف ولماذا الانعاش وما هي الاهداف ؟ اليكم القصة .
- بعدما وضعت الحرب العالمية اوزارها (الحرب الثانية) وانسحاب بريطانيا من قيادة العالم الغربي ، لتحل الولايات المتحدة الامريكية محلها ، وكما معروف ان اجواء ما بعد الحرب وسكوت المدافع بدأت حرب جديدة اكثر ضراوة من قبلها يطلق عليها (الحرب الباردة) .
- هاري ترومان .. رئيس الولايات المتحدة الامريكية الذي تم انتخابه لدورة ثانية ، كان قد وعد في خطاب توليه المتضمن (اربع نقاط) ، والمهم هنا ما يتعلق بموضوعنا هي (النقطة الرابعة) اهدافها وبرنامج عملها – اعلن عن برنامج النقطة الرابعة في ٢٠/نيسان/١٩٤٩م . ومن اهدافه المعلنة ، هو تمكين الدول النامية من النهوض والنمو من خلال تقديم مساعدات ظاهرة ، وحقيقته هو لأسلوب جديد في التدخل في شؤون الدول ورسم سياساتها الداخلية والتحكم بها وفق مشيئة امريكا ، أي تدخل ناعم بدون ضجيج .
- والحقيقة بسبب انتصار المعسكر الشرقي على الفاشية والنازية معاً وتحطيم اسطورتها ، رافقتها حركة تحرر وطني والنزوع للاستقلال ، وتضامن المعسكر الشرقي مع هذه الدول والحركات مما دفع امريكا لتقديم مساعدات وبأساليب متعددة منها بناء مراكز للإنعاش الريفي لتحسين ظروف الريف العراقي في ذلك الزمن من خلال مساعدة الفلاحين بالمناجل والفؤوس وري بالمجارف ، ومكافحة البرغوث وغيرها كتعليم بعض الفتيات على الخياطة والحياكة والطبخ وبعض الصناعات الشعبية واعمال اخرى عديدة.

- الجيل الذي سبقنا ان هذا المركز في البداية كان له نشاط بسيط من خلال تقديم بعض النصح والارشاد والمعلومات الحياتية الصحية والمنزلية ، وتعليم الفتيات مهنة الخياطة وغيرها ، لكنه بعد ذلك تراجع المركز الإنعاشي كثيراً في بداية السبعينات ولا يكاد يذكر له نشاط ، حتى تم استغلاله بناية كمقر للجمعيات الفلاحية لفترة من الزمن، واهملت البناية واخيراً تم الاستحواذ عليها وهدمها للأسف واصبحت من الماضي المنسي !
- يقال تم نقل جزء من اثاثها الى مدرسة الفرحانية القديمة ، وبعد هدمها هي الاخرى ضاع كل شيء واندثر .. حتى تم فتح جمعية تعاونية في العطيشي تختلف عن طبيعة واهداف مركز الانعاش الريفي ومديره المرحوم .. (عبدالحسن كريم عواد... ابو عدنان) وحارس المركز المرحوم (باش) والست سميرة المتخصصة بالتدبير المنزلي وعذراً لمن لم تسعفنا الذاكرة بأسمائهم .

من الذاكرة القريبة ...

المستوصف الصحي ... في العطيشي

- قبل منتصف الخمسينات من القرن الماضي كانت الخدمات الصحية معدومة تماماً ومن يتعرض لجرحٍ او اصابة يتم علاجه شعبياً بواسطة (عطابة) او مسح بالدهن الحر او تناول بعض الاعشاب الطبيعية في البرية!!
- في منتصف الخمسينات وبالتزامن مع نبأ (الانعاش الريفي) ومن بركات النقطة الرابعة للرئيس الامريكي (هاري ترومان) عام ١٩٤٩م تم انشاء بناية صغيرة لمستوصف صحي بائس في العطيشي ، مكانه كان مجاور لمدرسة الغاضريات القديمة ، مساحة المستوصف لا تتعدى ٧٥م٢ ، غرفة صغيرة للطبيب وصالة لاستقبال المرضى وحفظ الادوية على رفوف من الخشب ومعالجة المرضى .
- الطبيب رحمه الله اسمه (حسين) لا تسعفني الذاكرة اسم والده ، كان هذا الطبيب يعاني من ضعف شديد في حاسة السمع، وكلما راجعه مريض ينادي على الفراش الذي تحول الى تلميذ بالممارسة ، اسمه (عباس سعود الجنابي) رحمه الله .
- عباس ، نعم دكتور ، عالج هذا المريض ، عباس، نعم دكتور داري هذا المريض عباس ، ضمد هذا المريض ، عباس اصرف له علاج وهكذا ، وكأَن المرحوم خريج صيدلة وجراح وطبيب عام .
- اغلب الادوية هي (تنتزيوك) يستخدم للجروح .. دهن مشك .. لترطيب الجلد خصوصاً في الشتاء ، اسبرين علاج (الدوخة) اما الانفلاونزا (المنشول) فيستلم (قطنة) مغمسة بعطر الكالبتوز ، اما اذا كان العلاج سائل فعلى المريض ان يجلب معه قنينة (شيشة) لوضع كمية من العلاج فيها ، وهذه الشيشة يمكن الحصول عليها من خارج المستوصف ، حيث يوجد شخص يفترش (كونية) او حصيرة من الخوص ويضع القناني الفارغة فوقها ، كانت متنوعة الاشكال والاحجام، حسب كمية العلاج ، واكيد البائع له علاقة مصلحة مع الفراش وربما الطبيب ، حيث يجمعها من اماكن مختلفة ويقوم بتنظيفها ويعرضها للبيع على المريض، وهذه الظاهرة كانت منتشرة امام المستوصفات لفترة طويلة ولزمن قريب .

- والامر الطريف الاخر ، كانت في المستوصف (سرنجة) معدنية واحدة في المستوصف ، عبارة عن علبة معدنية ستيل داخلها نيدل ستيل عدد (٢)، مخصصة لسحب الدواء ، والثانية لزرق الابر !!
- هذه الاسرنجة المفروض تدخل سجل (غينس) للارقام القياسية ، فقد زرق بها اغلب جيل الثلاثينيات والاربعينيات والخمسينيات بل والستينيات ومنهم كاتب السطور .
- طبعاً هذه الاسرنجة اثناء الدوام الرسمي تستخدم داخل المستوصف ، وبعد نهاية الدوام، يستلمها المرحوم (عباس) ويركب دراجته الهوائية ويجوب البيوت بحثاً عمن لديه حاجة لزرق ابرة ... وكان عندما يصل الى بيت المريض ، يطلب ان يتوفر (ماء حار) ساخن ، ايام زمان يغلى الماء بالكتلي على الحطب لتعقيم الاسرنجة ثم يقوم بزرق الابرة في جسم المريض بدون رحمة ، كان حجمها كبيراً ومخيفاً .
- بعد هدم الانعاش الريفي ، تم معه هدم المستوصف المذكور واستبداله بداية السبعينات بمستوصف اكبر مع اطباء من كلية الطب العراقية ومعاونين اطباء ومضمدين ، حيث انتقل الى المكان الذي تشغله دائرة الماء الحالية مع دور عدد (٢) للأطباء وكانت هناك عيادة مسائية بعد التوسع لتقديم الخدمة وهكذا الى ان اصبح هذا المستوصف الجديد لا يفي بالغرض بسبب الزيادة السكانية والتوسع العمراني ، تم استحداث المركز الصحي للرعاية الاولية فيه اطباء وصيدلية ومنتسبين يصل عددهم الى سبعين منتسب يقدم ٩٨% من الخدمات الطبية .
- واخيراً تحقق حلم الناحية بإنشاء مستشفى الحسينية بـ ٥٠ سرير ، لكن للأسف ليس بالمستوى المطلوب فهي بحاجة الى الكثير مما تتطلبه المستشفيات الحديثة . ومع هذه القفزة الكبيرة ، تبقى للرواد البصمة الكبيرة في تلك الظروف الصعبة .

من الذاكرة القريبة ...

فوانيس ... بدون نفط !؟

وصول التيار الكهربائي الى قرى الحسينية

- قبل عام ١٩٦٦م نزولاً لم يتذوق اهالي ناحية الحسينية طعم نعمة الكهرباء ، فلقد كانت البيوت تستخدم (الفانوس – اللالة – بطل نفط (لمبة) التي تعمل على النفط الابيض والذي الى الان لا يتوفر في اغلب البيوت ، فتقضي بعض العوائل خصوصاً الفقيرة ليلها بإشعال (السعف) للإنارة الوقتية ؟
- في هذا العام وبعد مناشدات بعرائض جماعية وبواسطة بعض الوجهاء وغيرهم تم مد اعمدة الكهرباء من لواء كربلاء الى (الكنطرة البيضاء) ثم مروراً بقرية الطف وانتهاءً بخان العطيشي الذي كان فيه شرطة خيالة ، استبشر الناس جميعاً بهذا الحدث، كان حديث الناس والمجالس الشعبية والعشائرية مشغولة بالنشرة اليومية حول مد الاعمدة .
- فمنهم من يقول اليوم وصلت الاعمدة وتم تسليكها الى الفراشية ، ويأتي آخر في يوم آخر ليعلن انه شاهد الاعمدة منصوبة قرب "الطف" وتباشرت الناس بوصولها الى منطقة (مصطفى خان) وهكذا حتى وصل الى العطيشي.
- انتاب الناس فرح غامر وشعور بالسعادة ، اذ قامت دائرة الكهرباء بتثبيت مصابيح على بعض الاعمدة لتشع بنورها لأول مرة على الشارع العام ، اذ اندهش كبار السن والبسطاء منهم ، من هذه الفوانيس التي تضيء وتشع بنورها ليلاً بدون نفط، ويتساءل البعض منهم ، كيف تملأ نفطاً اذا نفذ نفطها ... !!؟
- بعد ذلك تم تغذية مركز الشرطة القديم وبعض الدوائر القليلة مثل الانعاش الريفي والمستوصف الجمهوري الصغير ومدرسة الغاضريات ، ثم بدأ الاهالي تدريجياً تأسيس كهرباء ، وهكذا ، والجدير بالذكر لا يتعدى عدد البيوت التي تذوقت نعم الكهرباء عن عشرة بيوت .. ! ثم انتشرت وتوسعت هذه النعمة لتعم عموم الساكنين في العطيشي وبعد انتقال مركز الناحية من الطف الى العطيشي في نهاية عام ١٩٦٦م وبداية عام

١٩٦٧م، حيث توسعت الخدمة الى المقاطعات تدريجياً ، وبعد تقديم طلبات جماعية الى الجهات المختصة وهي مصلحة الكهرباء الوطنية آنذاك.

من الذاكرة القريبة ...

النقل النهري ... في نهر الحسينية !؟

- في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي ١٩٣٣-١٩٣٤م فقبل هذا التاريخ لم تكن هناك طرق برية ونادر جداً السيارات كانت في المدن فقط، ولا سكك حديد ، بل كانت هناك طرق نيسمية فقط، فكان الاعتماد على النقل النهري بواسطة السفن الصغيرة لنقل الافراد وسفن صغيرة اخرى اكبر حجماً لنقل البضائع والمنتجات البسيطة كالقصب والمواد الزراعية ومادة الجص وغيرها .
- كانت وسائل النقل تعتمد على حيوانات الحمل (كالجمال وعربات الخيول وغيرها) ، بعد توسع نهر الحسينية في منتصف القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، واصبح بإمكانه ان يستغل للنقل النهري بتسيير بعض السفن منها الشراعية الصغيرة حمولة طن واكثر بقليل من قبل مالكيها من التجار بعضهم يهود ومسلمون بل وحتى اجانب، ومنها ما هو مخصص لنقل الافراد وهكذا .
- لقد حدثنا آبائنا واجدادنا وكبار السن من المعمرين الذين عاشوا في تلك الفترة بان كانت وسيلة النقل بالسفن في نهر الحسينية من المظاهر المألوفة اذ كان من لديه عمل او مهمة في اللواء (المدينة) او لنقل بضاعته البسيطة كالفواكه او الدهن او الصوف ... الخ . ما عليه الا ان يقف على الجرف ينتظر قدوم سفينة ليؤشر لها ، فيقوم الربان بالتوقف حتى يركب المواطن مع حمولته ، مقابل دفع اجرة محددة وغالباً ما تكون عينية ، يعني كمية صغيرة من الشعير او الحنطة او الدهن ... الخ أي اشبه اليوم من يريد ان يذهب الى كربلاء عليه انتظار كيا على الشارع العام .
- اما السفن المخصصة للحمولات زنة طن وغيره ، هذه كانت لها مرسى بسيط ، اشبه برصيف على الضفة الغربية لنهر الحسينية امام مقاطعة (الجعيفنية) بمحاذات بستان المرحوم (صاحب محسن) مقابل (البو راشد) في هذا المكان كان يجلب كتل من المادة الاولية (للجص) بعد قلعها من المجصة المعروفة في العطيشي ورصفها على الضفة ثم يتم تحميلها على ظهر السفينة الخاصة ، وبعد ذلك تتجه الى نهر الفرات بواسطة رجال خاصين لهذا العمل الشاق .

- كذلك يتم نقل الجص الجاهز الذي كانت تشتهر فيه المنطقة من نفس الرصيف وبكميات محددة لنقله الى كربلاء للبناء ولسنين طويلة ، ليس هذا فحسب هناك سفن صغيرة لنقل الحنطة والشعير ولربما التمور وباقي المحاصيل العائدة لبعض الملاكين من اطراف الحسينية الى مخازنهم وخاناتهم في كربلاء .
- وقبل ان ننتهي ، نقول كل جديد يلغي القديم ولا ينفيه ، والنقل النهري لم يصمد كما لم تصمد الخيول والجمال وعرباتها امام تطور وسائل النقل الحديثة بكلفة اقل وبكميات هائلة وبوقت اسرع ، كسيارات الحمل والركاب وسكك الحديد والقطارات وغيرها .
- وهكذا اضمحلت وتلاشت ظاهرة النقل النهري في الحسينية واندثرت مراسيه واصبحت في طي النسيان ، واكيد هناك الكثير يصعب عليه تصديقها لكنها تبقى حكاية من حكايات قرى الحسينية .
- ومجرد امنية ... ما الضير لو قامت الجهات المعنية بعمل (بانوراما في مكان الرصيف او قريب منه) ومن خلال تكليف احد فناني الحسينية وما اكثرهم ومبدعين ... بأن ... يستوحي من هذه الصفحة بلمسات تحاكي الاجيال .

Quffa- Baghdad 1914

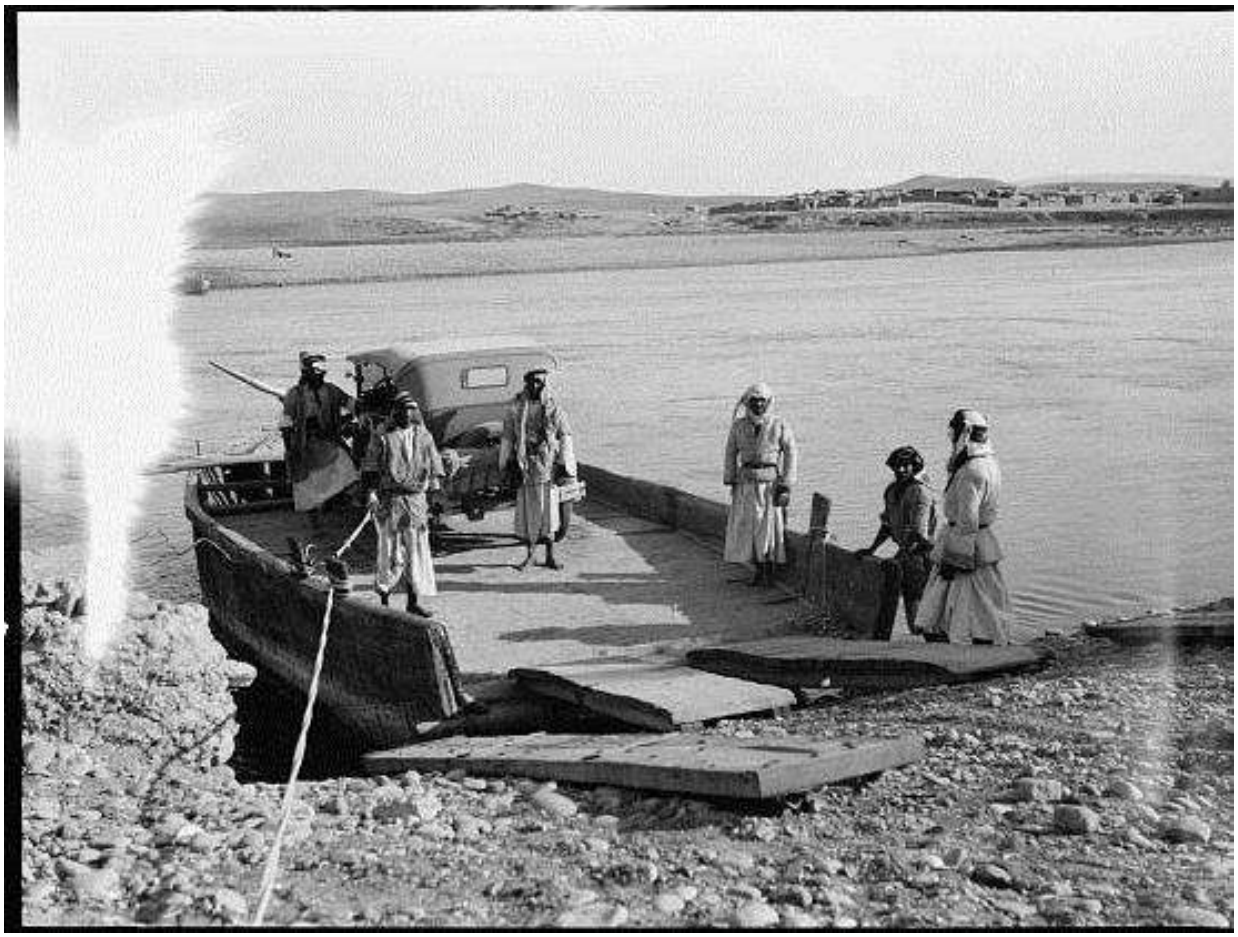

من الذاكرة القريبة ...

صفحات من تأريخ التربية والتعليم ... في الحسينية

- رغم ان المدارس الحديثة تم انشائها في بداية القرن الماضي ، في مركز لواء كربلاء، كالمدرسة النظامية ١٩١٨م والمدرسة الهاشمية ١٩٢٢م وغيرها. الا ان منطقة الحسينية كانت مهملة كلياً لأسباب عديدة ، حيث كان يعتمد على الكتاتيب والملالي وبأعداد قليلة واسلوب تعليم بدائي ، ورغم ذلك لم يكن متيسّر للجميع .
- حتى عام ١٩٢٧-١٩٢٨م اذ تم الايعاز بفتح مدرسة ابتدائية بصف واحد ثم صفين ، اطلق عليها اسم مدرسة (خان العطيشي) عام ١٩٢٩م بنائها من الطين وسقوفها من القصب (بواري) ، تم انشائها في مكان خزان الماء في قرية الطف (الجرية) وبعد التوسع بسنتين استبدل اسمها الى (مدرسة المسعودي).
- عام ١٩٣٣م تم وضع حجر الاساس لمدرسة الطف الابتدائية الحالية، ولازالت قائمة، ومن الجدير بالذكر مديرها هو المرحوم (حسين الظاهر) ومن طلبتها المرحوم (انور الفواز) ، واغلب الطلبة كانوا من العوائل الميسورة، والفقراء صعب عليهم ذلك ، لان من مستلزمات التعليم ، وجبات غذاء للمدير والمعلمين وبعض الهدايا ، وهذا كان عائق امام ابناء الفقراء الذين هجروا مقاعد الدراسة آنذاك !؟
- بعد عام ١٩٤٠م وما تلاه بعد التفكير بانشاء بناية في خان العطيشي مخصصة في بادئ الامر لمدير الناحية مكانها (محطة وقود الخطابية الحالية) ولم تتم عملية نقلها ومهماتها لاسباب لا مجال لذكرها فتوجهت الانظار الى البناية بعد ان كثر اعداد التلاميذ الراغبين في التعليم حيث تحولت البناية المذكورة الى مدرسة اطلق عليها في حينه (مدرسة الفرحانية الابتدائية) كان ذلك عام ١٩٤٧م ومديرها ايضا المرحوم (كاظم الكرباسي) ومن طلابها المرحوم (عبود زهر) و (الحاج كاظم حسون الراشد) والاستاذ (كريم حميدي) وغيرهم .

- كانت الدروس رغم ظروف ذلك الزمن هي (الحساب – القراءة والاملاء – الاشياء (معلومات حياتية) – الموسيقى – السلوك والدوام – الرسم) والغريب كان هناك درس عملي ، حيث كان يتبع المدرسة حقل نظامي فيه (تعلم الزراعة – تربية الحيوانات – الطيور ... الخ) مكانها كان في موقع مشتل البلدية الحالي قرب (خزان الماء القديم) وبجواره دار سكن لفراش المدرسة المرحوم (عاشور الخطابي) رحمه الله ، ومن المعلمين فيها (عبد الامير الصراف) معلم الموسيقى!؟ وعذراً لمن لم تسعفني الذاكرة بذكره من الباقين .
- عام ١٩٤٧م بعد ان تزايدت اعداد التلاميذ تمت المباشرة ببناء مدرسة ذات (٦) صفوف مع ملحقاتها ، وحيث تم افتتاح مدرسة الغاضريات في بداية الخمسينات كمدرسة متكاملة (٦) صفوف وقاعة نظامية كبيرة مع ادارة ومختبر ومخزن ... الخ ، حيث اطلق عليها في البداية (مدرسة الفرحانية الابتدائية) ، وفي العهد الجمهوري تبدل اسمها الى مدرسة الغاضريات تيمناً باحد اسماء كربلاء واصبحت الوريث الشرعي لتاريخ الفرحانية .
- في نهاية الخمسينات بعد ١٤ تموز ١٩٥٨م وبالعودة الى البناية القديمة ، حيث وجدت الحاجة لفتح مدرسة ابتدائية للبنات ، اطلق عليها اسم (مدرسة الزعيم الابتدائية للبنات) وهي اول مدرسة ابتدائية للبنات في القضاء ، مديرتها الست (سهيلة) زوجة الاستاذ (جواد ابو الحب) رحمه الله . والمعلمات نذكر منهن (الست غنية ومريم) من اهالي الموصل ، حيث كانت اعداد البنات بداية قليلة جداً بسبب القيود الاجتماعية ، وتم دعم العدد من التلاميذ الذكور الصغار للمدرسة المذكورة بداية ومنهم كاتب السطور.
- عام ١٩٦٣م تم تبديل اسم مدرسة الزعيم الى اسم (الانتفاضة) بعد ٨ شباط واستمرارها كذلك حتى سقوط النظام عام ٢٠٠٣م ، وبعد ان انتقلت الى بنايتها الجديدة في منطقة الزراعة مقابل مركز الشرطة الحالي ،

تخرجت منها العديد من بنات الريف معلمات ومدرسات وموظفات .. الخ ، حيث تم استبدال اسمها للمرة الثالثة الى (الرباب) !؟

- بعد ان احيل المرحوم (كاظم الكرباسي) على التقاعد في نهاية الخمسينات تولى الادارة فيها المرحوم (مهدي الشماع) ثم توالت على ادارتها المدراء ، ولكن هذه المرة من ابنائها الذين تخرجوا منها واكملوا تعليمهم في معهد المعلمين.
- شهدت السنوات الاولى لمدرسة الغاضريات اقبال كبير خصوصاً بعد ثورة تموز ١٩٥٨م ، بسبب تقليل تكاليف الدراسة ومجانية التعليم، وتطلب التوسع في الصفوف فاضيف اليها عدة صفوف لتستوعب التلاميذ الجدد ، حيث الدراسة المجانية مع تغذية مدرسية ، ومعونة الشتاء للتلاميذ الفقراء !؟
- وللأمانة التأريخية ، بداية الخمسينات بدء اعداد المدارس يتزايد ففي عام ١٩٥١م تم بناء مدرسة الفلاح والقحطانية وحبيب بن مظاهر والوند .... الخ وهكذا ، الا ان الناحية كانت تفتقر الى مدارس متوسطة حتى عام ١٩٦٦م حيث تم فتح متوسطة بثلاثة صفوف اسمها (متوسطة الحسينية للبنين) مستغلة بناية مدرسة الغاضريات ، كان مديرها الاستاذ (مهدي قدرة) المعروف بضبطه وحزمه ، حيث شهدت المدرسة وقته اول اضراب بمناسبة وعد (بلفور) وخرج الى الطلاب يخاطبهم بالاتي : ((ابنائي الطلاب، اليهود واسرائيل لا تهزم بالاضراب عن الدوام بل بالعمل والعلم والتقدم ... بالامس كانت مسيرة في تل ابيب من شعاراتها .. (محمد مات وخلف بنات ...) وعلينا ان نثبت لهم ان محمد لم يمت ولديه ابناء ابطال سيعيدون الحق المغصوب . وبعد ذلك انتم احرار يا ابنائي تضربون او تعودون الى مقاعد الدراسة والعلم)) ؟! وفي عام ١٩٧٢م تم افتتاح ثانوية الحسينية للبنين ، ثم متوسطة فتح وهكذا توسع التعليم في الحسينية .
- بعد هذه المقدمة المختصرة من صفحات تاريخ التربية والتعليم في الحسينية، ومن باب الوفاء لمدرستي الام (الغاضريات) سنخصص فقرات

لتاريخ هذه المدرسة العريقة التي تعرضت للهدم والاهمال ، علها مساهمة مع الاصوات المنادية والمطالبة بإعادة الحياة اليها ، تحت عنوان :

مدرسة الغاضريات الابتدائية للبنين
صرح تربوي وتعليمي تأسست عام ١٩٤٧م
(١)

- عام ١٩٥١م اوشكت بناية المدرسة على الاكتمال ، وفي العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢م تم افتتاحها وتم نقل طلاب البناية القديمة اليها واصبحت الوريث الشرعي لها، رغم بقاء اسمها (الفرحانية) .
- اوصاف بناية المدرسة كان كالآتي : عدد الصفوف (٦) مع قاعة كبيرة تحتضن غرفة الادارة ، ثم غرفة المعلمين ومخزن للقرطاسية والآثاث وغرفة للمختبر ، وفي مدخل القاعة يوجد مطبخ صغير لتحضير التغذية المدرسية ومكان لجلوس الفراش والحراسة ، وامام المدرسة فسحة صغيرة كحديقة .
- كانت الصفوف متوسطة المساحة كل صف فيه شباك من الجهة الغربية عدد (٢) للتهوية مع هوائيات عدد (٢) لكل صف لتبديل الهواء ، وفي كل صف عدد من الكراسي الصغيرة من الخشب مع ميز لكل كرسيان (رحلة)، وكان في الساحة دورة صحية (مرافق) عدد (٦) بعدد الصفوف مع مغاسل يتم تغذيتها بالماء من البئر بواسطة مضخة يدوية لعدم توفر الكهرباء في ذلك الزمن ، وفي القاعة يوجد عدد من القناني الكبيرة مملوءة بالكحول لحفظ حيوانات وزواحف (محنطة) مع لوحة فيها صور للتلاميذ المتميزين ، وفي الممر امام الصفوف كانت خارطة كبيرة للعراق .

(٢)

- كان النظام في المدرسة هو السائد ، بعد ان يطرق الجرس الذي هو عبارة عن قطعة صغيرة من الشيلمان مربوطة بشكل محكم بالسقف ، يقوم مراقب الوقت بطرقها ، فيصدر صوت يسمعه كل ابناء القرية ، عندها يهرع التلاميذ الى الساحة للاصطفاف بشكل نظامي ابتداءً من الصف الاول الى الصف السادس بصفين ، ثم يقوم احد المعلمين بالتفتيش على النظافة كغسل اليدين والوجه وتقليم الاظافر ، تتم العملية بابراز الكفوف وباطن

الكف الى الاسفل ومن يعثر عليه بوجود اظافر طويلة ولم يغسل وجهه صباحاً وهم كثر ؟! يكون نصيبه الضرب بالعصى وهكذا !؟

- بعد ذلك يتم اختبار التلاميذ الذين يحفظون قصائد واشعار لإلقائها امام الجميع ، ثم يصفق له الجميع تشجيعاً ، واحياناً يتم عرض مسرحية شعرية محفوظة من كتاب المطالعة ، وهكذا بعد ذلك يلقي المدير او المعاون بعض الارشادات والتعليمات على الجميع ثم يأذن لهم بالانصراف الى الصفوف ، وكل معلم مسؤول عن صفه بشكل نظامي وجميل .
- الدوام كان خمسة دروس ، كل درس ٤٥ دقيقة وبينها فرصة (استراحة) ٥دقائق وبعد الفرصة الثانية يتم توزيع الوجبة الغذائية (التغذية المدرسية) التي هي عبارة عن (بيضة مسلوقة مع نصف رغيف خبز – فواكه تفاحة او موزة ... الخ) بعدها يتم تناول التلاميذ كوب من الحليب اجباراً ، حيث يوضع (قدر) كبير فيه حليب ساخن ، وكل تلميذ يأخذ كوب مصنوع من الالمنيوم (فافون) ويتناول حليب ثم عليه ان يقوم بغسله واعادته الى فراش المدرسة .
- ايضاً كان هناك مساعدة (معونة) الشتاء ، حيث يتم توزيع ملابس للتلاميذ الفقراء ، واحذية بلاستيكية وغيرها ، وفي بعض السنوات يزود الجميع بسلة غذائية لعائلته تحتوي على (البسكت – الجبن- اللحم المعلب – وغيرها) كمساعدة من الامم المتحدة ؟ حيث اغلب التلاميذ بسبب سوء التغذية فقط شاي وخبز شعير ، كانوا يتساقطون بالاصطفاف (تموع ارواحهم) ، كان يتم توزيع حبوب دهن السمك (V.D) فيتامين دي ، ليس هذا فحسب حيث يجري سنوياً فحص التلاميذ (الادرار – اشعة الصدر) التلقيح ضد التدرن وغيرها ، لانتشار الامراض وتفشيها ايام زمان ؟!

(٣)

- عام ١٩٦٣-١٩٦٤م تم نقل المدير (مهدي الشماع) رحمه الله وتكليف مدير جديد اسمه (عبد الحسين هاشم الحلي) رحمه الله ، حيث اعداد التلاميذ بازدياد ، بوشر العمل بإضافة (٧) صفوف جديدة خصص احدها للتجهيزات الرياضية بإشراف الاستاذ (محمد الشمري) معلم الرياضة ، كان حازماً ومجداً في اختصاصه، حيث لعبة الطائرة اكثر الالعاب شعبية يوم كانت القدم غير معروفة آنذاك كما هي اليوم كرة السلة ، رمي الرمح ، رمي الثقل، الطفر العالي والعريض، وسباق الدراجات الهوائية، والالعاب

والتمارين السويدية ولوحاتها الجذابة ، اضافة الى لعبة البريد وركض المسافات الطويلة والقصيرة وكرة الطاولة وغيرها، حيث فازت المدرسة بعدة بطولات على مستوى اللواء ولكل منها ابطالها لا يسع المجال لذكرهم ، وكثرت الكؤوس في ادارة المدرسة دليل على ذلك .

- السفرات المدرسية آنذاك كانت شحيحة ، حيث اغلب التلاميذ فقراء لا يملكون ما يدفع تكاليف السفرة ٣٥٠ فلس او اقل ، لكن مع ذلك كانت هناك سفرات سنوية الى اماكن سدة الهندية ، وسفرة الى الوند ومقاطعة الابراهيمية ... الخ .
- عام ١٩٦٥-١٩٦٦م حدث تطور جديد حيث الاعداد التي تتخرج من الابتدائية ، كثير منهم كان يرغب بإكمال دراسته ، فكان عليه ان يذهب الى مركز اللواء لعدم وجود متوسطة في الحسينية ، فتم تأسيس اول متوسطة في عموم الناحية ومقرها مدرسة الغاضريات ايضاً ومديرها المعروف بضبطه وصرامته المرحوم (مهدي قدرة) .

(٤)

- لازلنا في عقد الستينات ، بعد تكليف المرحوم (عبد الحسين الحلي) بالادارة لفترة تعتبر طويلة قياساً لمن سبقوه ، حيث ازدادت اعداد التلاميذ بسبب مجانية التعليم واصبح متيسر للطبقات الفقيرة ، بعد ان كان محصوراً تقريباً في طبقات معينة، وهنا اذكر الدور الكبير لمعلم (الفنية) المرحوم (جواد ابو الحب) حيث كان يزرع في نفوس التلاميذ الذائقة الفنية ، يجلب معه (مسجل) للصوت لتسجيل اناشيد بأصوات الطلبة واغاني، اضافة الى الرسم والاعمال اليدوية والزخرفة والخط .
- من الممارسات الجميلة ، وبحكم موقع المدرسة واتساعها وتتوسط جغرافياً وسط الناحية وتحيط بها بيوت القرية وبعض الدوائر الرسمية، وبدعم من مديرية معارف كربلاء (التربية) حيث كان يقام سنوياً احتفال كبير اشبه بكرنفال فرح ومهرجان ، يبعث في النفوس الراحة والامل والتفاؤل ، حيث تحضر اغلب مدارس الناحية المتناثرة من الطف والوند والقحطانية وحبيب والفلاح وغيرها، مستصحبة معها لوحات ورسوم واعمال يدوية وخط وبعض الاعمال الشعبية اليدوية وغيرها الكثير ، وكل مدرسة يخصص لها صف لعرض نشاطاتها ، ويستمر الاحتفال لمدة ثلاثة ايام مفتوح صباحاً ومساءً لزيارة العوائل والطلبة والتلاميذ والهيئات التعليمية

وبعض المسؤولين ، وتعم البهجة والسرور ، يتم افتتاح المعرض من قبل مدير المعارف (التربية) وهكذا يختم الاحتفال بتوزيع جوائز على المشاركين والمتميزين .

- وكان هناك طالب متميز اسمه (فخري جياد) رحمه الله يقوم بنصب اذاعة خاصة بالمعرض تبث نشاطاته ، تذيع بين فترة واخرى تتخللها اغاني واناشيد وفي حينها كانت مبادرة غير عادية .

(٥)

- في عام ١٩٦٥-١٩٦٦م ، من الاحداث الراسخة في الذاكرة هو مجلس (الآباء والمعلمين) الذي عقد في هذا العام ، وهو مناسبة سنوية للقاء المعلمين مع اولياء التلاميذ، حضرها متصرف لواء كربلاء ومدير معارفها، حيث يتم التحضير له عدة ايام بعد تهيئة مسرح من التراب مجاور القاعة ويفرش قدامه (جادر) وتعمل له ستائر من السعف (الخص) وبعض القماش البسيط، ووضعت امامه منصة وكان الحضور كبير لأولياء الامور والمسؤولين وعلى رأسهم متصرف لواء كربلاء المرحوم (عبد الجبار الحداد) ومدير معارفها (تربيتها) والعديد من المسؤولين وعدد كبير من سكنة قرية العطيشي .
- حيث يتم في الحفل عرض رياضي مميز ولوحات (كروبانيك) بإشراف معلم الرياضة (سيد صالح الشريفي) رحمه الله ثم تقديم لوحات فنية من قبل الطلبة تمثيلية هادفة ومواقف طريفة، ثم نشرة اخبار كوميدية هزلية ويستمر الحفل اكثر من اربع ساعات متواصلة القى فيها المتصرف كلمة اتذكر منها (اخواني الآباء ابنائكم هم امانة لدينا ... لنا اللحم ولكم العظم، مسؤوليتنا مشتركة ، وعلينا جميعاً رعايتهم لانهم الجيل الذي سيحل محلنا في المستقبل ...) ثم بعد ذلك القى احد التلاميذ كلمة قصيرة باسم الطلبة اسمه (نجاح سلمان) ثم يختم الحفل بتوزيع جوائز لمختلف النشاطات.
- ومن الطريف كانت هناك جائزة مخصصة لأنظف تلميذ سلمت للتلميذ صعد على المسرح لاستلام جائزته ، كان حافي القدمين ، كث الشعر ، (مهدول الزيج) دشداشته بدون (دكم) فكان فصلاً ختامياً للضحك ، اتحفظ على ذكر اسمه ، جائزته كانت (صابونة ركي عدد ٢) ؟!

(٦)

- عام ١٩٦٦-١٩٦٧م كان هذا العام انتهاء رحلة الابتدائية بالنسبة لي، وعلينا اداء امتحان بكالوريا للسادس الابتدائي ، كان آنذاك لابد من الذهاب الى مركز اللواء والمبيت طيلة فترة الامتحانات ، حيث تم جمعنا ونقلنا بسيارة خشب مع افرشتنا والمكوث في صفوف مدرسة (الفرزدق) مكان النوم، والامتحان في مدرسة الصادق في باب الخان، وكان المدير يرافقنا على مدار الساعة ويهتم بنا ويجلب لنا وجبات غذائية ومعه كل معلم يحاضر معنا ويشد من ازرنا ويشجعنا لأداء الامتحان.
- وبالعودة الى مدرسة الغاضريات ، حيث توالى عليها العديد من المدراء ابتداءً من المرحوم (كاظم الكرباسي – مهدي الشماع – عبد الحسين الحلي – سعد الدين خليل - ..... وانتهاءً بالأستاذ عبد الواحد الموجد) مديرها الحالي . رحم الله الراحلين والعمر الطويل للأحياء منهم .

(٧)

- رحلة على امتداد ٧٣ عاماً من العطاء ، مصنع لإنتاج العقول والكوادر وبمختلف الاختصاصات ، لكن ... وآه .... من .... لكن ..... اليوم وضع المدرسة بدأ بالتدهور مع الحصار ، حيث اهملت الخدمات ، زجاج شبابيك متحطم ، ابواب متهالكة ، صفوف كئيبة ، حتى المعلم ومكانته الاجتماعية تراجعت، حتى جاءت الضربة القاضية عام ٢٠٠٥م ليتم هدم ما تبقى منها بحجة تطويرها وتحديثها ، وتهجرت ادارتها واصبحت ضيف ثقيل على المدارس المُضيّفة ، وتشتت وتلاشى بريقها ولربما يطويها النسيان والزمن؟!
- واليوم بعد مرور اكثر من (١٧) عام على هدمها ليس هناك من يحرك ساكن للأسف لإحيائها ، وتحولت الى مكان موحش وملجئ للكلاب والقطط والنفايات ؟!
- لابد من وقفة احتجاج حملة مطالبة واستنكار لتخريب دور العلم والتربية وكشف من تسبب بهدمها ومن يعرقل جهود اعادة بنائها ، علماً ان ابنائها اليوم (٧٢) جيلاً اغلبهم في مواقع مسؤولية مهمة واعدادهم كبيرة وصوتهم مسموع ، على الاقل ابراء ذمتهم .

من الذاكرة القريبة ...

سينما في العطيشي !!؟

- لازالت الذاكرة القريبة تحتفظ بحدث مميز شهدته قرية العطيشي ، ففي عام ١٩٦٥م وصلت الى القرية مركبة مصممة كسينما متجولة مكتوب على جانبيها (السينما الريفية المتنقلة أو المتجولة) ، اذ كانت تعرض افلام متنوعة ، اغلبها ارشادية تربوية ، وتثقيف اجتماعي ، وافلام زراعية واخرى متنوعة ...الخ .
- حيث كانت تعرض افلامها ليلاً بعد غروب الشمس واختلاط الظلام، يوم لم يكن في القرية كهرباء، ولا يعرفون المصابيح الكهربائية، كانت تستغل وتستعين بجدار مركز الشرطة كشاشة لعرض افلامها ، اما التيار الكهربائي فكان من خلال مولدة صغيرة ملحقة مع المركبة يتم تشغيلها لتوفير الطاقة الكهربائية لتشغيل اجهزة السينما .
- كان آنذاك حدثاً غريباً وشيئاً عظيماً ادهش الحضور الذين تجمعوا من مختلف البيوت والمناطق امام واجهة المركز ، الجميع جلوس على الارض بمواجهة حائط المركز ، وعند بدء التشغيل وعرض الافلام ، حيث يتقطع الكلام انبهاراً وتعجباً بالصور المتحركة وبحجمها الطبيعي ، مع المواضيع والتي كانت ايضاً عجيبة غريبة وهم يشاهدون السينما لأول مرة .
- من المواضيع ايضاً كان عن الزراعة وتسويق المحاصيل ، ومنها عن النظافة والحمامات ، واخرى عن وسائط النقل العجيبة، ومكائن الحراثة ذات الاحجام والاشكال العجيبة، استمر العرض لساعات طويلة دون ان يشعر المشاهدون بالملل او طول الوقت بسبب انشدادهم بالعروض والصور ، وحالة الاستغراب هي المسيطرة عليهم !
- كان هذا العرض الاول ، اما العرض السينمائي الثاني فكان داخل قاعة مدرسة الغاضريات من العام نفسه ، حيث تم عرض افلام صحية وارشاد صحي للوقاية من الامراض ، وحيث استمرت السينما الريفية بعرض ما لديها من افلام ، يوم واحد في الاسبوع لفترة طويلة من الزمن ، ورغم الاحوال المعيشية الصعبة لتلك الايام وفي ظل الامكانات البسيطة ، الا انه قد استفاد اهالي الناحية وقرية العطيشي بالذات من مضمون الافلام التي تم عرضها في تحسين وتطوير معرفتهم ومعلوماتهم الحياتية .... ونحن اذ

نستذكر هذا الحدث البسيط ، الا انه يعتبر حلقة وصل بينهم وبين ما كان يشهده العالم من تطور وتقدم في مختلف المجالات ، ومناحي الحياة المختلفة .

- نعم في تلك الظروف كانت هكذا خدمات توعوية ارشادية اجتماعية ، التي للأسف نحن اليوم نفتقر اليها وفي عصر تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات. انها دعوة جادة لمن يعنيه الامر بتفعيل هذا المنبر ولو على مستوى مديريات الشباب والنوادي الرياضية الثقافية بل وحتى التجمعات العشائرية والمدارس وغيرها .

الله يرحم أيام زمان ... ويرحم السينما الريفية المتنقلة

من الذاكرة القريبة ...

مقهى "مردان المسعودي"
وأعراس أهالي الحسينية

- مقهى مردان المسعودي ، واعراس اهالي الحسينية ، اذ لا يختلف اثنان من ان هذه المقهى ومالكها المرحوم (مردان) ابو سالم ، من المقاهي التي لها بصمة كبيرة ورمزية عالية في الذاكرة الشعبية لعموم اهالي الحسينية الكرام ، فمردان والمقهى ارتبطوا بالأفراح، فالمقهى رغم صغر مساحتها وبساطة اثاثها وخدماتها وتواضع واخلاق مالكيها العالية ، فبمرور الزمن جرت العادة وتطورت الى ما يشبه العرف .
- حيث اتخذت كعنوان لتجمع وانطلاق مواكب الافراح والمسرات (الزفات) على وجه الخصوص ، حيث كان نادراً ان يزف شاب من اهالي الحسينية في موكب عرس دون ان يمر من هذا المقهى .
- اما لماذا هذا المقهى بالذات ؟ وكيف تمت وتطورت واستقرت عملية اختيار هذا المقهى دون غيره ؟ اعتقد ربما موقع المقهى الكائن في باب بغداد (باب العلوة) هو لقربها لبداية الطريق المؤدي والمقهى الى ناحية الحسينية ، ولربما لقب صاحب المقهى (المسعودي) ومن باب التعنصر او التقارب الاجتماعي ، كون الاعم الاغلب للمحتفلين هم اصلاً من المسعود وديرتهم ، وربما لأسباب مجتمعية .
- لسنوات طويلة ولأجيال عديدة اعتاد اهالي الحسينية الكرام على تقليد رائع وجميل ينم عن روح المشاركة والايجابية والتعاضد الاجتماعي والتواصل، خصوصاً في مناسبات الافراح المختلفة والمتنوعة ومنها على وجه الخصوص (زفات الاعراس) حيث عندما تعقد عائلة ما العزم على تأهيل احد ابنائها وزواجه تقوم بطبع (بطاقات دعوة) تتضمن اسم والد العريس ، والمناسبة وتحديد الزمان والمكان وساعة انطلاق الزفة (وهي عبارة عن مجموعة سيارات تشكل موكب تحمل العريس) واعتقد الكثير منا يتذكر الآتي : مضمون بطاقة الدعوة ((يتشرف الحاج (فلان) بدعوتكم لتناول طعام العشاء بمناسبة زواج ولده (فلان) مساء يوم (كذا) المصادف / / ١٩٧ وسيكون التجمع في مقهى مردان المسعودي الساعة (كذا) وبحضوركم يتم الفرح والسرور ، ويدون خلف البطاقة اسم المدعو للمشاركة بالدعوة))

- وعندما يحين الموعد ، يتجمع الشباب حيث يمتلئ المقهى جلوساً و وقوفاً اذ تكتظ المقهى بالمحتفلين منتظرين لحظة الانطلاق بعد ان قاموا بتأجير سيارة ((تاكسي او خصوصي)) حيث جرت العادة ان يتفق ثلاثة او اربعة اصدقاء مع سائق السيارة لإيصالهم الى مكان الفرح مع الموكب الخاص بالعريس مقابل اجرة يتشاركون جميعهم بدفعها ، حيث يقسم المبلغ على الرؤوس بالتساوي بعد ان تجمع وتدفع للسائق .
- وعندما يحين موعد الانطلاق عند لحظة وصول العريس مرتدياً بدلة جديدة بعد الحمام الشعبي والحلاقة ، وبسيارة مميزة ومزركشة يرافقه احد اصدقائه او احد من دويه وبدون مرافقة العروس التي كان في ذلك الزمن تمنعه الاعراف السائدة .
- تنطلق سيارته في المقدمة ثم سيارات الزفافة بالتعاقب لتشكل موكب فرح يخترق طريقه من كربلاء الى العطيشي او قرية الطف او الوند او القرى الاخرى ، وسط الاهازيج بوجوه مبتسمة فرحة مرتسمة على ملامح الجميع وتغمرها بهجة وارتياح ونوع من النشوة والسعادة ، ثم بعد ذلك يتناول الجميع وجبة العشاء ، ثم يقوم المدعون بتهنئة العريس وذويه متمنين له حياة زوجية سعيدة .
- المرحوم مردان المسعودي والمقهى التراثي كان عبارة عن نقطة تجمع للاعراس للافراح وغيرها وكان ايضاً ساعي بريد ، حيث المقهى عنوان بريدي تبعث الناس الرسائل ايام زمان عن طريقه لايصالها لذويها بعد ان كانت الخدمة البريدية معدومة في الناحية .
- اليوم وانت تقف تمر من مكان المقهى ، يشدك الحنين الممزوج بالاسى والالم لما آل اليه الحال بعد ان هجرت نفوسنا الفرح بألوانه وتجمعات الزفاف واصبحت ماضي يطوف في الذاكرة .
- لقد كانت ظاهرة الزفاف مظهر من مظاهر الفرح المألوفة في كل مساء من يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع ، هكذا جرت العادة واعتاد الناس باعتبارهما من الايام المباركة ، يكفي ان نذكر سيارات ذلك الزمن كانت (فولكا بنوعين البعيرة والحديثة ، لادا ، فيات بولسكي ، عنجة، ... وغيرها)

- اليوم بعد ان اكلت الحروب والازمان افراحنا ، قد حولت مقهى مردان المسعودي رحمه الله الى مدخل لفندق موحش كئيب ببركة التغيير وبجانبه صيدلية نادراً ما تفتح ابوابها ... ينتابك شعور بالحزن والالم والاسى والامتعاض ، وتعود بك الذاكرة الى ملامح وجه صاحب المقهى ذلك الانسان الهادئ (الذي شهد آلاف الزفات وقدم التهاني والتبريكات لآلاف آخرين ، ومقهاه الذي استقبل وودع كذلك آلاف الشباب وهم يحثون الخطى لبناء مستقبلهم وحياتهم الجديدة بين الفينة والاخرى .
- وختاماً لو كان غينيس سجل ارقامه القياسية مطلعاً لعدد الزفات المنطلقة من هذا المقهى ... اكبر سيسجله بامتياز

رحم الله الحاج مردان المسعودي
ورحم الله من يقرأ له الفاتحة

من الذاكرة القريبة ...

حي الأكراد في العطيشي ... كاكة حمه

- عام ١٩٧٥م وبعد انهيار الحركة الكردية بعد معاهدة ١٩٧٥م ، ولاجل تحجيم تأثيرها ولأسباب عديدة اخرى خارج موضوعنا قامت السلطات العراقية بتهجير آلاف العوائل الكردية وتوزيعها على المحافظات الوسطى والجنوبية وغيرها ومنها كربلاء – ناحية الحسينية ، حيث مئات من العوائل ، نساء واطفال وشيوخ وشباب تم تهجيرهم قسراً من المناطق الجبلية والمدن والقصبات وقمم جبال كردستان ، وعندما وصلت هذه الاعداد الى العطيشي وقريته الفقيرة آنذاك وباشراف قوات خاصة من الجيش والشرطة حيث صادفت عطلة نصف السنة والمدارس معطلة ، تم اختيار صفوف المدارس وساحاتها لايوائهم مؤقتاً .
- حيث تكدست عدة عوائل في كل صف وبوضع مأساوي وكأنهم اسرى حروب وحالة البؤس والشقاء المرسومة على وجوههم ولأجل حل مشكلة سكنهم بشكل دائم ، بادرت الجهات المختصة ومنها الجمعيات الفلاحية وبتوجيه من الجهات الرسمية بحملة بناء بيوت بائسة من الطين بدون ابواب وتسقيفها بالسعف وباريات القصب لاسكانهم .
- في تلك الايام كان الاعلام يروج لحملات العمل الشعبي المجاني ، حيث باشر الاهالي من سكنة الحسينية بالبناء وكذلك الجمعيات الفلاحية بالعمل الشعبي شبه الاجباري ، فكل عائلة فلاحية عليها ان تبعث باحد ابنائها للعمل والمساهمة بتشييد مساكن لهذه العوائل المنكوبة ، وبمدة قياسية تم انشاء اكثر من (١٠٠) دار بثلاث اسابيع اكتملت وعلى شكل شريط من الدور يبدأ من بناية البلدية الحالية ويستمر مع الشارع الرئيسي للسوق الحالي مروراً بشارع أبو دكة .. والمكان المشغول حالياً محلات (ابن شنون) و (جواد العيسى) ويستمر حي الاكراد لغاية شارع (صاحب محسن) رحمه الله وبليلة وضحاها تحول الى حي خاص للاكراد وسط العطيشي يوم لم تكن هكذا اعداد من المحلات وبيوت السكنة بل كانت معدودة .
- وهي آخر ملحق كان في قرية الحي العسكري (الغدير) حالياً و ٧نيسان، سكنت هذه العوائل مرغمة واستمر الحال عدة اشهر وربما اكثر من عام ،

اغلبها عوائل بسيطة تعيش يومها ، وعلى ما يقدم لها من مساعدات من الناس وحتى بعض الجهات الرسمية للدولة .

- مما يزيد الالم والمعاناة اكثر ، كان اغلبهم لا يجيد اللغة العربية وصعوبة التعامل مع الناس ناهيك ان الجهات الرسمية تمنع الناس الاخرين بالتحدث معهم بحرية، وممنوع الاختلاط بهم ومعهم باستثناء من له علاقة بجهات خاصة ، وقد يكلفك حديثك مع احدهم لمسائلة وربما تدخل في سين وجيم !؟
- ورغم حملة البناء الرائعة ، الا ان هناك بعض الصور والمواقف المؤلمة التي تنم عن عدم امتلاك ادنى درجات الخلق لاصحابها ، حيث كثير من ضعاف النفوس للأسف ومن اهالي المنطقة وهم كل من (.....) كان يتحين الفرصة للتغازل مع النسوة هدفه الحط من كرامتهم ... مستغلاً علاقته بالاجهزة الخاصة ومع الايام والشهور وتقلب الاحوال ودوامها من المحال بدأت تنفرج كربتهم ، اذ صدرت تعليمات لمن يرغب بالعودة الى بلدته ومسقط رأسه ، حيث عادوا الا القلة القليلة ، ولدى عودتهم تم وضعهم في كانتونات جماعية هناك ، تحت حراسة عسكرية مشددة لغاية ١٩٩١م ، عام الانتفاضة وتشكيل حكومة كردستان .
- ومن الجدير بالذكر انه هذه الاحياء ليست في الحسينية فقط بل عموم اقضية ونواحي المحافظات الاخرى حيث هجر شعب كامل ، ورغم مرور عدة سنوات على هذا الحدث الغريب ، فانه لازال لحد الان احياء يطلق عليها حي الاكراد رغم عدم وجود اكراد فيها وفي اغلب المحافظات والاقضية ومنها العطيشي ، علماً ان القلة فضلت البقاء على العودة لاسباب شتى .
- واليوم اذ نستذكر هذه الصفحات الاليمة من عذاب البشر، نتساءل مع الاخرين ان كان هناك خلاف سياسي بين الاقطاب ، فما ذنب هذه العوائل واي اهانة واي ثقافة استبدادية توارثناها بسبب الاطفال والنساء والكهول ، وما الذي جناه الطغاة عبر العصور غير لعنة التاريخ ، وللأسف لازالت مستمرة ونحن في القرن الواحد والعشرين .... شمول البريء بجريرة الظالم ... أليست عقوبة جماعية بامتياز ؟
- كاتب السطور من المساهمين في حملة العمل الشعبي لبناء بيوت الاكراد في العطيشي. اعتذر عن سرد التفاصيل بالأسماء تحاشياً للمشاعر .

من الذاكرة القريبة ...

عرض مسرحي .. ومهرجان فني .. في الحسينية !!

- عند البحث عن تاريخ المسرح وابرز نشاطاته في الحسينية ، تذهب بنا الذاكرة الى سنة ١٩٧٥-١٩٧٦م ، في هذه السنة أقيم عرض مسرحي ومهرجان فني منوع الفقرات ، وكان مكان العرض على مسرح وقاعة اعدادية زراعة الحسينية، والتي اعتاد القائمون عليها في حينها على تقديم كل ماهو جديد ومفيد ، معارض فنية وعلمية ومنتوجات زراعية مختلفة من عمل ونشاط طلابها .
- وكان للفن حصة الاسد وبالخصوص المسرح، حيث تم عرض مسرحية بعنوان (سجين٣١) .. تأليف واخراج استاذنا في اللغة العربية طيب الذكر (هاشم حسون فريد) وتمثيل نخبة من الطلبة استذكر منهم طيب الذكر (فلاح حسن) بدور الشرطي، وطيب الذكر (احمد عبيد جاسم) متمنياً لهم السلامة وكاتب الحروف، وآخرين لا تسعفني الذاكرة ، وربما (احمد عبيد شعلان) كان مضمون العمل والفكرة تدور حول الظلم والتعسف للأبرياء الذين يدخلون السجون بدون ذنب، استمر العرض اكثر من ساعة وقد نال اعجاب الحاضرين الذين صفقوا لنا طويلاً ، بعد انتهاء العرض تلاه برنامج فكاهي كوميدي ساخر، قدمه كاتب الحروف مع سعد الراشد ، اطال الله بعمره ، لم يتمالك فيه الجميع من الضحك ، المتواصل على مدار نصف ساعة، ثم استلم المايكروفون المرحوم (احمد هاشم الصجري) الذي اصبح ضابط فيما بعد واستشهد في الحروب ، قد ادى بصوته الشجي وصلة غنائية نالت استحسان الجميع، طبعاً كل هذا بمرافقة الفرقة الموسيقية التي ساهمت بذلك والقادمة من كربلاء.
- كان حضوراً شعبياً ورسمياً مميزاً لدرجة اكتضت بهم القاعة وامتلأت بالحضور المتنوع ، من مسؤولي الدوائر ومدير التربية ومدراء المدارس في الناحية ، وجمهور الطلاب لدرجة الكثير منهم وقوفاً .
- وختم الحفل بتوزيع هدايا وكؤوس للمشاركين في المهرجان الفني.. من قبل مدير الاعدادية طيب الذكر (عبود الاسدي) اطال الله عمره.
- ان ما يراد قوله والتأكيد عليه .. نحن اليوم وبعد مرور اكثر من (٤٠) عاماً مضت على هذا الحدث الفني الكبير بقياسات ذلك الزمن كمهرجان

ثقافي فني وعلمي.. الخ . كان من المفترض ان يصبح تقليداً سنوياً لنشاط مسرحي .. ذلك لما للمسرح والفن من رسالة ثقافية وتنويرية مجتمعية مهمة، فالمسرح هو انعكاس لحياة الناس وتأملاتهم وآمالهم ومشاكلهم وللأسف لازلنا ننتظر لهكذا نشاطات رغم توفر الامكانات الكبيرة ، في القضاء، والعتب على مراكز الشباب والقائمين عليها ، ففي العطيشي المستقر في مركز الشباب قاعة نظامية ومؤثثة وفيها مسرح لا بأس به ، لكنه لم يفعل وبالاسم فقط ، وهنا السؤال لماذا ؟؟

- والكثير يشاركني الرأي بان الوقت قد حان لتفعيله ولا مجال للاعتذار لاسباب واهية لان ذلك لا يحتاج الى مخصصات مالية، فقط تحتاج ارادة وفسح المجال للموهوبين، من اهالي القضاء وخصوصاً الشباب ، ففيهم الكثير من الممثلين والكتاب والفنانين والتشكليين والشعراء ... الخ . ولإعادة الحياة له ولتحريك المشهد الثقافي في القضاء والذي يسهم الى حد كبير برفع الذائقة ونشر الوعي ولم الشباب ، افضل من حالة التشرذم والضياع والمتاهة ودوّاماتها ..؟! ام ان هناك رأي آخر ... محبتي للجميع.

من الذاكرة القريبة ...

الخصاف .. مهنة شاقّة .. وتجارة حرة

- الخصاف ومفردها خصافة، هي عبارة عن كيس اسطواني يصنع من خوص سعف النخيل ، هذه الصناعة موغلة في القدم من زمن السومريين، الغاية منه لحفظ التمر فيه، وذلك قبل ان تنتشر صناعة أكياس النايلون والأقفاص البلاستيكية التي اصبحت بديلاً عن الخصافة واستخداماتها .
- ومعروف ان ريف ناحية الحسينية مشهور بانتاج كميات كبيرة من التمور من زمن بعيد ، وعلى هذا الاساس دفعت الحاجة المعنيين بتجارة التمور توفير كميات هائلة من الخصاف لاجل حفظ وتعبئة المحصول السنوي للتمور فيها، ولهذا برزت الحاجة الى وجود متعهدين يقومون بجمع الخصاف الذي كان ينتج في البيوت من قبل النسوة .
- كانت ظاهرة المتعهدين المتخصصين بشراء الخصاف من الظواهر المألوفة والمشاهدة اليومية التي اعتادت عليها، هؤلاء مهمتهم شراء الخصاف وجمعه قبل موعد (الكصاص) جني التمور، هؤلاء يمتلكون (عربانة قديمة) يجرها حمار (أجلكم الله) ، ويتحكم بقيادتها رجل يمسك بزمام الدابة، ويجلس على لوحة خشبية مثبتة في مقدمة العربانة، ويتجول في الطرقات، وينادي بأعلى صوته، (خصاف .. خصاف .. خصاف ..) لأجل تنبيه النسوة اللاتي أمتهنّ صناعة الخصاف ، من اجل جلب منتوجهنّ وبيعه للمتعهد بعد التفاوض على السعر ان كان مفرد او جملة ، حيث يقوم احياناً برفض المنتوج بحجة ردائة الخوص او شرائها بسعر أقل، والمتعهد هذا بحكم خبرته المتراكمة وتردده الدائم، اصبحت لديه معرفة كبيرة وجيدة بالبيوت المنتجة للخصاف، وهم اكثر شبه اليوم (بجوال العتيك).
- صناعة الخصاف من المهن الشعبية النسوية، حيث تحتكرها النساء حصراً ، ولا يجوز ان يعمل فيها الرجال ! ، هكذا ساد العرف الاجتماعي ، حيث يستعيب على الرجل العمل فيها ! ، فكانت هذه المهنة واسعة الانتشار في ريف الحسينية ، ونادراً ما تجد عائلة ليس فيها إمرأة لا تزاول مهنة حياكة الخصاف، حيث الكثير من العوائل الفقيرة وهم اكثرية، كانت تعتاش على هذا المورد الشحيح والشاق، ورغم ذلك هناك قصص كثيرة عن بعض النسوة بأنهنّ تمكنّ من خلال حياكة الخصاف ، بمعيشة عوائلهنّ وشراء ملابس لأطفالهن ومصروفات ابنائهنّ للمدارس والمعاهد بل حتى

الكليات، وهناك من يبالغ ان قسماً منهنّ تمكن من شراء بعض الحلي الفضية وربما الذهبية !!

- حياكة الخصافة الواحدة ليس امراً سهلاً ويسيراً ، حيث تمر العملية بمراحل متعددة ، ولا بأس من التطرق اليها باختصار، لاطلاع الاجيال اللاحقة عليها، فبعد جلب سعف النخيل الاخضر (الحضان) ، يتم تجفيفه تحت اشعة الشمس ، ثم ينزع منه الخوص، ثم يرطب بالماء لاكتساب مرونة ، ثم فصل كل خوصة الى نصفين، ثم تبدأ مرحلة نسج الخوص على شكل سفيف (شريط عريض من الخوص) ثم عملية ربط جهتي السفيف ببعضها تدريجياً حتى تصبح ! اسطوانة من الخوص، ارتفاعها لا يزين عن (٧٥سم) وقطرها يتراوح بين (٥٠-٦٠سم) ، وتستغرق عملية انتاج خصافة واحدة بين (٤-٦ ساعة) وحسب مهارة الحيّاكة .
- جهد كبير يبذل في سبيل انتاج خصافة واحدة سعرها بالمفرد في احسن الاحوال لا يتجاوز (٦-٨ فلس) ، علماً ان الدينار الواحد (١٠٠٠ فلس) ، هذا اذا ما علمنا ان الاسعار غير ثابتة ، فهي الاخرى عرضة لتقلبات السوق، والعرض والطلب ! ، احياناً ترتفع في موسم الذروة ، جني التمور، وتنخفض خلافه ، واحياناً عامل المنافسة والمضاربة بين المتعهدين قد تلعب دوراً كبيراً في تقلبات الاسعار .
- وحيث يقطع هؤلاء المتعهدين مسافات بعيدة نسبياً ، ويحمل معه كيس من القماش مملوء نقود (خردة) عملة فئة من (فلس احمر – ٥ – ١٠ – ٢٥ – ٥٠ – ١٠٠ فلس بلون فضي) ونادراً جداً عملة ورقية فئة (٢٥٠ فلس) !! ؟
- وعندما يقوم المتعهد بسحب الكيس المثبت بحزامه ثم فتحه وبحركة معينة ، يصدر منه (خرخشة) صوت النقود الخردة، حيث له تأثير سحري على نفوس بائعات الخصاف، الهدف منه ترغيبهنّ ببيع منتوجهنّ بالسعر الذي يحدده هو، بالاضافة الى تحفيز الكسولة منهنّ بزيادة انتاجها مستقبلاً لتحضى ما حظيت به اخواتها !!!
- ايام زمان كانت الاسرة الريفية منتجة لمنتجات وصناعات شعبية متنوعة، ورغم مردوداتها الشحيحة لكنها مفيدة لقتل الفراغ احياناً وسد بعض لوازم الحياة، وكمهنة بنفس الوقت، علاوة على عملها في مجال الانتاج الزراعي والحيواني، رغم ظروف المرأة الريفية الصعبة، الا انه تطور

صناعة التمور وانتاج بدائل الخصاف ، كأكياس النايلون التي كانت توزع مجاناً على الفلاحين من قبل مصلحة التمور العراقية (رحمها الله) ، بدأت تتضاءل وتتراجع صناعة الخصاف تدريجياً ولم تتمكن من الصمود حيث أفلت نهائياً واصبحت مجرد ذكريات وجزء من الموروث الشعبي ، كما توارى واختفى معها المتعهدون ، بعد ان هجروا مهنة التجول الشاقة صيفاً وشتاءً بعرباتهم القديمة التي قطعت بهم آلاف الكيلومترات عبر سنين طويلة من المعاناة ، واغلبهم ربما امتهن تجارة التمور وتحول الى تاجر له اسمه وماركته التجارية وبعضهم يشار له بالبنان ...

رحم الله من غادرنا من المتعهدين

من الذاكرة القريبة ...

الكرد (الجرد) .. آلة سقي بدائية .. في الحسينية

- الجرد او الكرد .. هو آلة بدائية كانت تستخدم لسقي بعض الاراضي الزراعية في الحسينية المرتفعة .. باستخدام الجهد المشترك للإنسان والحيوان معاً !! واكيد ان اغلب الاجيال الحالية ، لا يملكون تصور ومعرفة كافية عن هذه الآلة التي كان يستخدمها آبائنا واجدادنا في سبيل احياء الارض وغرس النخيل وغيرها واصبحت من الموروث الاجتماعي .
- عام ١٨٣٥م وما بعدها بدأ الاستقرار السكاني في الحسينية ، فبعد ان كان الناس يمتهنون تربية الحيوانات (اغنام – ابل – ابقار – ماعز ... الخ) وهم كانوا في بحث دائم عن الماء والكلأ ، وتدريجياً اتخذوا من الزراعة مصدراً للرزق ، يومها لم يكن في عموم ناحية الحسينية بالتاريخ اعلاه اشجار النخيل الا القليل جداً التي جلبها اجدادنا وابائنا من قضاء (عين التمر واطراف المسيب) وعند زراعتها بادئ الامر كانت تسقى بواسطة اواني (فخارية ونحاسية) من الانهار ، او الابار التي كانت تحفر آنذاك .
- بعد التوسع في الزراعة اصبح السقي اليدوي لا يجدي نفعاً بدأت الحاجة الى التفكير بايجاد آلية جديدة لرفع المياه وسقي الارض خصوصاً المناطق المرتفعة في اعالي صدر الحسينية (شمالي شرق وغرب ضفتي النهر) .
- في مناطق اخرى من العراق كانوا قد سبقونا باستخدام الية (الجرد) وكلنا يعرف منطقة الكرادة في بغداد وسبب تسميتها في العهد العثماني ، فقد كانت مركزاً (للكرود) تعمل ليلاً ونهارا لرفع المياه من دجلة وسقي البساتين في العهد العثماني المتأخر .
- كان بعض الناس الميسورين ومنهم (ملّاكي المقاطعات) بحكم سفرهم واطلاعهم ومشاهداتهم على هذه الآلية (الجرد) ففكروا بنقلها الى اراضيهم يستخدمها الفلاحين لارواء الاراضي في الحسينية .. ومنها (كريد نصر الله – كريد الاميرية – كريد كمونه وغيرها) .
- اذاً ما هو الجرد (الكرد) ؟ وكيف يعمل ؟ هو آلة بدائية لرفع المياه من النهر الى الارض التي ترتفع كثيراً عن مستوى الماء فيه ، عبارة عن

كيس كبير يسمى (الدلو) مصنوع من جلود الحيوانات ومدبوغ جيداً يربط من الاعلى بحبل سميك بشكل محكم والحبل مرفوع على عتلة مرفوعة باخشاب اعمدة ومربوط من الطرف الثاني بالحيوان (ثور – بغل – حصان ... الخ) يقوم الفلاح المشرف عليه بتوجيه الحيوان الى النهر ليسحب الحبل مع الدلو الى النهر حتى يملأ بالماء ثم يعاد توجيه الحيوان الى سحب الحبل ليرتفع الدلو المملوء بالماء الى ان يصل الى بداية الساقية المعدة لاستقبال الماء لينسكب فيها، ليسيل الماء الى المكان المطلوب وهكذا يدور الحيوان والانسان طيلة النهار لسقي مساحة صغيرة من الارض .

- عمل شاق وجهد متواصل ، وقيل قديماً :

بالجرد كمنة ندور بطلنا نوحج

وية الهوى توصين خزيتي روحج

- نعم يبقى الانسان والحيوان يدوران مع كل دلو (فارغ ومملوء) حتى تكتمل المهمة، وقال بعضهم وكأنه يخفف من معاناته بحبه لمعشوقته التي يبدو ساكنة بالقرب من الجرد، وطالما هي موجودة، فالتعب خفيف، فذكر الحبيبة يهون عليه بعض التعب

جروك بديرة عشك الزغيرة

- الجرد اليوم اصبح من الماضي ، لكن قصصه والحديث عنه لازال مستمر، كيف لا وقد اصبح من ارث الماضي ، وصفحة من صفحات الانسان تحكي لنا تعب الاجيال التي سبقتنا .

ملاحظة : نتمنى من بلديتنا او دوائر الري في القضاء بعمل نصب صغير ، لتجسيد هذه الفترة ، في مكان مناسب على ضفاف نهر الحسينية ، كمعلم سياحي تراثي تأريخي .

من الذاكرة القريبة ...

النواعير .. في الحسينية

- النواعير جمع ناعور ، والناعور ايضاً آلة بدائية لرفع المياه من الانهار لسقي الاراضي المرتفعة على مستوى المياه المرفوعة اكثر وسقي مساحات مزروعة اوسع .
- النواعير اشكال واحجام مختلفة ومتعددة، فهناك من يعمل بقوة التيار للمياه الجارية السريعة في النهر، كالموجود في محافظة الانبار وغيرها، وبما ان موضعنا يخص (قضاء الحسينية) ، حيث نواعيرها تختلف كلياً عن تلك التي في غرب العراق .
- أكيد كل منا عندما يسير بمحاذاة نهر الحسينية من كربلاء الى السدة، لابد ان يقع نظره على بعض اجزاء مهملة ومتناثرة من النواعير المتروكة ، وبقيت كشاهد اثبات على زمانها ودورها ، بعد ان اصبحت في طي النسيان، لا تكاد مقاطعة زراعية في الحسينية لم يكن فيها ناعور لسقي اشجار النخيل والحمضيات وغيرها .
- بدءاً اقول استخدام النواعير في الحسينية التي كانت تعمل حتى نهاية الستينات من القرن الماضي، حتى ظهور (مضخات الديزل) ماطورات الماء باستخدام الكاز والمشتقات الاخرى، وعندما توفرت الكهرباء ، تحولت الى مضخات كهربائية، وحتى هذه اللحظة ، نتيجة تنظيم الري ورفع مستوى المياه بواسطة النواظم ، اصبحت الحاجة الى وسيلة نقل الماء الياً تتقدم تدريجياً .
- اذاً ما هو الناعور ؟ وكيف كان يعمل في بساتين الحسينية؟
- وللأجيال الحديثة التي لم يتسنى لها مشاهدة النواعير وهي تعمل، اذاً الناعور آلة بدائية تتكون من جزءين، الاول دولاب من الخشب القوي والخفيف مربوطة فيه عدة أواني (فخارية او معدنية او خشبية) هذا الدولاب اشبه بـ (دولاب الهوى) بمدن الالعاب، يدور عكس عقارب الساعة مع التيار وعندما تمتلئ الاواني بالماء وبدوران مستمر ترتفع وعندما تصل القمة ينسكب ماؤها في حوض يؤدي الى ساقية لجريان الماء الى المكان المراد سقيه .

- الدولاب من مركز دائرته مثبت بعمود خشب واحياناً معدني هو الآخر مثبت من الطرف الثاني بدولاب احياناً خشب ، في النواعير الحديثة (من المعدن) ايضاً في مركز دائرته .
- الجزء الثاني دولاب بشكل عمودي مثبت من الاعلى والاسفل على قاعدة يرتكز عليها لمنع الاهتزاز ، مسنن يتعشق بالدولاب الافقي الثاني ، وهناك عمود خشب طويل مربوط بشكل محكم بالعجلة (الدولاب) العمودية مسنن ايضاً ، ويستخدم لدورانه الحيوانات (حصان – حمار – ثور – بقرة ... الخ) وكلنا سامع اجلكم الله بـ (مطي ناعور) ، عندما يدور الحيوان يسحب العمود معه فتدور العجلة الدولاب الاعلى وبدوره كونه منعشق بالاسفل حيث يدور معه فالحركة هذه تنتقل الى الدولاب حامل الاواني حيث يدور معهم وهكذا .
- احياناً يتطلب من مالك الناعور مراقبة الحيوان خوفاً من توقفه ، حيث يحثه على الحركة ، او يمنحه فترة استراحة، وهكذا انطوت صفحة النواعير ولم يبقى منها سوى حديث الذكريات، (ياريت مجسم صغير لناعور في مدخل القضاء على نهر الحباجير بالقرب من نصب الشهداء الحالي) مجرد اقتراح .
- وقيل على لسان شعرائنا في الناعور :

خلاني الوكت ناعور بس اترس وأبدي

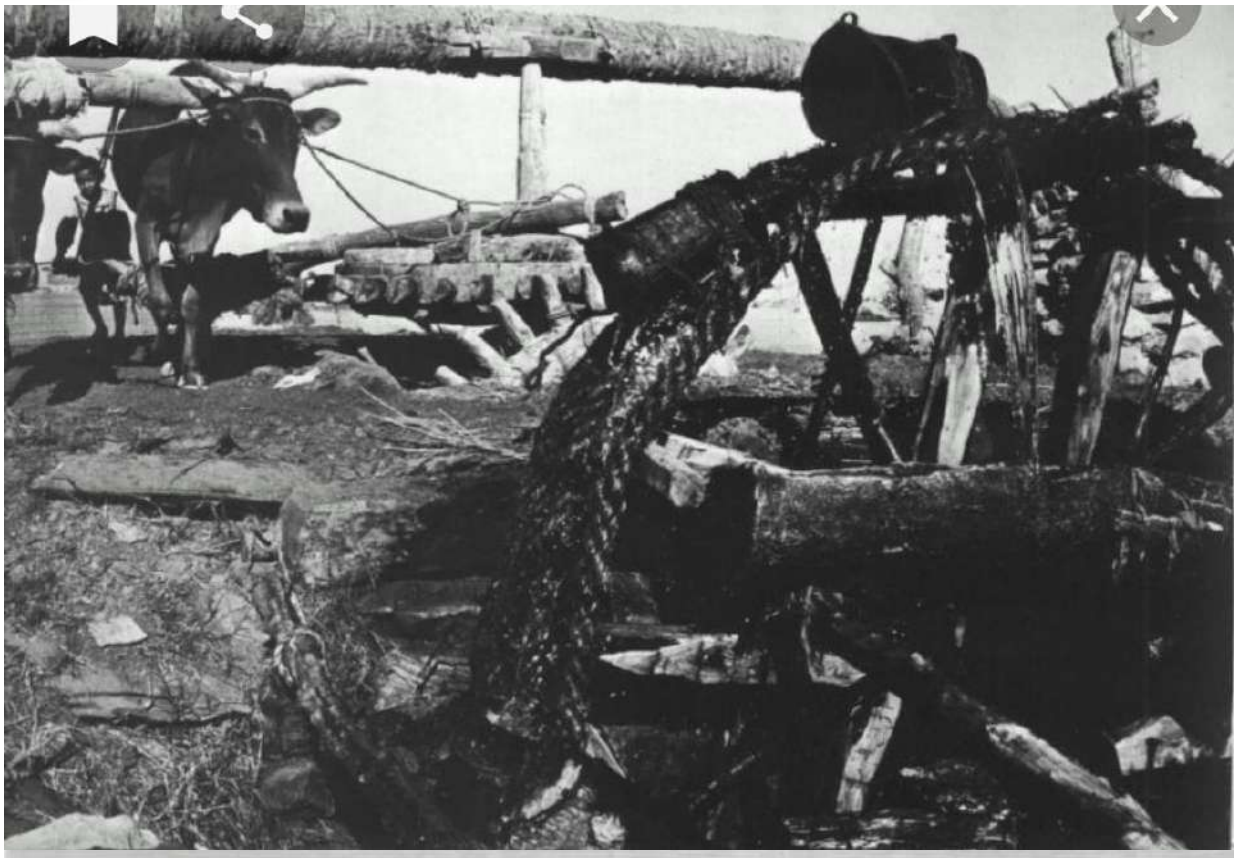

من الذاكرة القريبة ...

المرحوم الشيخ (عبد الزهرة الكعبي) في الحسينية (العطيشي) !!

(١)

قارئ مجلس (تبرعاً)

- المرحوم الشيخ (عبد الزهرة الكعبي) رحمه الله ، غني عن التعريف ، قد ذاع اسمه واشتهر ، وخصوصاً بعد قراءته للمقتل ، وبعدا اذيع من خلال اذاعة الجمهورية العراقية من بغداد عام ١٩٦٦م لأول مرة في التأريخ ، وبهذا تحول اللقاء مع الشيخ المرحوم امنية للكثيرين او يشاهدوه ، هذا الشيخ الجليل ملأ الدنيا اسمه وانشغل الناس بمحبته .
- فما بالك وعبد الزهرة الكعبي يتبرع لإحياء مجلس حسيني (قراية) وفي العطيشي ! واذ انتشر هذا الخبر بين عشائر وبيوتات اهالي الحسينية الكرام، حيث تجمع الناس من كل حدبٍ وصوب أمام (خان العطيشي) بمحاذاة دكان المرحوم (سيد حمزة المحل) رحمه الله وبجواره دكان (عاشور الخطابي) رحمه الله ومحلات اخرى بسيطة ، حيث كان الحضور الشعبي متميز ومهيب لدرجة لم تستوعبهم افرشة الجلوس ، ولم تكفي فجلس الناس على الارض في الساحة المقابلة وعلى ارصفة الشارع الترابي.
- هذا الحدث كان في صيف ١٩٦٧م واستمر لمدة (٧ أيام) كانت الناس تنتظر يومياً مجيء الشيخ الذي كان حضوره في تلك الايام اشبه باحتفال وكرنفال شعبي، فلقد شدّ من اواصر اللحمة الاجتماعية والالفة بين الناس، حيث نجد السيد ، وشيخ العشيرة والصغير والكبير الموظف وغير الموظف كلهم قد وقفوا بخدمة الجميع ، فهناك من يوزع الماء البارد، وآخر يقدم الشاي وهناك من يقوم بتوزيع السكائر التي كانت بمثابة الملح للطعام؟ فالكل كان في خدمة الكل .
- لقد كان حضور الشيخ (الكعبي) رحمه الله لا يمثل احتفالاً دينياً وموعظة وارشادات فقط، بل كانت عامل مهم لبث روح التعاون والالفة بين الناس ، فلقد توجت زيارته للعطيشي بأن يسمع الناس لاول مرة بـ (آذان الصلاة) يرفع من خلال مكبرة صوت يرفعه المرحوم (محمد حمزه المحل) وبقي هكذا لسنين طويلة .

- رحم الله الشيخ الكعبي ورحم الله من وردت اسماؤهم ومن كان حاضراً آنذاك وسنتحدث عن زيارة (الكعبي) الثانية للعطيشي (٢) .

صورة الشيخ عبد الزهرة الكعبي في شبابه

من الذاكرة القريبة ...

المرحوم الشيخ (عبد الزهرة الكعبي) في العطيشي

(٢)

سجيناً في مركز شرطة الحسينية !!!

- سبق وان تحدثنا في الحلقة الاولى عن زيارة طيب الذكر (الكعبي)، الذي قام بإحياء عدة مجالس حسينية (قرايات) في اكثر من مكان في الحسينية، اذ كان له بعد قرية العطيشي، مجلس في منطقة (القنطرة البيضاء) حضره ايضاً جمع غفير ، وتمر الايام والسنين .. لكن الصدمة والمفاجأة ؟!
- عام ١٩٧٠م قام الشيخ المرحوم (الكعبي) مع مجموعة من حاشيته بزيارة مركز شرطة العطيشي، ولكن هذه المرة كان (مخفوراً) واودع التوقيف والاعتقال مع جماعته لفترة طويلة ولاسباب مجهولة !؟
- بالامس القريب قد استقبلت الناس (الكعبي) بالاحضان وغمروه بالحب والتبجيل مع كلمات الثناء والشكر على قدومه ومجهوده، لكن عندما اودع السجن والتوقيف في مركز شرطة لمنطقة ريفية آنذاك مع ثلة من اصحابه ، وما احوجهم لمؤازرة الناس وتضامنهم ، ترى العكس من ذلك ، فالشعور بالخوف والرهبة من السلطات آنذاك ، امتنع الآلاف من عشاقه زيارته في المركز الا اعداد قليلة لا تتجاوز اصابع اليد ؟!
- بعد ذلك تم نقله بعد فترة قصيرة الى الجهات الخاصة في كربلاء، وبعد فترة اطلق سراحه اذ توفي رحمه الله بعد ايام قليلة .. لاعتلال صحته وتدهورها ، وتم تشييع جثمانه وسط توجس من اعين السلطة في حينها .
- رحم الله الكعبي ، ورحم الله كل الشهداء ، فالكعبي من الناس الخالدين في الذاكرة الجمعية، ولا يزال كثير من الناس يفضل سماع المقتل بصوته المميز رغم كثرة القراء .

على دين الملوك الناس شما تعبد تقلدها

من الذاكرة القريبة ...

طحن الحبوب في الحسينية .. رغيف الخبز بين الرحى والمطحنة

- حكايتنا اليوم تتحدث عن الماضي القريب ، فمنذ عام ١٩٥٤م نزولاً ، اغلب الاجيال اللاحقة ليس لديها تصور عن عملية تجهيز رغيف الخبز، حيث كانت اغلب العوائل في ناحية الحسينية بل جميعها، كان من جملة ما يملكون (رحى حجرية) مهمتها طحن الحبوب من الحنطة او الشعير داخل البيوت .
- والرحى – هي آلة تتكون من قطعتين من الحجر الخاص يتم استيرادها من تركيا، توضع واحدة فوق الاخرى (السفلى) ثابتة فيها قطب معدني ومسننة طولياً من وجهها العلوي والقطعة الثانية تثبت فوق الاولى وترتكز على القطب لكنها متحركة بحركة دائرية مشيفة ايضاً وفيها مقبض خشبي يمسك به لتدوير الطبقة العليا بعد وضع حبوب الحنطة او الشعير من الفتحة في وسط الرحى العليا وبالدوران تطحن الحبوب وتتحول الى طحين.
- كانت رحمهن الله جداتنا هنّ المسؤولات عن اداء هذا العمل المضني والشاق ليلاً ، وعلى مدى ساعتين من العمل ممكن انتاج كمية ٢كغم ، وهذا العمل بحد ذاته يتطلب جهد كبير يضاف لأعباء عمل النهار، ثم بعد ذلك يتم عمل العجين مع الخمرة المأخوذة ايام زمان من العجين لليوم الماضي، وليس الحال كما هو اليوم (خمرة فرنسية) ولسنين طويلة ولأجيال عديدة .
- عام ١٩٥٤م دخلت اول مطحنة آلية ميكانيكية لطحن الحبوب تعمل بالنفط الاسود وهذه بإمكانها طحن اطنان من الحبوب في اليوم الواحد .. وجدير بالذكر ان اول ماكنة لطحن الحبوب في الحسينية تم نصبها في منطقة (البكيرة) لصاحبها المرحوم الحاج (علي المانع) ، ان تشغيلها قد خفف الكثير من الجهد على امهاتنا وجداتنا ، وهنا بدأت العوائل بخزن الحبوب من (الحنطة والشعير) ، ثم كلما الطحين داخل البيت يوشك على النفاذ ، يقوم رب العائلة بإيصال كمية منها على ظهر الحمير بواسطة (خرج او العدل) ثم يذهب الى المطحنة وينتظر تسلسله لتتم عملية طحن حبوبه ثم يعود الى منزله بعد دفع اجرة بسيطة الى اصحاب المطحنة .

- في بداية عام ١٩٦٤م، تم نقل المطحنة الى مقاطعة العسافيات واستمرت بالعمل لسنين طويلة تؤدي الخدمة لأهالي الحسينية ، الذين هجروا الرحى التي اصبحت من الماضي .
- توقفت المطحنة عن العمل عندما بدأت الدولة بفتح وكالات لبيع الطحين حيث المعامل الحديثة ، قد انتشرت في البلاد ومنها الحسينية في منطقة الامام عون (عليه السلام) .
- عام ١٩٩١م، عندما بدأ الحصار وانقطاع الكهرباء ، لجأ الناس ثانية الى المطحنة حيث اعيد تشغيلها ، وقد قدمت خدمة كبيرة للمنطقة والمناطق المجاورة، وعندما صدرت البطاقة التموينية تراجعت اهمية المطحنة المذكورة وبالتالي غلقها من قبل الجهات الرسمية ، ولازالت بقاياها في بناية صغيرة في الحي الصناعي تؤدي اغراض جانبية بسيطة .
- في اعوام نهاية الستينات تم نصب عدة مطاحن منها مقابل نهر ابو سليمان .. لم تستمر الا سنوات وتم بيعها خردة واخرى في العطيشي لصاحبها (سيد جاسم وشركائه) توقفت عن العمل ، وهناك مطحنة صغيرة الحجم بالقرب من دار المرحوم (عبدالواحد السمرمد) ايضاً تم بيعها مبكراً .
- بعد انشاء الحي الصناعي في العطيشي تم نقل مطحنة الحبوب اليه، ولازالت تعمل ولكن بعد توفر الطاقة الكهربائية وحسب طلبات المواطنين .
- هذا رغيف الخبز المعجون بتعب جداتنا .. ودورة حياته المغمسة بعرق جباه الفلاحين والكسبة ...

من الذاكرة القريبة ...

صورة ... وحكاية

من الموروث الشعبي .... المعيدية الجميلة !!

- ايام زمان ، انتشرت صورة لفتاة فائقة الجمال ، وبملابس غاية في الاناقة ، مع حلي ذهبية ، لدرجة ان الكثير من الناس بدافع الانجذاب للصورة ، والرغبة في اقتنائها ، حيث كانت تباع في الاسواق على نطاق واسع، وتعلق في احد اركان البيت لاضفاء الجمالية ، والتمتع بمظهرها الجميل ، بل واحياناً قد يكون للتباهي .
- ليس هذا فحسب بل الكثير من ورش تصنيع الاثاث خصوصاً (جهاز العرس) ، فهو عبارة عن صندوق من الخشب مصبوغ بألوان مزركشة له اربعة ارجل يرتكز عليها، الذي حل محله اليوم كنتور ذات ابواب متعددة ، هذا الصندوق له واجهة تحتوي على مكان لصورتين احدهما تثبت فيه صورة الفتاة الجميلة ، حيث الصورة اصبحت وسيلة لاغراء المشتري وربما من ضمن شروطه صورة المعيدية ، والمكان الثاني لوضع صورة اخرى ، ربما لملك العراق او منظر طبيعي.
- اغلب الاجيال التي عاصرت تلك الايام اكيد يتذكرون هذه الصورة، والتي لازال البعض محتفظ بها لغاية اليوم ، واعتقد سبب شهرة الصورة قد يعود لكثرة الروايات والقصص التي نسجت حولها ، والاحاديث والاحاجي عنها في المجالس والمقاهي وغيرها .
- ملخص احد الروايات تقول انها فتاة عراقية من عائلة فقيرة تسكن (سدة الهندية)، تمتهن بيع القيمر صباحاً على معسكر الانكليز ، وصدفة شاهدها ضابط طيار الذي اعجب بجمالها واحبها ، حيث استدرجها بالصعود الى احدى الطائرات ثم حلق بها وهربها الى لندن ، وهناك تزوجها بعد ان علمها الكتابة والاتكيت والتمدن، وعيشة برغد ودلال، ويقال ايضا بعث الى اهلها فيما بعد ليعيشوا هناك ، اما اسمها فتعددت الروايات ، منهم من يدعي ان اسمها (بدرية) وهناك من يقول ان اسمها (سعيدة) واخرين يقولون غير ذلك .
- وفي الختام ، اقول لو تم اجراء استفتاء في حينها عن عدد السيدات والافراد الذين اقتنوا الصورة فلربما زاد عن ٥٠% من بيوت العراقيين في ذلك

الزمن ، ولربما كانت الصورة الاكثر مبيعاً في العالم على مدى ثلاث عقود واكثر .

- وهذه حكاية من الموروث الشعبي العراقي .. والذي حفزني للكتابة عنها هو مشاهدتي الصورة التي لازالت معلقة في بيوت بعض العراقيين منذ اكثر من ٧٠ عاماً ومنهم بعض اصدقائي ... نعم اننا شعب يحب الجمال .

راحلون في الذاكرة

- المرحوم الإستاذ (عبد الكاظم زهر عبد الله الرفيعي) عبود زهر
- الشهيد المرحوم (عبيد غالي الجذيلي)
- المرحوم الشاعر (صاحب الشاهر)
- المرحوم الشاعر الشعبي (حلواص هلال)
- تربويون أناروا لنا الطريق (حسين ثابت)
- محتاي .. غريب في المدينة
- عبادة .. و .. العطيشي
- المرحوم الشيخ (عبد حمزه الخطابي)
- المرحوم السيد (حمزه محل حسون الشريفي)
- المرحوم العلامة (عبدعلي الجسماني) ابو عمار

راحلون في الذاكرة ...

المرحوم الاستاذ (عبد الكاظم زهر عبد الله الرفيعي)

المعروف بـ (عبود زهر)

١٩٤٣ – ١٩٩٩م

- المرحوم الاستاذ (عبود) قامة تربوية وتعليمية ، رحلت عنا منذ سنين، وتركت لنا درس عظيم في الحياة ، مفادها عندما يملك الانسان الارادة لتحقيق هدف معين، فان ذلك ليس بمستحيل لها ، كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها غاية في الصعوبة والتعقيد.
- ومن هنا اجد لزاماً لاستذكاره ، فحياته وظروفه وتحقيق ما كان يصبو اليه ، هو درس للأجيال وعبرة في تخطي الصعاب، فمن وسط الفقر وضيق العيش، وضيق ذات اليد وفي ظروف الريف والحياة الفلاحية الصعبة ونحن نتحدث عن رجل عاش وترعرع في نهاية الاربعينيات من القرن الماضي .
- اليوم نتحدث عن هذه القامة التربوية التي اثبتت وجودها وحققت اهدافها في الحياة الصعبة وتخرجت عدة اجيال بفضلها ، حيث اصبح معلم في مطلع الستينات ، والمعلم كان يتمتع في ذلك الزمان بمكانة اجتماعية ، هي تعادل اليوم هيبة ومكانة اكثر من وزير في زماننا اليوم.
- ولد المرحوم الفقيد عام ١٩٤٣م لأب فقير يسكن فيما يشبه البيت وعندما بلغ سن الدراسة التحق في مدرسة (الفرحانية) الغاضريات لاحقاً في عام ١٩٤٩م حيث اكمل المرحلة الابتدائية فيها عام ١٩٥٥م .
- وفي تلك الفترة لم تكن في الحسينية مدرسة متوسطة ، ومن يروم اكمال دراسته عليه الذهاب الى مركز اللواء (المحافظة) . اذ انتقل الى المتوسطة في لواء كربلاء وتخرج منها عام ١٩٥٨م ، مستغلاً القسم الداخلي لطلبة الاطراف ، وبعدها دار المعلمين ، ليتخرج معلماً للعام الدراسي ١٩٦٣ – ١٩٦٤م .
- انهى التطبيق في مدرسته الاولى الغاضريات ، وبعد ذلك نقل الى لواء الناصرية لعدة سنين معلم في مدارسها ، وهذا اسلوب كان متبع في التربية ليعود الى مسقط رأسه ناحية الحسينية ومدارسها، فقد مارس التعليم في مدرسة القحطانية وحطين وابراهيم المجاب في الوند، كان يتنقل بواسطة دراجة هوائية (بايسكل) وبكامل قيافته النظامية ورباطه

المميز بلونه الحمر، رغم ان اغلب الطرق الريفية ترابية والمدارس بعيدة عن دار السكن ، وبمسافات شاسعة، فاي اصرار وأي التزام كبير لهذه القامة الكبيرة ، واخلاصه لأداء واجبه ومهنته المقدسة .

- عام ١٩٩٩م فارقنا الاستاذ عبود، بمفارقته الحياة ، بعد ان توقفت انامله من مسك قالب الطباشير ، ودعنا مخلفاً ارثاً معرفياً كبيراً وسجل حافل على امتداد ٣٤عاماً قضاها في التربية والتعليم بكل اخلاص وتفاني ، وسجل مكتبته التي تضم امهات الكتب الادبية ودواوين الشعر ، ولا يسعنا سوى التضرع لله والترحم على روحه الطاهرة .

راحلون في الذاكرة ...

الشهيد المرحوم (عبيد غالي الجذيلي)

قربان أهالي الحسينية

لثورة العشرين

- الشهداء هم جسور الحرية لشعوبهم، بتضحياتهم يمهدون العبور الى ضفة الامان، وهم ايضاً سارية لحمل راية (العلم) الوطني ، ليبقى يرفرف عالياً فوق ربوع الوطن .
- الشهيد عبيد غالي من عشيرة الجدائل المعروفة في الحسينية منذ القدم ، اول شهيد تضرج بدمائه وقدم نفسه قرباناً للأرض والوطن ، واليكم مختصر لعملية استشهاده التي لازالت احاديث المجالس والدواوين تستذكر هذا الحدث وتمجد تلك البطولة بالفخر والاعتزاز .
- عندما احتل الانكليز العراق عام ١٩١٧م ووصلت طلائع جيوشهم الى طويريج ثم منطقة (تل مرغز) قرب مدرسة السلام القريبة من مقاطعة (البكيرة) وقام الانكليز بنصب خيامهم وتسيير دورياتهم وجنودهم من الهنود الذين يطلق عليهم (السيك) مما اثار حفيظة العشائر المحيطة والمتواجدة في الحسينية، فطلبوا دعم ومساعدة من آل فتلة وغيرها فلبوا النداء ، وكان تجمع العشائر في أراضي الجعيفنية ، ومن ثم تشكيل المجلس الحربي في منطقة (الوند)، وكان الاتفاق ان تقوم كل عشيرتين متحالفة تبعث دورية واحياناً تشاغل المعسكرات المذكورة .
- وعندما جاء دور الجدائل التي كانت تعتمد كلياً على رجالها ومن معهم وعلى رأسهم الشهيد (ابو جياد) ، حيث ذهب هو ومعه رجل من آل (البلندي) ، حيث تسللوا الى المعسكر واستطاع الشهيد بجلب قناني المشروبات من خيمة الضابط الانكليزي واتى بها الى المجلس الحربي كدليل ... وفي اليوم الثاني قرر مع رفيقه في المهمة بضرب المعسكر بعد ان تم الاستطلاع بشكل جيد، هنا الانكليز قد ارتابوا وتنبهوا وتهيئوا وكثفوا من دورياتهم بعد ان تيقنوا ان شخص غريب قد اخترق المعسكر .. وعند التنفيذ للمهمة ، قام المعسكر بإطلاق تنوير كاشف ، وحيث كانت الارض المحيطة مكشوفة عندها انكشفت المجموعة ، وهنا قام المعسكر بإطلاق نار كثيف باتجاههم مما ادى الى جرح الشهيد (عبيد غالي

الجذيلي) بجروح بليغة توفي على اثرها بعد ساعات ، وقام بإخلائه زميله (البلندي) .

- عندها تقرر آنذاك من جميع العشائر على رأسها المسعود ان تشترك في التشييع، اذ حمل النعش على الاكتاف في موكب مهيب الى كربلاء ودفن في الصحن الحسيني الشريف ، حضره اعيان كربلاء، وجمهور كبير وبمراسيم تليق بالفرسان، ومازال الناس يتحدثون عنه في مجالسهم، رغم مرور ما يزيد على ١٠٠ سنة على تاريخه .
- اليوم ونحن على اعتاب الذكرى الواحدة بعد المئة لثورة العشرين حري بنا ان نستذكر اول شهيد لهذه الثورة الوطنية مع بقية الشهداء الآخرين والجرحى وغيرهم .
- ولا ضير من تخليده مع الاخرين بنصب تذكاري في واجهة قضاء الحسينية ، كنوع من التكريم واحياء لصفحة من تاريخ القضاء ربما منسية ، وللشهيد عبيد غالي هو والد المرحوم (جياد عبيد غالي) المعروف بـ (ابو فخري) وحفيده الشهيد سعدي ، ومن الاحياء حفيده الفنان المبدع (بدري جياد) .

رحم الله شهدائنا جميعاً

راحلون في الذاكرة ...

صاحب الشاهر .. استذكار متأخر

١٩٥٢ – ١٩٨٢م

صاحب جابر عجيل الشاهر

نبوغ مبكر .. موهبة شعرية جياشة .. رحيل مبكر

- عام ١٩٥٢م ولد شاعرنا الشهيد المرحوم (صاحب الشاهر) بين فيافي نخيل مقاطعة البكيرة – الشاهر، وسواقيها وخضرة بساتينها، ترعرع في كنف والديه ، راضعاً من تراث وتاريخ عائلته وبالذات جده المرحوم الشيخ (عجيل الشاهر) الذي كان معروفاً بالموعظة والحكمة والعقل الموزون، اذ يحدثنا ممن عاصروه، انه كان (عارفة الديرة) وكانت تحل في حضرته نزاعات القوم المختلفة وخصوصاً المعقدة منها .
- عام ١٩٥٧م جلس شاعرنا على رحلات مدرسة القحطانية الابتدائية حتى برزت موهبته، اجتاز الابتدائية بتفوق ملحوظ ، استشعر والديه بموهبته المبكرة وكذلك اساتذته، وفي سبيل رعايته وتطوير موهبته واكمال دراسته انتقلت العائلة الى محافظة كربلاء ، لعدم وجود مرحلة متوسطة في الناحية، وحيث اعدادية كربلاء ، وهناك تم احتضانه من قبل عمالقة الادب الكربلائي امثال (محمد علي الخفاجي ، شاكر البدري، علي الفتال ... وغيرهم) فنهل منهم الكثير .
- عام ١٩٧٣م تم نشر اول قصائده الشعرية في تموز ١٩٧٣م بعنوان (الوطن والتجاوز) وتوالت نتاجاته كأشجار النخيل وبساتين البرتقال والرمان وخرير الماء في السواقي تنساب من قريحته ، وتعلق الشاعر بها كثيراً لدرجة اطلق على الشاعر الشاهر (شاعر الخضرة) ، وكما وصف الناقد (جاسم عاصي) .. انه شاعر القرى والبساتين ، وذلك في كتابه الذي سيصدر قريباً وفيه الكثير عن شاعرنا الشاهر .
- الاديب علي الفتال (صديق الشاعر الراحل) يقول في الشاهر : انه ابن القرى والوطن الشاعري جاء مع الفجر .. ورحل منا فجراً .. آخذاً معه ابداعه الذي توشح بضحكاته المخضلة بالأمل الكبير .
- وليس اخيراً يقول الاديب الشهيد .. د. علاء مشذوب عن الشاهر في موجز تاريخ كربلاء الثقافي ومما جاء فيه (بداية الثمانينيات تراجع النتاج الادبي

في محافظة كربلاء ، فكان للشاهر في مجموعته الشعرية (ايها الوطن الشاعري) فكان ديوان الشهرة .

- عام ١٩٧٣م اكمل الشاهر مرحلة الاعدادية ومن ثم قبوله في جامعة بغداد – كلية الآداب .
- عام ١٩٧٦-١٩٧٧م تخرج الشاهر من الكلية، بعد ان سقلته سنوات الدراسة في بغداد ، وتوسعت معرفته وازداد اطلاعه على منابع الادب والشعر، والمنتديات الثقافية، والصالونات الفنية التي تعج بها عاصمة الشرق بغداد في تلك الايام، اذ تجول في شوارعها وارصفتها ، جلس في المقاهي التراثية والشعبية ، تعرف على روادها ، تعلق في حدائقها الغناء، بل وتعرف حتى على مهام عسسها، وازقتها ، ليرسم لنا كل ذلك لوحات خالدة في قصائده التي تحكي اشجان واحزان المدينة التي تعج بالحياة حتى ساعات الليل المتأخرة .
- عام ١٩٧٧م كان لمجلة الاقلام والاديب العراقي وغيرها والتي كانت منابر ثقافية واسعة الانتشار ، تحتضن النتاجات الادبية المختلفة والمتنوعة ، والتي ساهمت بنشر جزء من قصائده آنذاك. وفي العام نفسه نظمت مجلة الاقلام وبرعاية وزارة الثقافة والاعلام مهرجان أدبي – شعري مخصص للنتاجات الشابة ، كان مكان المهرجان في قاعة (ابن النديم) في بغداد، وكان كاتب السطور من الحضور، فكان شاعرنا الراحل (نجم الاحتفال) اذ فيه اكمل القصيدة الاخيرة في ديوانه بعنوان (النداء) تحمل التسلسل (٢٤) في ديوانه الوجيز ، والذي يطلق عليه (الديوان اليتيم) بعنوان (ايها الوطن الشاعري) .
- عام ١٩٧٨م صدر امر بتعيينه مدرس اللغة العربية في ثانوية الحسينية للبنين، واكيد يستذكره اغلب طلابه الذين تتلمذوا على يديه، عام ١٩٧٩م استدعي لأداء الخدمة العسكرية (خدمة العلم) الالزامية، وقبل ان ينهي العسكرية ، حيث اشتعلت الحرب المجنونة الرعناء، العراقية – الايرانية .
- عام ١٩٨٠م صدر ديوانه الشعري (ايها الوطن الشاعري) على نفقة وزارة الثقافة ، فكان باكورة اعماله الادبية .
- عام ١٩٨٢م وفي شهر آب تحديداً واثناء التحاقه الى وحدته العسكرية توفي شاعرنا الشهيد في حادث مؤلم افجع محبيه وعشاقه ، فكان الخبر صدمة

موجعة ومؤلمة وكبيرة للوسط الادبي ، وبرحيل هذه الموهبة والنابغة التي لو قدر لها ان تعيش الى يومنا هذا لأصبح لها شأن كبير في المجال الادبي والثقافي ، وفي مصاف العمالقة .

- نعم هم هكذا المبدعون يحملون على اكتافهم الهموم ويرحلون ، فالتاريخ يذكرنا بأمثاله زميله (التونسي) ابو القاسم الشابي رحل وهو في الواحدة والعشرين ربيعاً وفي قمة ابداعه، وصنوه اليوم شاعرنا (صاحب الشاهر) ذو (٢٩) ربيعاً .

قصيدة بعنوان

"ايها الوطن الشاعري"

لحظةً لو سمحتَ

لحظةً لو هبطتَ بنار القصيدة

مستنكراً من يمسّ رطوبة كفيكَ

.... مَنْ

لو هبطتَ اليّ بهذا الجناح الجميلِ

يلذّ العذاب إذاَ

ويلذّ الذي كان يوماً زميل الحجارةِ

والنهرِ والياسمينْ

أراهُ هنا

يجلِسُ الشمسَ في راحتيه

كعصفورةٍ من حنين السواقي

وعصفورةٍ من فرحْ !

"أيها الأسمرُ الشاعِريْ

لِماذا توهجتْ في الدفترِ المدرسيِ "

لماذا توهَجْتَ فيّ أنا المبتلى

ما سقتني عيونُك غير الصدى الأسمر الشاعريّ

قبا للطفولةِ من طعنةٍ تتغنى

تعال ... نسائلْ ورود الكآبة

كيف اسْتطابَ السريرُ لمن أشْعلَ

الدفء فيه

وما كانَ غير زميلٍ

لتك الحجارة والماء والياسمين
تعال ...
فكن غابةً
أو سماراً تغرد دون مقابلْ
" تريدُ سماء تغردُ دون مقابل ! "
تعال ... نكن شاعرين سوياً
يلذُ العذاب اذاً
أيها الاسمرْ الشاعريْ
تأمل ! ...
هي الريح هادئةً
غير أنّ المطرْ
أنبَت الحزن فيها
أيقظَ الوجدَ فيها
وعاد بعصفورةٍ من حنين السواقيْ
وعصفورةٍ من فرحْ !!

آب – ١٩٧٤

رحم الله الأديب والشاعر صاحب الشاهر
ورحم الله شهداء الوطن

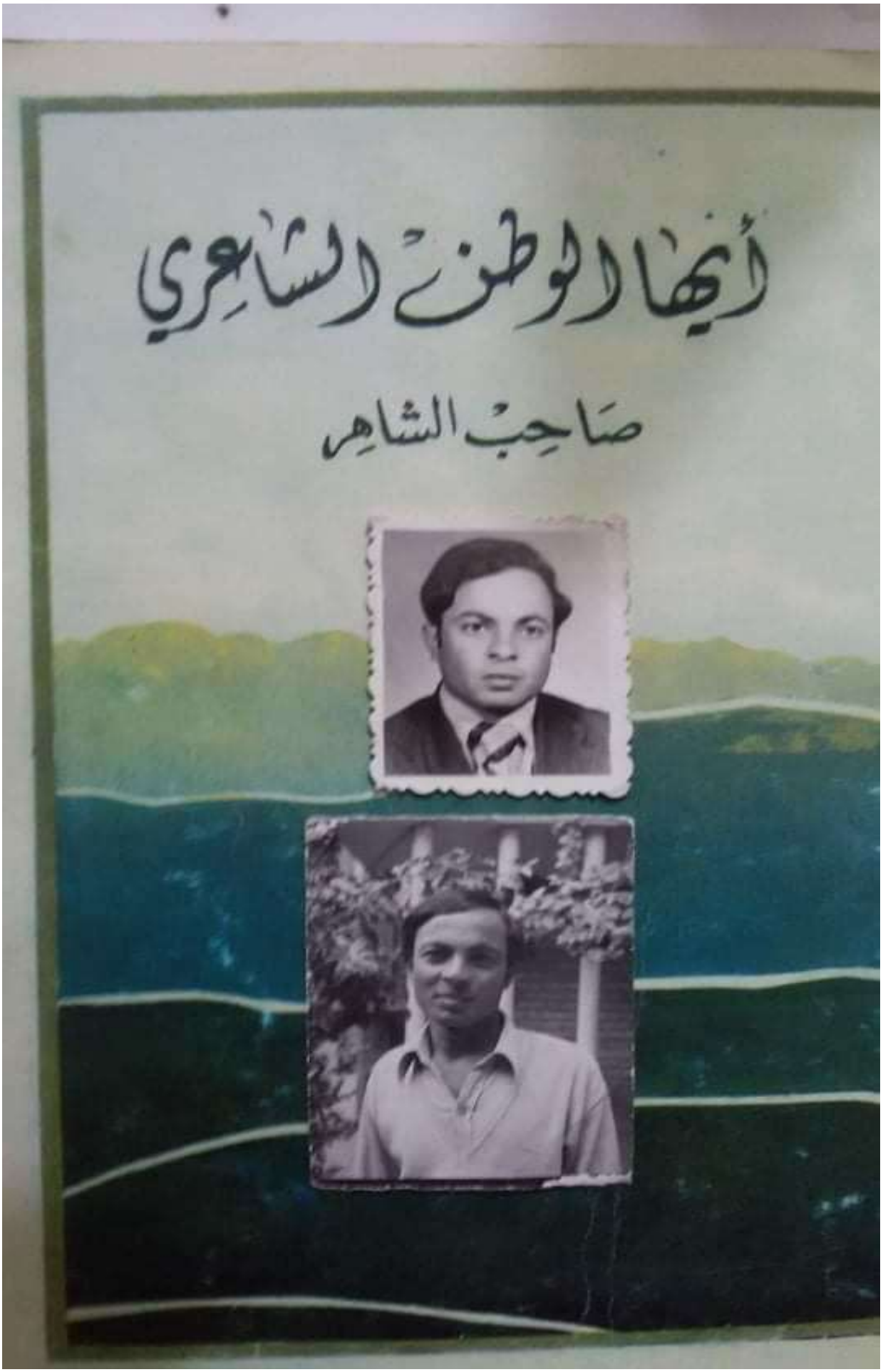
أيها الوطن الشاعري
صاحب الشاهر

راحلون في الذاكرة ...

الشاعر الشعبي .. حلواص هلال

- الكثير من ابناء ديرتنا لابد ان تتعرفوا على هذه الشخصية ذات الطابع والسلوك الشعبي البسيط والمتميز بلهجته الفراتية الممزوجة بالحسجة ، حياته اشبه بطائر النورس الذي اجبرته ظروف معيشته وحياته الاجتماعية، وربما العشائرية ... ان يهاجر من موطنه الاصلي ، اطراف قرى الديوانية ، ساقته الاقدار ليتخذ من بيوتات اهالي الحسينية مأوى ومن بساتينها الغناء فرصة للعمل والسكن المؤقت المتنقل حسب الظروف، يمارس الاعمال الزراعية كزراعة الخضراوات بمساحات بسيطة صيفاً وبحراثة الارض يدوياً بالمسحاة شتاءً (مايسمى الرفاس) مقابل اجر بسيط يتفق عليه حسب المساحة.
- ما يميز الراحل المرحوم (حلواص هلال) هو احساسه المرهف الذي ينتج شعراً شعبياً اغلبه شكوى من جور الحياة والعوز والفقر، اضافة الى شعر الهجاء لمن يبخس حقه في العمل او لمن لا ينصفه على جهوده بما ينبغي .. حيث ينظم قصيدة بحق (زيد او عمر) ويقوم بتهديده بتقديم كامل اجرته غير منقوصة والا يهجوه بقصيدة لاذعة.

تميزت قصائده بكشف زيف من يستترون بـ (فلان حج بيت الله ، وفلان يخاف الله)

حجي (كلو) حجي كطين .... حجاجنا شياطين
مذهب لا عدهم ولا دين ... بس للجذب متحزمين

- كما لديه الكثير من المساجلات الشعرية والمطاردات ، وتصور وقائع، ومن طرائفه كانت له اخت (اسمها كليفة) كان لديها ديك وقد اكله الواوي (الثعلب) فاخذت تنوح وتبكي ، وبعد مدة تم قتل الواوي واصطياده، واخذ الثأر منه لأكله الديك حيث قال :

تاكل ديج كليفة وتتهنة .. يابو الوَو ماهي ضنة
اليوم الثار وراسك جبناه
هلهلي يكلفة وافرحي
ابو الوو اليوم جايه راسه اليتنحي

- لان الرجل خفيف الظل لطيف المعشر ، قنوع بحياته، ليس له سكن ثابت، فهو متنقل واينما حلّ يقيم له كوخاً من سعف النخيل المغطى بالقصب ،

كل اثاثه صندقجة لحفظ ادوات الشاي مع بقجة لحفظ الملابس ، الرجل كان يعيش ليومه فقط مع اخته الطاعنة في السن (كليفة) واجبها اعداد الشاي وتقديم ما يتيسر من الطعام، فهي الاخرى حرمت من الزواج والاسرة والامومة، ورافقت شقيقها في غربته لخدمته وتخفيف من وحدته ، واغلب الظن انه قد حكم عليه بـ (الجلوة) من ديرته على اثر نزاع ربما، واثر الطعنات بالخناجر على جسده تخبرنا ببعض اسباب غربته .

- عاش حلواص سنوات طويلة بين ابناء الحسينية الكرام ، واصبح مألوفاً فالكثيرين كانوا يستأنسون بمجالسته والاستماع الى قصائده رغم ان الرجل كان أميّاً ولا يقرأ .. والحق يقال انه لا يهجو بدون سبب واغلبهم كما يقول لم يوفوه اجره، وهذا ما يثيره ويدفعه للهجاء ، فلقد كان يذكر الاسم الصريح للمهجو ويهدده بنشرها، حتى يذعن المقابل بدفع كامل الاجرة، تخلصاً من الفضيحة.
- عندما داهمته الشيخوخة والامراض ، وفقد البصر ... احتضنته بعض العوائل الكريمة ، والمعروفة بمواقفها الانسانية ، قدموا له كل ما يخفف معاناته ، لكنه وصل حد العجز من حياته ، وقرر الانتحار بموس حلاقه تاركاً بيت شعر يجسد كل آلامه واحساسه بالمرارة ....

ظلت روحي إمرمرة لا بيت عندي ولا مرة

رحمك الله يا ابن هلال

راحلون في الذاكرة ...

تربويون أناروا لنا الطريق !
المرحوم الاستاذ (حسين ثابت)

- من باب الوفاء لأحد القامات التربوية الكبيرة التي تركت بصمة كبيرة في حياتنا، نحن جيل الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، اكتب اليوم وبعد مضي اكثر من اربعين عاماً من مغادرة دراستي في ثانوية الحسينية ، ومفارقة هذه القامة الكبيرة التي زرعت في نفوسنا حب المطالعة وكتب الادب والروايات، من نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وقصص قصر الشوق، وبين قصرين، والسكرية والعشرات غيرها .
- وفتح اذهاننا على الادب العالمي ، فيكتور هيجو، همنغواي وروايته الشيخ والبحر .. ليس هذا فحسب ، زرع في نفوسنا حب المسرح والفن والادب العربي وشعرائه العمالقة محمد بحر العلوم والجواهري، والسياب، وكان يعرج دائماً لشعر المتنبي والمعري وابو تمام وغيرهم الكثير .
- وفتح لنا باب النقد الادبي ووسع مداركنا على اساليب محمد جواد الطاهر النقدية، واساليبه الادبية .
- كان يشجعنا على اقناء الكتب الخارجية ، واسس مكتبة في المدرسة وحثنا على تأسيس مكتبة منزلية ، كان متبرعاً بالكتب للطلبة وللمكتبة ... ومنه اكتشفنا ان في المحافظة مكتبة مركزية، شجعنا على مشاهدة الافلام الجادة الموضوعية .
- انه الاستاذ الراحل (حسين ثابت) رحمه الله، الذي كان يشجعنا على السفر اذا سنحت الفرصة لذلك.. وكان يقول ان السفر يوسع المدارك والاطلاع على حياة الناس الآخرين، فالسفر ايضاً ثقافة واطلاع .
- المؤلم ان استاذنا كان في عنفوان شبابه ، وقمة عطائه، دارت الايام والسنين واذا بهذه القامة التربوية المبجلة ، جالس على حافة احد الارصفة قرب المخيم مع تجمع العمال في المسطر يبحث عن فرصة عمل، كان ذلك في سنين الحصار الطاحن، حقيقة تفاجأت يااستاذي الذي يمسك بأدوات العمل الخاصة بالبناء، سلمت عليه بخشوع ، ما هذا يا استاذي؟ اجاب كما ترى فقد ثقل الحمل وقلة الحيلة واصارع من اجل البقاء حياً ، ودائم

البحث عن لقمة العيش ، قلت له طالت لياليا ... يا استاذ ... قال الذنب للأيام لا لي فاعتب على صرف الليالي ، وطال الحديث والالم يعتصر القلب ، ودعته بألم وما آل اليه الحال !!!

- بعد ذلك اللقاء بأيام وانا في مهمة رسمية ، شاهدت لافتة سوداء مخطوط فيها نعي استاذنا المرحوم (حسين ثابت) فوقفت مبهوتاً ذرفت دموعي بشكل لا ارادي ووقفت في باب الجامع حتى تجمع الناس لقراءة الفاتحة على روحه ...
- لترقد روحك الطاهرة الشفافة النقية بسلام في عليين ، يا مربي الاجيال يامن أنرت لنا العقول وفتحت امامنا آفاق المستقبل وزرعت في نفوسنا الامل والتفاؤل وحب الكتاب.

الرحمة والغفران على روح معلمنا .... حسين ثابت

راحلون في الذاكرة ...

محتاي ... غريب في المدينة !

- محتاي ، اسم لرجل استقر عميقاً في الذاكرة الشعبية الجميلة لعموم اهالي الحسينية الكرام ، محتاي ، رجل متوسط القامة ، متوسط العمر، مربوع الجسم، قوي العضلات، حنطاوي البشرة، بملامح وجه ولهجة قريبة للبداوة، يرتدي على الدوام ملابس عربية بسيطة (دشداشة) قطنية قصيرة بعض الشيء من القماش الرخيص، ويغطي رأسه بعقال مصنوع من (وبر الابل) ويشماغ بلون احمر واحياناً جفية بيضاء (غترة) نوع سميك، وينتعل شتاءً بحذاء مصنوع محلياً (اجلكم الله) يسمى (كيوة) وصيفاً يستبدله بنعال لاستيك (اجلكم الله) مثبت بقدميه بواسطة شريط معمول من الصوف.
- محتاي، هكذا الناس كانت تناديه، فمحتاي ليس اسمه الحقيقي، وربما هي مشتقة من كلمة (محتاج) ولكن بلهجة الديرة والمسعودية، حيث تتحول (حرف الجيم) الى (ياء) محتاج وتعني فقير، اما اسمه الحقيقي فقد بقي لغزاً ومجهولاً للكثير من الناس والى اليوم، لكن اغلب الظن اسمه الاول (عبد الله).
- عقود طويلة من الزمن عاش هذا الرجل بيننا في بيوتنا ضيفاً عزيزاً مميزاً على اهالي الحسينية الكرام، يمتهن بيع الحاجات البسيطة متخذاً منها وسيلة للرزق ومصدر للعيش، ليس لديه عنوان ولا محل تجاري معين، بل كان يجمع بضاعته المتنوعة في شكبان (شليف) يحمله على ظهره، ويجوب البيوت والطرقات سيراً على الاقدام ولعدة كيلومترات يومياً، في الطرق الترابية الرئيسية والفرعية، فهي قد ألفته وألفها ، له خبرة في التعامل معها ، وعندما يشعر بالتعب والارهاق يعرف اين يستريح؟! وعند من !؟ وفي أي بيت ؟ فكثيراً ما كان يحل الظلام يحل معه هو ايضاً ضيفاً مرحباً به ومألوف لدى اغلب العوائل التي اعتادت عليه .
- محتاي، كان عفيف اللسان ، عالي الاخلاق، متزن السلوك، جميل المنطق والكلام، يمتلك الحكمة والمعرفة ، له معرفة واسعة بالاصول والفصول والانساب ، ويحفظ الكثير من الشعر البدوي ، والقصص الاجتماعية القديمة، مجالسته والتعلولة معه لا تمل ، بل تجعلك تتشوق لتكرارها.

- كان معروفاً لعموم الناس في ناحية الحسينية من شمالها الى جنوبها ، للجميع الا ما ندر، والرجل الغريب والكبير هذا ، قد كثرت حوله الاشاعات والاقاويل، فمنهم من يقول ان محتاي يتاجر بالاسلحة والممنوعات، (قجقجي)، وهذه الاشاعة قد عرضته المسكين للاذى كثيراً، حيث في كثير من الاحيان عرضة لمداهمة الشرطة له، والقيام بتفتيش شكبانه بشكل دقيق، ولم يعثروا على شيء قد يخل بالأمن والنظام، سوى العثور على (عطور خاصة بالعجائز .. مثل المسك والعنبر ، ومكحلة للعيون ، وعود كرنفل، واشياء من هذا القبيل ...) ، ومنهم من يتهمه تهمة عيار ثقيل، بأنه جاسوس ربما لإسرائيل، وآخر يتهمه بالتعاون مع مجاميع اللصوص، كدليل لهم على البيوت بمعنى (وتاي) ... الخ، كلها اتهامات لا تستند الى دليل .
- فالرجل كان يحترم الناس ، وكان يحترم ويقدر (الديرة والعشيرة والزاد والملح وطيبتها) وكان امين صادق بالكلام والمواعيد، لا يقسم ابداً عند البيع، ولم تحدث مشاجرة واحدة او مشكلة معه ابداً .
- محتاي، الغريب في المدينة ، والمحبوب من اهلها، والذي عاش ردحاً من الزمن بأمان وسلام ووئام، قد انقطعت اخباره في لجة انشغال الناس بمصائبها وتوالت الحروب الطويلة والازمات، فلربما قضى نحبه ومات ايضاً في غربة، وما عدنا نسمع عنه عما يدلنا على مصيره !!؟
- عندما تم نشر الموضوع على صفحات التواصل ، حصلنا على نتف من اخباره وآخر ايامه؟ حيث بلغ به العمر عتياً ، واصيب الرجل بعلل وامراض اقعدته مجبراً في احد بيوت اهالي الحسينية (الشفاية) حيث قاموا بمحاولة علاجه ولكن بدأت صحته تتدهور حيث تم ابلاغ مدير الناحية في حينها (الحبوبي) فقام الرجل بنقله في سيارته الخاصة الى المستشفى وربما الى دور العجزة مع حاجياته ، ولا نعلم عن مصيره في النهاية ؟
- رحمك الله يا محتاي، ونقول لا تبتأس فاليوم تحول الجميع غرباء وينتاب الناس الشعور في الغربة، رغم اننا في اوطاننا وبين اهلنا وديرتنا، ولم يبقى من محتاي ودورة حياته سوى الاسم المستعار في الذاكرة الشعبية ، فالغريب يا محتاي للغريب حبيب ، فكلنا اليوم اصبحنا محتاجين.

رحمك الله يا محتاي ... ورحم الله من يقرأ له الفاتحة

راحلون في الذاكرة ...

عبادة ... و ... العطيشي ؟

المرحوم الحاج (عبد محسن الخنفسي)

المعروف بـ (عبادة) ابو فاضل

١٩٢٧ – ٢٠٠٥م

- عبادة شاب اسمر فراتي الملامح، ولد لعائلة فقيرة لا تملك من عفش الدنيا سوى جهدها المعجون بعرق الجبين، وبعد اقترانه بالزواج ، اصبح لعبادة وهو اسم التحبب له، ومن ثم لعبادة اسرة ، ولتزاحم الاهل والاقارب على العيش ومصادره الشحيحة ودفعاً للخلاص من المشاكل ، قرر جلب اسرته الصغيرة من الوند، حيث ينتمي نسباً الى عشيرة الخنافسة المعروفة والقاطنة شمال الوند منذ تاريخ طويل.
- انتقل عبادة واسرته ليستقر به الحال في منطقة العطيشي مطلع الخمسينات من القرن الماضي ، متخذاً مسكناً بسيطاً بمحاذاة نهر (الحباجير) مجاور لدار سكن المرحوم (عليوي الراهي) الدار بسيطة عبارة عن كوخ وساحة صغيرة، واختياره لهذا المكان ليكون قريباً لمدرسة حديثة التأسيس فيها بعض التلاميذ (مدرسة الفرحانية الابتدائية)، لا يفصل داره عن المدرسة سوى النهر، ومتخذاً فيها صندوق خشبي صغير (دكان متنقل) حسب الطلب، وشبه محل (دكان) ، يحتوي الصندوق على بعض حلويات ذلك الزمان مثل (حامض حلو ، ملبس، جكليت، ظروك الفار ... الخ) يعتاش من بيعها على تلاميذ المدرسة المذكورة، وبرأس مال لا يتجاوز الدريهمات .
- اضطر المرحوم عبادة الى ترك داره وهجر صندوقه الخشبي مصدر رزقه ومعيشته مع عائلته التي بدأت تكثر، وذلك بسبب مطالبة الملاك له في ذلك الزمان بدفع بدل ايجار او الرحيل؟! ولك الخيار، فكان خياران احدهما مرّ ، فاختار الرحيل متخذاً من جدار الخان القديم مأوى جديد في بيت بسيط على ارض شبه مباحة خالية من البشر والسكن، ولهذا يعد عبادة اول من سكن في العطيشي ؟
- بدأ نمو قرية العطيشي بشرياً ورسمياً ومدنياً حيث التوسع في المدارس والتلاميذ ومركز الشرطة وبعض الدوائر البسيطة وافتتاح مقهى (رحيم) فاصبحت هناك حاجة لفتح مخبز وتوفير الخبز ، شجعه هذا على افتتاح

المخبز، وبهذا ايضاً يعد اول واقدم مخبز في تاريخ الناحية لبيع الخبز، كان في وقتها حديث الناس واندهاشهم ، ثم شجعه ذلك على فتح حانوت بسيط بجوار المخبز لبيع المواد البسيطة والسكائر (المزبن) والتبوغ بانواعها (حار وبارد ومستريح) وحجر زناد وكان امام الدكان مصطبة خشبية وبعض الكراسي من الجريد هي اشبه بمقهى سفري والفسحة امامه واسعة كانت مباحة لكل من تقطعت بهم سبل الحياة والعيش، فهناك من امتهن بيع الثلج (الجحيل) وآخر يبيع تكة وبيع خضراوات وبدون دفع كله بالآجل، والموعد على المواسم ههه، فعلى هذا المنوال سنين طويلة منها العجاف ومنها الخفاف دون ان يبدي امتعاضه يوماً من أحد، لانه كان يشعر بآلام الآخرين ويعرف من تضنكه الحياة وعسرها عندما تغلق ابوابها امامهم .

- العم عبادة بالقياسات التاريخية يعد اقدم من سكن منطقة خان العطيشي واقترن اسمه بالعطيشي، والعطيشي يعني عبادة، لقد اعطى الناس والحياة اكثر ما وهبته ، كان انساناً نقياً صادقاً حنوناً محب للناس غير مادي ، كريم يحب الفقراء، ويتحسس معاناتهم، عطوف على الاطفال، ولطالما كان يوزع لهم بعض الحلوى مجاناً بما فيهم كاتب السطور، كان خبيراً بمزاج الناس، واخلاقهم، كان اميناً لاسرارهم له مواقف تنم عن خلق عالي ، كتوم للاسرار، من مواقفه اذ كان محله اشبه بمحطة استراحة للمسافرين الى كربلاء والمتسوقين من العطيشي واحياناً من يحمل معه اسرار خطرة ومواد محذورة وفي لحظة سهو ينساها في المحل ، فيقوم العم عبادة بحفظها وكتمان امرها وينتظر صاحبها حتى يعود وليسلمه حاجته على انفراد، وعندما تشكره على ذلك يقول لك (لا خير فيمن لا يحمي ظهر اخيه ويكتم اسراره) .
- عبادة شخصية امتلكت كارزمة كبيرة ورمزية عالية في الذاكرة الجمعية لاهالي الناحية، تعلق اسمه واقترن بقصص وتاريخ العطيشي من خان موحش الى قرية تنمو ببطئ الى ناحية الى قضاء، ولا ننسى ان خبز عبادة قد تغنى اهالي الحي فيه (خبز عبادة نفّاع ..والله لخسفج ياكاع) حيث في زمن يكون من النادر ان يتذوق الناس خصوصاً الفقراء، رغيف خبز حار معمول من الحنطة وبيد الخبازات رحمهن الله (...) والمرحومة (...) ومن يتذوق خبز عبادة ، فانه خبز نافع للجسم ويبعث فيه النشاط

والحيوية لدرجة يمكن ان يخسف الكاع واحداث حفرة من قوة النشاط.. هذا ما كان يردده بعض الشباب في ذلك الزمن على سبيل الفكاهة والمرح، فكل هذا بمفعول خبز العم عبادة ، وربما نوع من الدعاية التجارية والاعلان .

- ومهما يكن من امر، فلقد اصبح خبز عبادة عبارة عن هوية ودليل اثبات ، فمن لم يتذوق خبز عبادة ... هو او ابوه او جده لا يحق له ان يدعي انه من سكنة المنطقة القدامى والاصليين.
- العم عبادة من الاجيال المخضرمة التي عاصرت عهود مختلفة ملكية وجمهورية وآخرها التغيير .. قدم للوطن والزمن فلذة كبده منهم الاسير ومنهم العسكري ومنهم الغريق .. بقي ان نقول ان العم عبادة وقبل ان توافيه المنية بأيام طلب من اولاده احضار (دفتر الديون) وأمر بتمزيقه وابراء ذمة جميع المدينين له .
- وقبل الختام لابد من ملاحظة ان العم الراحل لا يمكن ان نوفي حقه ببعض سطور ، انه تاريخ مدينة ومسيرة انسان .. رحمك الله يا ابا فاضل وتغمدك بواسع رحمته واسكنك فسيح جناته .. ايها الكريم القريب من الناس .. قريب من الله ، واختم مقالتي ببعض كلمات الشاعر صلاح عبد الصبور .. التي يقول فيها :

النسيان قيثارة
تعزف عليها الذكرى احزانها الصامتة
(ياموتانا) ياموتانا
ذكراكم قوت القلوب في زمن
عزت به ... الأقوات
الفاتحة على روحه الطاهرة وفاءً ومحبةً

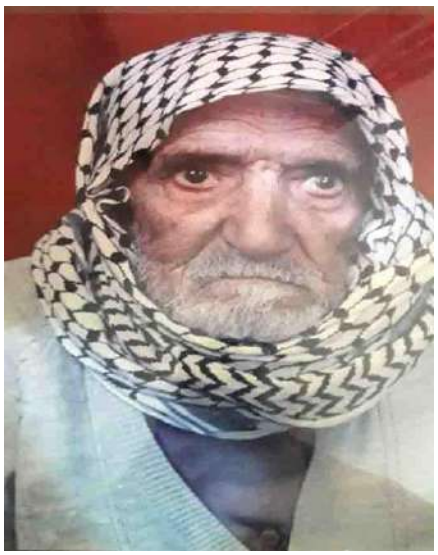

راحلون في الذاكرة ...

المرحوم الشيخ

((عبد حمزة حسين عباس الخطابي))

١٨٦٣ – ١٩٧٣ م

- المرحوم الشيخ (عبد حمزة الخطابي)المولود عام ١٨٦٣م ، احد ابناء المرحوم (حمزة حسين الخطابي) كان جده المرحوم حسين القادم من ضواحي الموصل منطقة (الموالي) يوم كانت البداوة هي اسلوب معيشتها بالتنقل بحثاً عن الكلأ والماء، وتنقل جده من الموصل ثم تكريت وديالى حتى استقر به المقام في ربوع كربلاء – الحسينية في عهد الشيخ المرحوم (ابراهيم الهتيمي) ، والذي رحب به واوسع له المكان .
- بعد ان استقرت العائلة في مقاطعة (ابو تمر) وامتهنت الزراعة ، حيث قام شيخنا الجليل (عبد الخطابي) وتيمناً بخطى الاولياء بحراثة الارض وغرس فسائل النخيل، وفتح الترع وسقي المغروسات بطريقة (الدلو) ثم تم نصب (ناعور) لسقي ارضه المرتفعة نسبياً عن مستوى الماء في نهر الحسينية، وهكذا احيا الارض بعد موتها .. والملاحظ ان المرحوم كان لا يسمح للنساء بالعمل .
- كان المرحوم (عبد الخطابي) يمتلك حساً معرفياً وانسانياً ودينياً .. اذ تلقى دروسه الفقهية والدينية في النجف الاشرف وكذلك في (قم) حيث سافر اليها عدة مرات على ظهر جمل طلباً للعلوم الدينية .. كان قارئ للقرآن ناسك متعبد زاهد في الدنيا ومغرياتها .. عندما تقدم به العمر اصبح كراهب في صومعة يقيم في بيته المتواضع يستقبل من يزوره طلباً في مشورة او بعلاج او وصية وما شابه ذلك .
- كان منصفاً بالايتام وخصوصاً بأرحامه . حيث بعد وفاة اخوته اصبح مسؤولاً عن رعاية ابناء اخوته فقام بتحديد حصصهم من الميراث وأجزل لهم العطاء وفضلهم على ابنائه من صلبه .
- تُحسب للشيخ عبد الخطابي ، هو اول من وضع تقليد رفع الآذان في المنطقة ، اذ كان يرفع اذان الصلاة في اوقاتها يوم لم يكن فيها الساعات متوفرة لضبط الوقت والتوقيت، حيث كان قياسه على الشمس وحركتها ، كان يقف على مرتفع لتل يطلق عليه (الدويجي) ويقوم بأداء الآذان ليصل

صوته الى ابعد نقطة، ومن الاعمال الاخرى كان هو من يعلن في شهر رمضان موعد الافطار ، وكذلك الامساك، علماً لم تكن مكبرات الصوت موجودة آنذاك ، بل بواسطة وضع برميل على سطح الدار ثم الطرق عليه عدة مرات ليزداد صداه ليصبح لدى من يسمع الصوت بحلول موعد الافطار وكذلك الامساك بعد السحور .

- ليس هذا فحسب .. اغلب الناس كانت تنتظر من المرحوم (عبد) اعلان يوم العيد وغيرها الكثير .
- قامت العديد من الوفود الدينية بزيارته خصوصاً المرجعية في ذلك الزمان عام ١٩٦٥م وما بعدها للتواصل معه والاطمئنان على صحته .. فكانت له مكانة خاصة لدى الناس ومن وجهاء المجتمع بالاجلال والاحترام لمكانته الدينية والمعرفية والاجتماعية .
- كانت له كرامات منها شفاء بعض الامراض الجلدية (الكوباية) وهي نوع من الامراض الجلدية، وكذلك كان يستخدم الطب الديني لبعض الحالات النفسية وغيرها .
- صومعته اشبه بدار شفاء ومعرفة يؤمها الكثير من الناس لاسباب شتى، كان رجلاً زاهداً في الدنيا وملذاتها ورع تقي مؤمن صادق فقيه وانساني، يجلس على حصير مصنوع من خوص النخيل فوقه سجادة من الصوف ويلبس ما خشن من الملبس ، بهي الوجه ، مبتسم بوجهه للمقبلين عليه .
- الشيخ (عبد الخطابي) هو بمصاف الشيخ الطرفي وامثاله رحمهم الله ، انتقل الى جوار ربه يوم ٢٥/٧/١٩٧٣م ، وحمل نعشه المسجى على الاكتاف من قبل مئات من اهالي المنطقة وبحضور العديد من الوفود الدينية والشعبية ، فكان تشييع يليق بمن احيا الزرع والضرع واعطى للحياة اكثر ما غنم منها .
- لله درك يا شيخنا الجليل .. وحشرك مع الأولياء والصديقين واحسن مثواك في جناته خالداً .

ملاحظة : هذا الاستذكار لهذه القامة الكبيرة هو جزء من الوفاء لدين بذمتي له سبق له ان عالجني من داء اصبت به عندما كنت صغيراً .

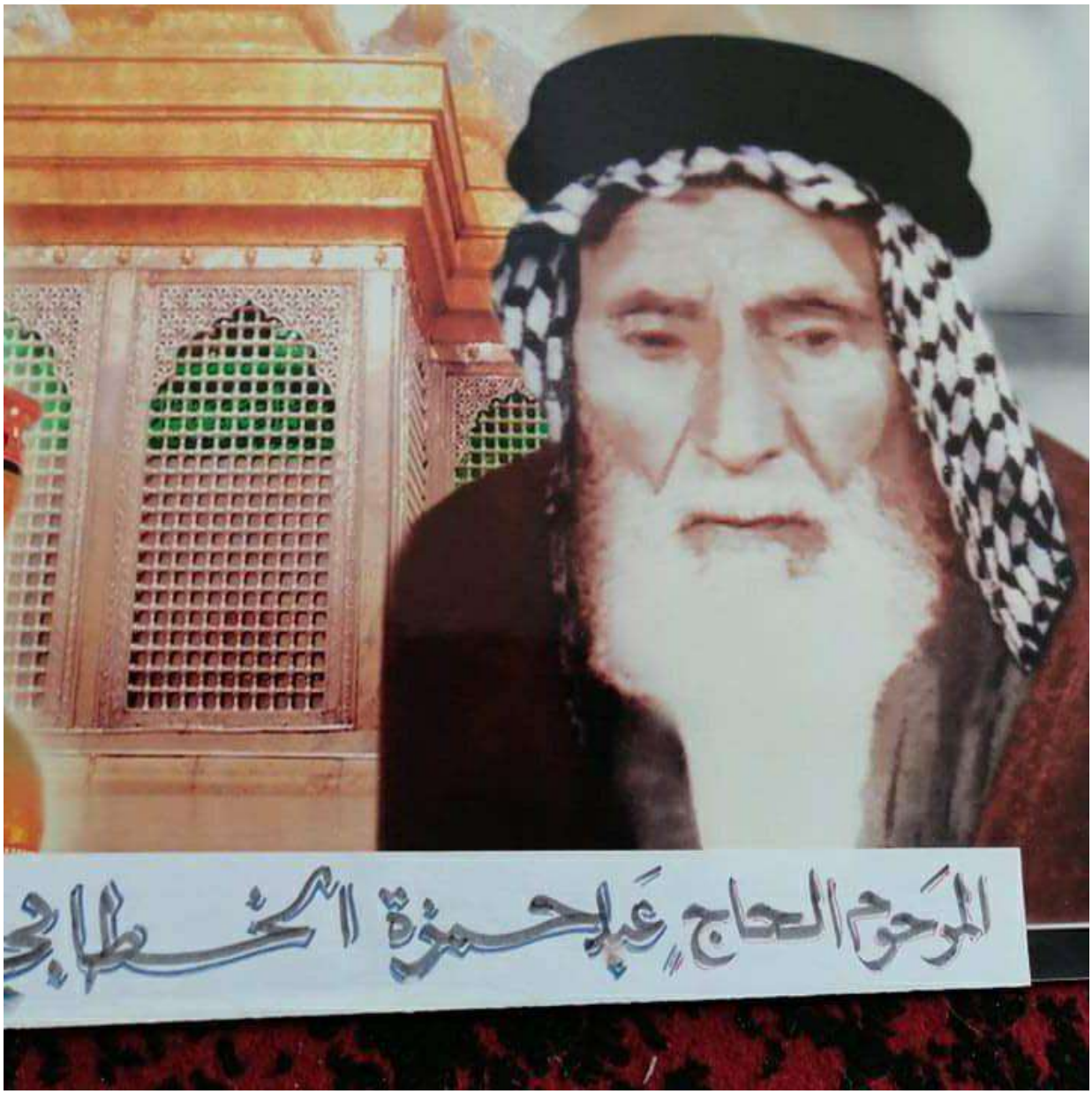
المرحوم الحاج عبد حمزة الخطابي

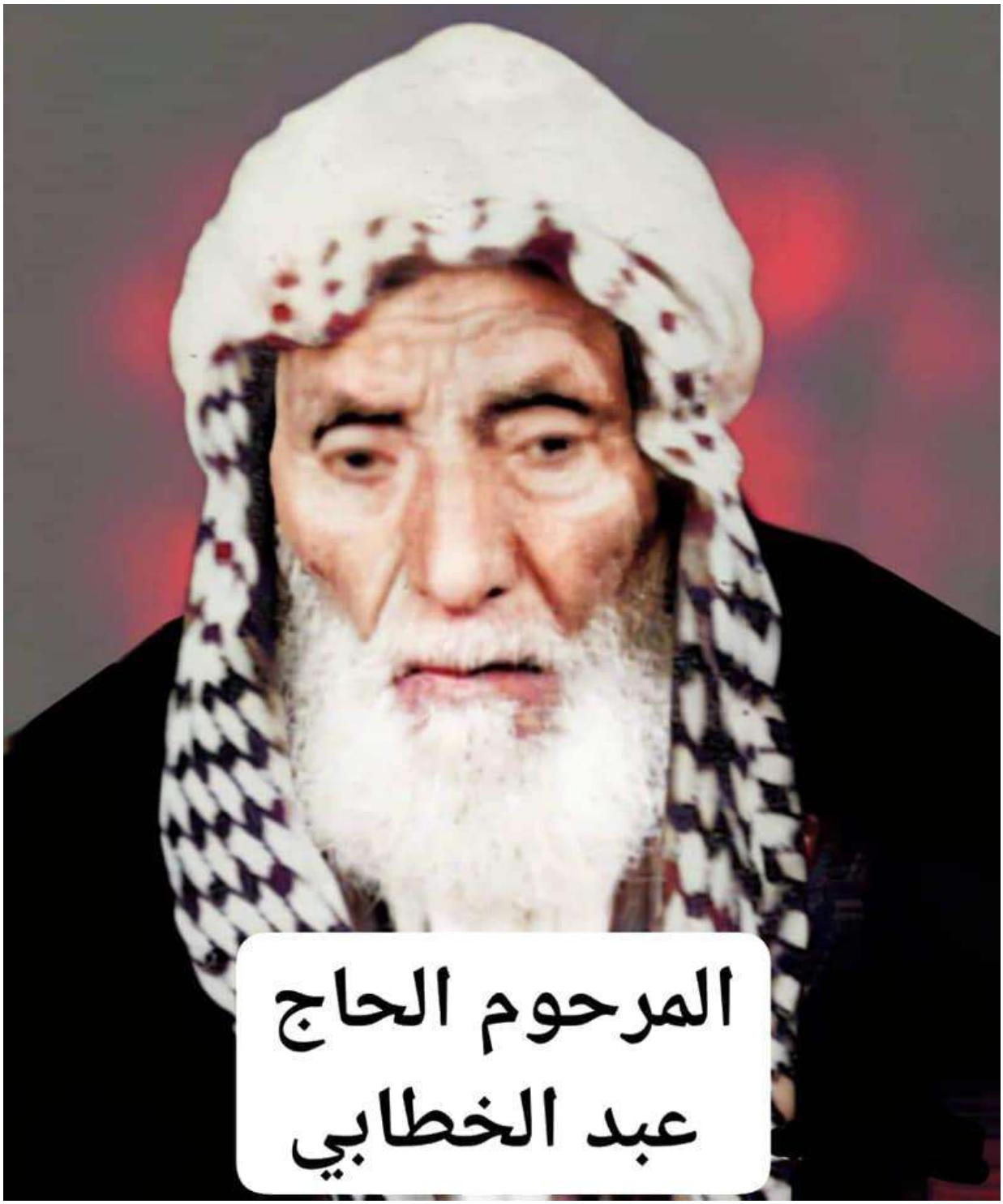
المرحوم الحاج
عبد الخطابي

راحلون في الذاكرة ...

المرحوم السيد (حمزة محل حسون الشريفي)

عميد اسرة آل محل الشريفية

١٩٠٦ – ١٩٨٦م

- بدءاً قضاء الحسينية وبساطها الاخضر الذي يمول مدينة كربلاء لسنوات طويلة مضت من تاريخها بالسلة الغذائية المتنوعة من فواكه وخضر وتمور وحبوب ولحوم ... الخ ، وذلك بفضل نهرها الخالد (الحسينية) الذي وهبه الله لاهاليها لينعموا بخيراته التي لا تنقطع عبر مئات السنين ، والذي اصبح مصدراً لجذب الناس والعديد من الاسر والعوائل والعشائر ، عبر تاريخه الطويل، والتي اتخذت من ضفافه وتفرعاته مكاناً للعيش والعمل ثم الاستقرار ، لتوفر مقومات الحياة والعيش فيه .
- والمتصفح لتاريخ الديرة (الحسينية) الاجتماعي، وبعين منصفة، سيتوقف عند العديد من محطاتها وتاريخها واحداثها ووقائعها، بشخصياتها الاجتماعية التي شكلت مصدر اثراء معرفي وتراثي وذلك من خلال الادوار التي ابدعت فيها وتركت للاجيال اللاحقة بصمة كبيرة، ومازال الكثير منها محفوراً في الذاكرة الشعبية القريبة ، ومن هذه الاسماء التي لا يمكن ان تتجاوزها الذاكرة الشعبية القريبة عند الحديث عن التاريخ الاجتماعي لقرية العطيشي التي اصبحت مركزاً لناحية الحسينية ومن ثم قضاء ، هو المرحوم السيد (حمزة المحل) واحد من هذه الاسماء الجليلة التي ساهمت بجهود متميزة بوضع اساس للعديد من الخدمات والاعمال لابناء الديرة وله بصمة مميزة فيها .
- تمتد جذور هذه الاسرة الكريمة قديماً الى مدينة الحلة ، منطقة الهاشمية وكانت تمتهن الزراعة ، ولاسباب عديدة على رأسها جدب الارض وشحة المياه وندرة اسباب الرزق ، مما اضطر جده لابيه بترك المنطقة والبحث عن مكان آخر للعيش في ارض الله الواسعة .
- عام ١٨٣٥م تقريباً استقر فيه المقام بالقرب من خان العطيشي ، ممتهناً تربية الحلال وبعض الاعمال الموسمية الحرة، ثم والده المرحوم (محل) الذي اتخذ من الجعيفنية ايضاً مكان للاستقرار والعيش ممتهناً مع اقرانه اعمالاً متنوعة ، حيث تحول تجمعهم الى شبه قرية صغيرة والتي تعتبر

اقدم تجمع سكلني بالقرب من الخان الحالي وموقعها اليوم في الارض التي شيد عليها معمل الحليب ، كان هذا قبل الانتقال الى موقع الاسرة الحالي .

- اما المرحوم السيد (حمزة) فقد عمل في بداية شبابه في الزراعة وتربية الحيوانات ، ثم عاملاً في محطات القطار (سكك الحديد) الذي كان يمر عبر اراضي الحسينية في الثلاثينيات وما بعدها، ثم اختير مختاراً لفترة زمنية طويلة تمتد لغاية الثمانينات من القرن الماضي ، وذلك لتوفر مؤهلات المختارية فيه ، اضافة الى اتخاذه دكان عطاريه كان ملاصق لخان العطيشي كمصدر للعيش ومكان للمختارية ، وبعد تركه للعمل في السكك ، حيث توسعت علاقاته الاجتماعية اكثر بحكم تماسه اليومي مع محيطه الاجتماعي ، علماً ان دكانه هو اول دكان يتعامل مع ما يسمى آنذاك بمصلحة المبيعات الحكومية التي كانت تجهزه بمواد محددة الاسعار.
- المرحوم السيد (حمزة) بحكم اختصاصه كمختار وصاحب دكان الذي كان يشرف على المساحة المحصورة بين الخان ومحطة البانزين الحالية التي بالاساس كانت مدرسة للبنات ، هذا المكان شهد اكبر تجمع عام ١٩٦٧م من جميع اهالي الحسينية الكرام، واستمر لعدة ايام وذلك لحضور الشهيد الشيخ المرحوم (عبد الزهرة الكعبي) لالقاء محاضرات ومجلس (للوعظ والارشاد الديني والاجتماعي) ومعروف ان الكعبي كان وما يزال يتمتع بكاريزما كبيرة خصوصاً بعدما اذيع المقتل بصوته من اذاعة جمهورية العراق عام ١٩٦٦م بحضور مجلسه كانت امنية للجميع فما بالك والكعبي في العطيشي الذي ملأ الدنيا اسمه وانشغل الناس بمحبته ومجيئه الى العطيشي حيث تجمع الناس من كل حدب وصوب بحضور شعبي متميز ومهيب ولم تستوعبه الساحة ولا الارض الخاصة للجلوس حيث افترش الناس الارض للجلوس .
- كان حضور الكعبي لمدة ٧ ايام اشبه باحتفال وكرنفال شعبي شد من أواصر اللحمة الاجتماعية والألفة بين الناس وما أحوجنا اليوم الى من يزرع المحبة والألفة بين الناس بعد أن أصبح حالنا لا يسر صديق .

المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي

المرحوم السيد حمزه المحل

الشهيد المرحوم محمد حمزه المحل

راحلون في الذاكره...

المرحوم العلامه (عبدعلي الجسمان) ابو عمار ١٩٢٥__ ٢٠٠٩ م

- بلاد الرافدين ومنذ الازل وبشهادة التاريخ هي ارض ولاده ومنتجه للثقافه والمعرفه والعلم ، وقضاء الحسينيه جزء مهم من هذه البلاد العريقه ، وعلى ضفاف نهرها الخالد (الحسينيه) ولد العديد من الرجال والنساء كان لهم الدور والاثر الكبير في مختلف مناحي الحياة ، فهم بحق اصبحوا رواد باعمالهم التي هي بمثابة كنوز من المعرفه تنهل منها الاجيال اللاحقه والحاليه لترسم طريقها وبناء حياتها .
- من هؤلاء الرواد الذين يشار لهم بالبنان هو العالم المتخصص بعلوم النفس والتربيه المرحوم (عبد علي حسين الجسماني الغانمي) ابو عمار، ولابد لمن لم يسبق له التعرف على هذا الرجل وسيرته الذاتيه ،انه احد نخيلنا العملاقه التي نمت وترعرعت طفولتها وصباها في ربوع وفيافي الحسينيه ،لتجود بثمارها على ابناء وطنها عبر منجزها العلمي الثري والكبير ،فمن هو عبد علي الجسماني ؟
- هو الدكتور والبروفيسور العلامه (عبد علي حسين الجسماني الغانمي) الولود عام ١٩٢٥م في الحسينيه مقاطعه رقم واحد (ام عروك) ، لاب فلاح بسيط ولام ربت بيت ،وما أن بلغ سن الدراسه عام ١٩٣٢م ولم يكن في حينها مدرسه في عموم الحسينيه لذلك اضطر والده الذي كان يحب ويرغب بتعليم ابنائه للذهاب الى ناحية السده لوجود مدرسه واحده فيها ابتدائيه حيث تخرج منها عام ١٩٣٩م لينتقل الى قضاء المسيب لإكمال المتوسطة عام ١٩٤٣م بتفوق ثم الى لواء بابل ودار المعلمين تخرج بتفوق معلم عام ١٩٤٩م ، ثم مارس التعليم فتره قصيره في مدارس المنطقه..لكنه كان يملك طموحا اكبر لنيل درجات علميه اعلى حيث اكمل دراسته في جامعة بغداد مطلع الخمسينات ونجح بتفوق بكالوريوس علم النفس ثم الماجستير ومن ثم ارسل الى بريطانيا نهايه الخمسينات وعاد مطلع الستينات بشهادة دكتوراه ليكون اول من يحصل على هذه الشهاده في عموم القضاء..وليس هذا فحسب بل اول عراقي من اهالي الحسينه يصبح عميد كلية الاداب جامعة بغداد في الستينات لسنوات طويله، تولى بعدها عدة مناصب اداريه مختلفه، واشرف على العشرات من رسائل الماجستير

والدكتوراه ، وله عشرات المؤلفات والكتب والبحوث والدراسات والمقالات وباللغتين العربيه والانجليزيه منها على سبيل المثال:

- الطفل السوي وبعض انحرافاته . * مأدبة افلاطون.
- المدخل الى علم النفس الحديث.
- الاسس الفلسفيه في التربيه.
- سايكلوجية الابداع في الحياة.
- قائمة مؤلفاته طويله منها موسوعة علم النفس في تسعة مجلدات وغيرها.

- مارس التدريس في عدة جامعات منها(جامعة بغداد، جامعة الرياض في السعودية ،ثم الامارات ،واخيرا اليمن .صنعاء) وتحمل الغربة والبعد عن الاهل والوطن بسبب الضائقة المالية .
- توفي في صنعاء العاصمة اليمنية في ١/ شباط/ ٢٠٠٩م عن عمر يناهز ٨٤عاما بعد اجراء عمليه جراحيه لصمام في القلب ورغم نجاحها لكنه توفي بسبب مضاعفات في الرئة، وبذلك هوت هذه النخلة العراقية التي سقيت بماء الحسينية وفراتها العذب. لكن مع الاسف هوت في الغربه بعيدا عن وطن النخيل ليدفن في صنعاء .تاركا وصيته ان تفتح في منطقة (خزيمة) فرعا جديدا لمقبرة العراقيين الغرباء وكانه يناغي زملائه المبدعين الذين يموتون في الغربة ،ولتضاف مقبرة خزيمة الى زميلاتها مقبرة الغرباء في سوريا السيدة، ومقبرة الغرباء في لبنان وسلوفاكيا والمفرق الاردن رويشد.. هذا قدر العظماء في بلدي ان يموتون ويدفنون في الغربة .
- وللاسف اقيمت له عدة مجالس للفاتحة والتابين في صنعاء واماكن اخرى ،ولم تذكره الجامعات العراقية ومجمعاتها العلمية التي ساهم في بنائها ،ولو على مستوى استذكار واحد على الاقل.
- وفي ختام مقالنا المتواضع. نقول لا يهم، فمن عادة الاشجار المثمرة تجود بثمرها للغير بدون مقابل.. وعندما ترمى اغصانها بالحجار .تقابلك بجودها وثمارها .

رحمك الله ولك الذكر الطيب. يا ابا عمار(العلامة/ عالم النفس والتربية)
لن تموت مكتبتك ومؤلفاتك .معين لاينضب لطلاب العلم والمعرفة..

صالح المانع ٣٠/ ٦/ ٢٠٢٢

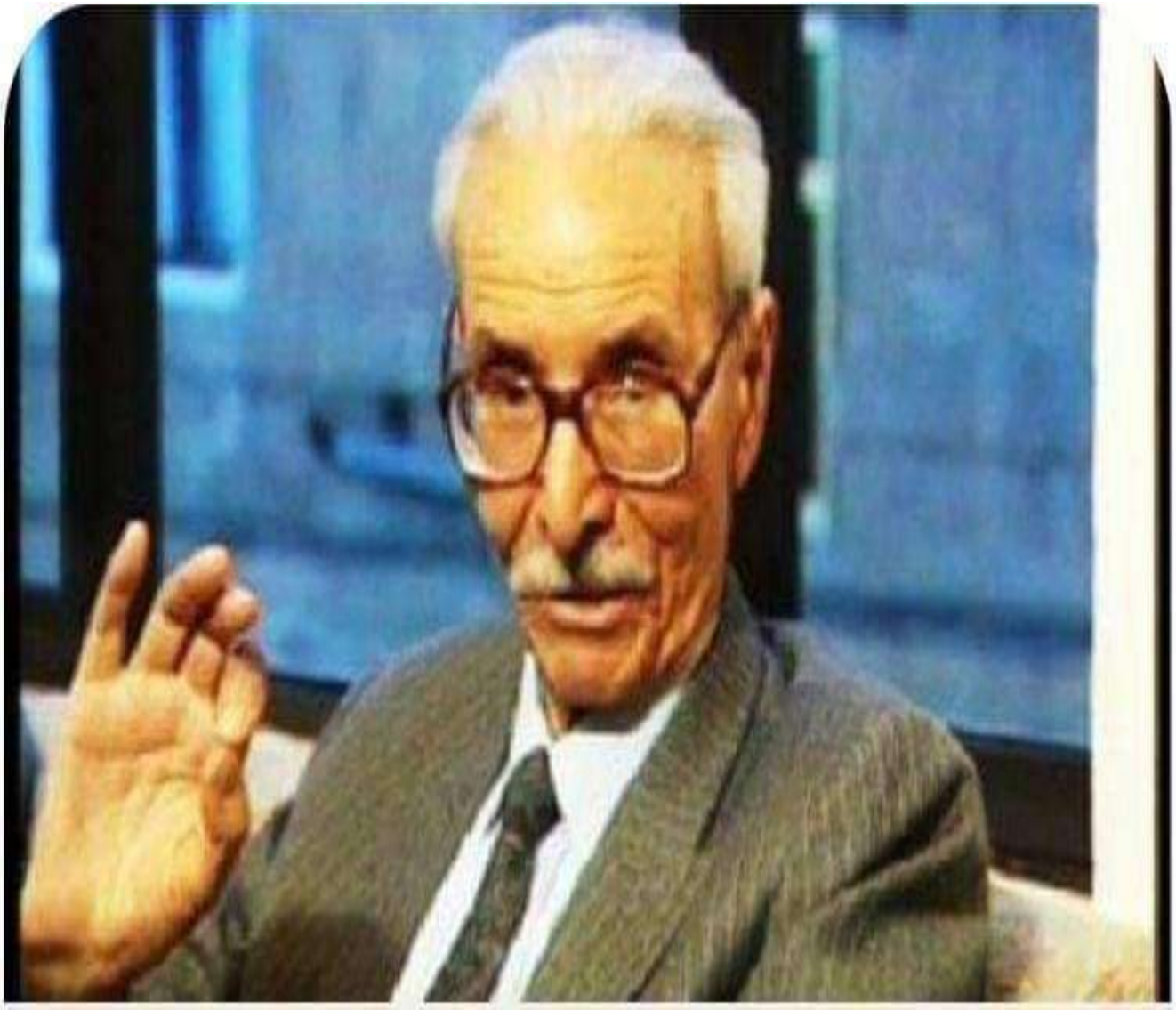

كوميديا ... سوداء

- (ح) وامرؤ القيس
- شر البلية .. ما يضحك .. " من الواقع "
- المكان قرية العطيشي القديمة
- تسليب نظيف !!! (من الواقع)

كوميديا ... سوداء .. !!

(ح) وامرؤ القيس

- في الماضي القريب، كانت حفلات الكاولية التي يقيمها الناس في كل مكان، ومنها أهالي الحسينية، حيث كانت من العادات المألوفة وكان لهؤلاء الغجر (الكاولية) مع الزمن محبين ومولعين لدرجة الهيام بفن الغجر وجمال رقصاتهم.

- كان (ح) رحمه الله، يحب الغجر حد الجنون، ويعشق حفلاتهم، ويحضرها أينما أقيمت ، بغض النظر عن المسافة والكلفة والخطورة لمكان الحفل، لدرجة اصبح وجهاً مألوفاً هو الآخر حتى من قبل الغجر أنفسهم، بل له مكانة متميزة لديهم .

- (ح) كانت له زوجة مريضة مرضاً شديداً وعلى فراش الموت ، وصادف ان جاره أقام حفلة فيها فرقة من الغجر (تغني وترقص) بمناسبة زواج أحد ابنائه، وطالت السهرة و (ح) في نشوة من أمره وفي منتهى الراحة والوناسة .

- قبل منتصف الليل ودعت زوجته الحياة (ماتت) فتم تكليف أحد الاولاد بالذهاب الى ابيه المتواجد في الحفل ليخبره بوفاة أمه ، وعيونه غارقة في الدموع ، وعندما وصل الى ابيه ، وهمس بإذن ابيه ان امه قد توفيت، فبدل ان ينهض ويترك الحفل ويذهب الى البيت لاتمام مستلزمات دفن المرحومة زوجته، قام بزجر ابنه ووبخه بأغلظ القول:

- ويحك أبمثل هذه الساعة تموت امك ..!! أسمع بابا ، اياكم واياكن ان تعلنوا وفاتها الآن ... ريثما تنتهي الحفلة واعود اليكم، وخلاف ذلك .. اعذر من انذر ... يا ولد .. اليوم ونسة وراحة ... وغداً بواجي ونواحة

- أذهب من حيث اتيت واكتم السر ، ولم ينهض (ح) الا بعد أن انتهت الحفلة في ساعة متأخرة من الليل، ليعود فاقداً لإدراكه مخموراً الى داره . وكأن شيئاً لم يكن !! ثم أردف قائلاً .. الآن صيحن (يبوه) صاحوا عليجن .

- وكأنه يعيد تمثل موقف أمرؤ القيس عندما اخبروه بمقتل أبيه وهو في حالة سكر ونشوة ...

اليوم خمرٌ وغداً امرُ

ونحن نقول : شتان بين هذا وذاك

ولله في خلقه شؤون

كوميديا سوداء ...

شر البلية .. ما يضحك .. " من الواقع "

- يبدو لي ومن خلال قراءاتي المتواضعة لتاريخ بلاد الرافدين وشعبها المتشبث بحب العمل والحياة، رغم الصعوبات والمشاكل المتنوعة والتي تتخللها أحياناً فترة استقرار وهدوء نسبي ومؤقت ، الا انه سمة القلق وعدم الاطمئنان الاجتماعي والامني هي السمة الطاغية والغالبة، فما ان يذهب ملك ويأتي بملك ، ويأتي بسلطان وينتهي سلطان ويخلفه آخر، ويذهب رئيس ليحل محله رئيس جديد، على الناس دوماً ان تصفق وتدفع الثمن من الاموال والأرواح كضريبة لكل عهد جديد.

- عام ١٩٦٣م حدث انقلاب واغتيل (الزعيم) وبدأت مرحلة جديدة، حيث انتشرت في المدن والارياف والاحياء الفقيرة والقرى البائسة، مجاميع كالجراد، مجهزة بسيارات (حكومية) نوع لاندكروز يغلب عليها اللون الاصفر الكئيب، ومغطاة بـ (جادر) ويحمل افرادها سلاح اسمه (بور سعيد)، ظاهرها حماية العهد الجديد، ومهمتها الاساس زرع الخوف والرعب في قلوب الجميع، تبحث عن كل من أيد وهوس للزعيم، وناصره بالقول او الفعل، وحتى بالنوايا، وهؤلاء اغلبهم (فلاحين) فقراء، ناصروه بسبب قانون الاصلاح الزراعي الذي انصف بعض الشيء هذه الطبقة، مما دفعها لتأييده ، وهكذا اصبح كل فلاح هو منهم وفق شريعة هذه المجاميع التي يطلق عليها (الحرس القومي).

- في ذلك الزمن كانت الناس تقيم بيوتها على شكل مجمعات ، قرية، ديرة، واغلبهم يرتبطون برابطة القرابة والدم، واعتادوا ان يجتمعون بعد العشاء لدى كبيرهم يتبادلون اطراف الحديث بشؤونهم الحياتية البسيطة والروتينية بشأن موسم الزراعة والحصاد ولمحصول الحنطة والشعير الذي اوشك على اكتمال سنابله ونضجه .

- في تلك الايام لا توجد كهرباء ، فالناس كانت تستبشر وتفرح بل وتسهر لليالي التي فيها ضوء القمر (كمرية) حيث يتسامرون على ضوئه، ولديهم راديو قديم أهداه لهم احد اقاربهم الميسور المقيم في المدينة، يعمل على بطاريات (باتري) يستمعون منه بعض الاحيان الى اذاعة (لندة) أي لندن. هكذا يسمونها واحياناً الى اغاني من الريف . الخ، فكان الوسيلة الوحيدة لاتصالهم بالعالم خارج قريتهم.

- كانت اخبار العراق من اذاعة بغداد ، وكذلك (بي.بي.سي) التي تسبقها دقات (بكبن) تثير الخوف والهلع والفزع، ومنها اخبار الاغتيالات والاعتقالات وما يسمى (ابالزركات) أي المداهمة، تطغى احيانا على احاديثهم ومما يزيد قلقهم، قبل اسبوع داهمت مجموعة من (الحرس القومي) بيت عائلة فلاحية تتكون من ستة اخوان وأمهم (والدتهم) العجوز، وقبل تطويق بيتهم (كوخهم) تمكنوا من الفرار والهرب والافلات، وبقيت في الدار (الأم) العجوز التي لم تكن تفهم ماذا يدور حولهم، وما هو الامر والسبب .

- بعد تفتيش البيت وبدلاً ان يعتذروا للعجوز قاموا باعتقالها كرهينة وورقة ضغط على ابنائها لتسليم انفسهم، وتم معها اعتقال (دراجة هوائية) بسبب لونها الاحمر، كدليل جرمي لادانتهم بحبهم لزعيمهم، فاخذوا المسكينة المرحومة (...) كرهينة الى مركز الاعتقال في المكتبة المركزية قرب ساحة البلوش في لواء كربلاء. عندها اضطر الابناء الى تسليم انفسهم لأجل اطلاق سراح امهم العجوز.

- في صيف ١٩٦٣م كنت يافعاً شاءت الصدفة ان اكون من ضمن الجالسين في ديوان ومجلس كبيرنا رحمه الله (...) وكان المجلس يعقد ليلاً (تعلولة) يضم عدداً من كبار السن ممن بلغوا في العمر عتياً ، ومنهم ايضاً شباب وهم الغالبية، ومازالت حادثة الاعتقال للعجوز واولادها ودراجتهم طرية في الأذهان، وقبل ان تنفض التعلولة وإذا بالمفاجأة !؟

- حيث تفاجأ الجميع بضوء سيارة (لايت) قادم من بعيد باتجاه البيوت واكواخ القرية، وهذا امر نادر الحدوث ان تصلهم سيارة في ذلك الزمن وفي الليل لقلة عددها ووعورة الطريق، وليس لهم في السيارات علاقة، ارتبك الجميع وعمت الفوضى، رغم الحاح كبيرنا عليهم بالهدوء حتى ينجلي الأمر، وكل واحد منهم يدلي برأيه، منهم من يقول هذه "زركة" مداهمة للحرس القومي لتطويق قريتنا والقبض علينا، والآخر يقول : دعونا نحمل السلاح ونشتبك معهم وليكن ما يكن، وآخر يقول: هذا ليل دامس الظلام دعونا نختفي من هنا عن الانظار قبل ان يقع المحظور. وأخيراً كان رأي كبيرنا هو الحاسم، قال عليكم بالهدوء وبامكانكم الاختباء تحت سنابل القمح (قمحكم) القريبة والمقابلة لمكان الديوان، ولم يبقى في المجلس سوى كبيرنا وبعض المسنين، وكاتب السطور، والذي حاول جدي لأمي رحمه الله (...) ابعادي من المكان خوفاً ان يتم استغلال صغر سني وادراكي من استدراجي بالكلام، لكنني تعلقت به فضمني تحت عباءته الصوفية، وحذرني ونهرني بعدم الكلام اطلاقاً حتى لا يشعر بوجودي من قبل مجموعة الزركة المزعومة !

- ليس الرجال فقط بهذا الحال، بل النساء والعجائز ايضاً قد انتابهن القلق والريبة من القادم والتوجس وخصوصاً اعتقال العجوز واولادها الستة لازالت عالقة في اذهانهن ولم يمر عليها سوى اسابيع، فهن ايضا يترقبن الحدث من خلف اسوار بيوت الطين والاكواخ المتهالكة عما سينجلي عنه الموقف !؟ رويداً رويداً . اقتربت السيارة المشؤومة، ومع قربها يزداد التوتر والقلق، مخترقة الطريق الترابي المتموج والوعر وشبه متروك، حتى اقتربت من مكان الديوان، وأطفأت انوارها (اللايت)، ونزل منها ثلاثة رجال بزي عربي عليهم علامات الوقار والهيبة، فكانت السيارة (باص خشب) شفرليت موديل ١٩٥٧م ، وتبين الافراد الثلاثة بعد السلام والترحيب بهم، وبعد شرب القهوة والماء بـ(الطاسة) من يد كبيرنا، وبعد التعارف، كانت المفاجئة !!؟

- حقيقة احيانا كما يقال (شر البلية ما يضحك) واحيانا ضحك يشبه البكاء، تبين فيما بعد ان احدهم (حملدار) مهمته يبحث عن الراغبين للذهاب الى (الحج) وهذا كان رحمه الله معروفاً للجميع بمهمته، اما الثاني فكان (دريول) سائق الباص ، والثالث دليل للحملدار في القرية، وهنا عزيزي القارئ بهذه السطور عليك ان تتصور الموقف؟!

- قال لهم كبيرنا : اتعرف يا حاج مالذي فعلتموه بنا بزيارتكم المباركة هذه ، لقد اعتقد الجميع بانكم (حرس قومي) ومهمتكم تطويق اكواخنا واعتقال شبابنا، وبعد ان تنفس الجميع بالصعداء عاد الضيوف بالسؤال ؟

- عفواً شيخنا اين الجماعة والربع ديوانك خالي ؟

- فرد الشيخ : لقد اعتقد الجميع بانكم حرس قومي مهمتكم اعتقالهم !

- اجاب الضيف : لكن ارضكم مكشوفة اين اختبؤا؟

- اجابهم كبيرنا : انهم كطيور (القطا) بين سنابل قمحهم .

- ثم نادى كبيرنا على المختبئين بالعودة الى الديوان ، هيه لكم الامان، وتجمعوا من جديد وبدأ فصل من الضحك والتعليق والاحاديث، وكانت ليلة سمر طويلة ممتعة رغم حرارتها، ومميزة، تمخضت عنها ذهاب اربعة افراد من القرية لأداء مراسيم الحج لذلك العام.

- ختاماً نقول لله درك ياعراق وياعراقي، وانت تعيش مرحلة الحياة بعروضها التي لا تتوقف مضحكة مبكية، سوادها قد طغى على بياضها كثيراً، فمتى تطمئن على مستقبلك، وعندها يمكنك ان تضحك من سريرة قلبك، وأنت مطمئن من كل خوف وريبة وتوجس .. ام سيبقى حلم بعيد المنال .

كوميديا سوداء ... (١)

تنويه .. اعتذر عن ذكر الاسماء الصريحة لتلافي ما قد يكون احراج للأولاد والاحفاد

المكان قرية العطيشي القديمة

- قرية العطيشي القديمة ارض مفتوحة مرتفعة نسبياً تحيط بالخان القديم، هذه الأرض اصبحت ملجأ لكل من لا يملك قطعة ارض او بسبب العمل، حيث كان بامكان أي شخص آنذاك ان يحدد قطعة ارض ويشيد عليها بناء بسيط للسكن دون ان يمنعه احد.
- كان اغلبهم عوائل وناس بسطاء، منهم العامل والكاسب وصاحب دكان بسيط، وكذلك العاطل وبعض المتقاعدين وبعض الموظفين البسطاء، وهكذا تحولت الارض هذه تدريجياً الى حي من البيوت البسيطة، وبشكل عشوائي اغلبها بيوت من الطين، والقلة القليلة من (اللبن) طابوق طيني غير مفخور وسقفه بعض جذوع النخيل والقصب، اذ كل واحد منهم يحدد مساحة معينة ويسكن فيها.
- حديثنا اليوم عن المرحوم (ع) هو احد هؤلاء الساكنين وممن اضطرتهم الظروف الى ترك ارضهم و (ديرتهم الاصلية) في مقاطعة (م) بسبب نزاع اجتماعي وعرف عشائري الى تركها والالتجاء الى قرية العطيشي متخذاً من اطراف شارع (ابو دكة) وبمحاذاة رصيفه الشرقي مكاناً للسكن .
- انشئ داره العامرة والتي هي عبارة عن غرفة طويلة من حائط طيني هذه الغرفة عبارة عن حمام ومنام ومطبخ واستقبال بدون حواجز بينها سقفه بالخشب والجريد فوقه سعف مغطى بطبقة من القصب (البارية) التي حصل عليها من احد المحسنين من اهالي المنطقة، وبشق الانفس والمعاناة اكمل داره المبروكة .
- والمرحوم (ع) قضى اغلب ايام حياته التي لازمها العوز والفاقة والحرمان نتيجة طبيعية لحالة الفقر المدقع، كان يعيش ليومه فقط، يرتدي

دشداشة كان لونها بيضاء نوع ساحلي اختفى لونها الاصلي بفعل استخدامها الطويل وقدمها، مع عباءة سوداء قد تشرشبت وتهرئت، ولا نعرف كيف حصل عليها، ربما تصدق عليه بها احد المحسنين، مع عقال كان لونه اسود تحول الى لون قهوائي مائل الى الاصفرار قليلاً، اما اليشماغ فحدث ولا حرج .

- المرحوم (ع) كان حريصاً على ضمان توفير معدات التدخين التي هي عبارة عن كيس من القماش يوضع فيه كمية من التبغ (التتن الحار) مع ورق كان يسمى (بافره) يستخدم للف السكاير بالاضافة الى الزناد الذي يعمل بالنفط، لا اعرف من اين حصل عليه ربما هدية من احدهم .
- اغلب هذه المواد تم شراؤها بالآجل (الدين) على الموسم من دكان المرحوم (...) وكان اغلب الاحيان يسير حافي القدمين خصوصاً عندما يحصل على فرصة عمل يومية. وقد يستخدم (شحاطة) (نعال) يكرم القارئ، عندما ينوي السفر خارج القرية، علماً ان الشحاطة صنع محلي يتناوب عليها مع بعض اولاده، اذ غالباً ما تتعرض الى خلع يتم اصلاحه بقطعة لاستيك او سيم (كاندز) .
- المرحوم (ع) عاش على هامش الدنيا ما يزيد عن سبعة عقود من الزمن تذوق خلالها اغلب مرارات الحياة وبؤسها، نادراً ما يتذوق طعم رغيف خبز معمول من طحين الحنطة الخالص، ويسمع بتمن العنبر ولم يتذوقه الا نادراً وفي مناسبات محدودة، فالجوع مطلق والشبع نسبي، هكذا تعايش مع الايام، خبز شعير مع بعض اللبن والتمر الذي يحصل عليه من بعض العارفين بحاله، يدفعهم التقرب لله باطعامه .
- المضحك المبكي .. كان منزله اصلاً آيل للسقوط في أية لحظة، وصادف عام ١٩٦٩م موسم امطار غزيرة استمرت لعدة ايام، وبما ان حائط منزله اصلاً متهرئ والرطوبة والحث آخذ به مأخذاً، والدار اصلاً بمنخفض حيث غرقت الدار بمياه الامطار، ثم انهارت في اليوم الثالث للمطر، وعند

انهيارها وسقوط العامود الوسطي (الماسوس) ثم السقف، هنا سبحان الله توقف المطر كلياً واشرقت الشمس.

- وهنا انهار المرحوم (ع) ولم يتمالك اعصابه، واخذ يهدد ويتوعد ماسكاً بيده هراوة (توثية) سن طويل، رافعاً رأسه وشاهراً هراوته ومتحدث بعصبية مع السماء ويرتعد والزبد يتطاير من شدقيه (وينك لا تلبد، خو هسة ارتاحيت . ها . صار الك ثلاثة ايام تزخ وتش....خ، ما بطلت الا هدمت بيتي .. يابة وحك سماءك .. ان لزمتك .. لانعنع اضلوعك .. وضلوع الـ ... بهاي التوثية ...) .
- كاتب السطور ومعه اثنين كنا في طريق العودة من المقهى الشعبي العائد للمرحوم (د) وكنا شهود عيان للرجل وهو يتوعد ويهدد بتحطيم الضلوع ... ادهشنا المشهد، وسألناه بدافع الفضول، عن مالذي حدث يا أبا فلان.
- قال : الا ترون يا عمي ماذا فعل بي .. هجم بيتي على راسي .
- قلنا : ومن هو الذي هدم بيتك ؟
- قال : هذا اللي بالسما جاعد !!!!
- قلنا : وماذا تنوي ان تفعل بتوثيتك له ؟
- قال : ان امسكت به لانعنع ضلوعه !!!
- قلنا : ان الله يفعل ما يشاء وهذا مقدر ومكتوب ولا اعتراض على حكمه .
- قال : ولكن الم يجد غيري لاحكني على هذا (الكِنْ) .
- قلنا : سمي بالرحمن واهدأ .
- قال : لن يهدأ لي بال ولن ارتاح الا بعد الامساك به .
- عندها تركنا الرجل يولول ويتوعد ويردد كلمات غير مفهومة ومصر على تنفيذ ما يجول من اوهام في رأسه .

اللهم ارحم المرحوم .. (ع) .. برحمتك، فقد عاش طويلاً دون ان يدخر ديناراً واحداً، ولم يعلم ان في البلاد مصرف اسمه الرافدين ولا بنكه المركزي ... ناهيك عن صندوق الاسكان .

كوميديا سوداء ... (٢)

تسليب نظيف !!! (من الواقع)

- اغلب العراقيين ممن عاشوا سنوات الحصار الطويل القاسي والثقيل، يوافقني الرأي، انها سنوات الجوع والخوف، والعوز، ناهيك عن بروز ظواهر الغش والاحتيال باشكاله المتنوعة، كناتج عرض طبيعي يرافق الاحوال الاقتصادية والاجتماعية المتردية، بما فيها الرشوة وتفشي ظاهرة السرقات والجرائم بانواعها وعلى رأسها (التسليب) !؟
- التسليب كما هو معروف ومتعارف عليه ، نوع من الجرائم باستخدام القوة المفرطة بعد زرع الخوف والرعب والتهديد بالقتل ضد شخص او مجموعة، الهدف منه انتزاع ما يمكن انتزاعه مما لديهم من حاجيات بالاكراه .
- التسليب بحد ذاته هو امتداد لثقافة سلبية للاسف، كانت سائدة عند بعض العرب بحيث يتفاخرون بتسليب وسبي قبيلة ضد اخرى، واعتبارها ضرب من الشجاعة والرجولة والمجد !!؟
- ومن الواقع مواطن عراقي اسمه (خ) ابن ديرتي هذا الرجل ولد مع الفقر وعاش وتكيف معه ، من عائلة هي الاخرى قد ورثت العوز والفقر، امتهن (خ) في شبابه مهنة قيادة السيارات آنذاك (بولوني .. و .. فورد) باجرته اليومية، توفي والده دون ان يملك شبراً من ارض الوطن الكبير، ولم يرث منها الا العوز والفقر المدور، تزوج قبل ان يخدم خدمة العلم (الالزامية) في الجيش، له من الاولاد والبنات القاصرين ثمانية.
- عندما اشتدت المعارك الحربية قرر الهرب من الجيش خوفاً على ضياع عائلته في حال استشهاده، مما حرم من العمل بالراحة، واضطر الى التخفي بعيداً عن اعين الواشين المنتشرين كالذباب، ومما زاد الطين بلة هناك امرأة من اقاربه توفي زوجها ولها من الاولاد القاصرين خمسة، كانت مقطوعة، مما اضطر للزواج منها الهدف من الزواج جمع اطفالها مع

اطفاله ، وفي هذه الاجواء تم قطع الحصة التموينية عنه باعتباره هارب من الجيش وفي وقتها يعتبر الهروب علامة مخلة بالشرف !!

- بدايةً كان يسكن في عرصة متروكة على اطراف حي (...) وعندما كثرت المداهمات اضطر للرحيل مع عائلته الكبيرة من المنطقة الى خارج المحافظة في منطقة مهجورة وموحشة وبعيدة جداً عن المدينة ودوريات الواشين، وكان لا يملك من حطام الدنيا غير اجازة السوق غير نافذة عمومي، وبندقية كان قد حصل عليها من الجنود العائدين من الكويت سيراً على الاقدام مقابل وجبة طعام بسيط، كما يدعي، حيث اتخذ من مكان السكن الجديد ، سكن مؤقت تحت خيمة مستهلكة .. للتمويه وكأنهم بدو او صليب لابعاد الانظار والشكوك عنه !.
- بعد ثلاثين عاماً واكثر جمعتني الصدفة مع (خ) في مكان على اطراف حي (...) هو اشبه بمقهى شعبي سفري متحرك، سلمت عليه وسألته، انت فلان؟ قال بلى انا فلان. قلت : اين انت يارجل كل هذه السنين؟ كيف حالك؟ قال: كما ترى ولدت فقيراً وعشت فقيراً ومؤكد سأموت فقيراً !!! وهل تملك دار ؟ بيت ؟ قطعة عرصة؟ قال: ومن اين لي ان احصل على هذا بل لم افكر به اطلاقاً ! وهل هذه السقائف تعود اليك؟ أجاب لا لاأعرف من هو مالكها ، وعندما يظهر مالكها سارحل الى غيرها!! وهكذا .. قلت له واين كنت كل هذه المدة الزمنية الطويلة ؟ ابتسم وقال كنت امارس مهنة التسليب ، لا تتفاجئ .. انا تسليبي نظيف !!
- قلت كيف هذا واسمه تسليب ؟ وهل هناك تسليب نظيف وغير نظيف؟ قال نعم وسرد لي القصة التالية :
- بداية عليك ان تعرف ان الجوع كافر، والعوز محنة، والفقر مذلة، والسلطة واعوانها لا ترحم، فبعد ان تمت مضايقتي عندما كنت هارباً ، ذهبت وعائلتي الى مكان (...) بعيداً عن اعين السلطات وعن ديرتي لاتخلص من المداهمات وغيرها واتحاشى القاء القبض وغيرها من المنغصات وغيرها .

- اخذت مكان محاذي لطريق تسلكه سيارات فلاحين نوع بيك اب موديلات (١٩٧٨،١٩٧٩) وغيرها، هذه السيارات تقوم بجلب الخضراوات من اللطيفية والمناطق الاخرى وتتجه الى علوة كربلاء، محملة بـ (كواني) وحش الطاوة، باذنجان وبطاطا و خيار وغيرها، يمرون فرادى في هذا الطريق ينتابهم الخوف والقلق من دوريات الشرطة والامن والمفارز الحزبية وغيرها، خوفاً من ابتزازهم، قلت نعم اكمل.. ففكرت باستخدام بندقيتي التي لم ارمي بها طلقة واحدة في حياتي ، حيث اقف وسط الشارع قبل انبلاج الفجر مرتدياً بدلة خاكي مع قناع اسود لاخفاء معالم وجهي ، وعند قدوم بيك اب وهي تقترب مني ، اعطي له اشارة بواسطة ضوء (تورج) يفهم منها بان عليه التوقف للتفتيش وعندما يقف وهو في حالة خوف اطلب منه النزول من السيارة رافعاً يديه للاعلى ، ثم اسأله ما الذي يحمله في سيارته؟ فيقول " سيدي هذا مخضر للعلوة" .
- نعم ولكن ماهو ؟؟ يقول استاذ / سيدي هذا باذنجان او بتيتة او ... الخ ، (لك قشمر) اعرف باذنجان ربما في داخله ممنوعات قد توصلها الى الاعداء !
- يقول عندها بعد التلعثم – اسستاذ /سيسيدي هذه كونية افحصها وتأكد بنفسك ، عندها اقول له دعها جانباً قبل ان استدعي باقي المفرزة اللذين هم عبارة عن (خيّال مآته) عملهم خصيصاً بهيئة جنود لاضعهم بعيداً عن الشارع تمويه كحماية لي !! ؟ اذهب من هنا بسرعة واياك ان تتوقف افتهمت ! صار سيدي .. اذا هيا اسرع تحرك والا ساصدر الامر باعتقالك ، يالة بسرعة، وعندما يذهب بعيداً اقوم بحمل الكونية على ظهري واختفي عن الانظار مع خيال الماته ، لتبدأ عملية الشوي والقلي وبعد ان نشبع نطوي خيمتنا ونرحل الى مكان آخر خوفاً من المتابعة .
- اليس بعد كل الذي ادليت به اليك يحق لي ان اطلق على عملي هذا في نطاق (التسليب النظيف) مع ابتسامة، وقبل ان اودعه دفعت استكانات الشاي ، وحكمة الصحابي الجليل (ابو ذر الغفاري) رضوان الله عليه .. ترن في

ذاكرتي (عجبت لإمرءٍ قاتله الجوع ولم يشهر سيفه في الطرقات) ، ياترى كم من الفقراء اليوم والمعوزين والايتام ممن لا يجدون قوت يومهم .

طقوس وعادات ومهن

- الحرامية بين الأمس واليوم
- ضلوع الملة .. أيام المزبن
- صليب .. في .. الحسينية
- مضمار سباق الخيل في الوند
- طواشات
- صناعة الفحم في الحسينية
- عازف الربابة .. وسيلة للتكسب والعيش
- جماعة الدمام .. شوباش للعريس
- القهواتي .. ابو ابراهيم انموذجاً
- ام الحلس .. ليلة العيد
- خياط الفرفوري
- مقهى رحيم .. في .. العطيشي
- الكاولية .. تفريعة بربع
- خواطر من زمن كورونا

طقوس وعادات ومهن

الحرامية بين الأمس ... واليوم

- الحرامية ، ومفردها حرامي ، والحرامي صفة تطلق على الشخص الذي اتخذ من السرقة مهنة له، تلك المهنة السيئة التي حرمّها الشرع وجرّمها القانون ونبذها المجتمع .
- فالحرامية اصناف واختصاصات متنوعة ، فهناك صنف منهم يطلق عليه (ضراب جيوب)، وهذا الصنف يتميز بخفة الحركة والسرعة وكما يقال (يسرق – يبوك الكحلة من العين)، وصنف آخر متخصص بسرقة ما تيسر من حاجيات البيوت الآمنة على سبيل المثال (قنينة غاز – ماطور ماء – زولية – مبردة ...الخ)، ومنهم حرامي وزن ثقيل متخصص بما خف وزنه وغلا ثمنه كالمجهرات والنقود، ولكن يبقى (حرامي الهوش، الاغنام) اوسعهم شهرة خصوصاً في الريف.
- وبالامس قديماً حتى زمن قريب، حيث كان لكل منطقة او عشيرة او ديرة كما هو معروف شعرائها ومهاويلها ووجوهها الاجتماعية ، كان لها بعض الرجال المشهورين (بالحرمنة) ولهم دور رد اعتبار لمن يتجاسر على الديرة ويسرق بعض بيوتها، حيث كانوا يحظون بمكانه اجتماعية كبيرة، واحترام الناس والمجتمع، وتقديرهم العالي له، وكما يقال (هذا حرامي .. اخو اخيته .. سبع وزلمة ليل .. سطاي وجسر .. !؟!) محترماً بين قومه وديرته، ويجلونه ويوسعون له المكان في أي مجلس يحضر فيه !.
- بين حرامية الامس واليوم فرق كبير ، رغم ان الطرفين حرامية !! حيث يتصف حرامي الامس بصفات عديدة وهي التي ربما كانت سبب بتعزيز مكانته الاجتماعية (العشيرة المابيها حرامي ما تنهاب من الحرامية)، فحرامي الامس لا يسرق من (ديرته وعشيرته) واهل منطقته ، ولا يسرق من بيت سبق له وان شرب منه ماء، او تذوق من زاده، وملحه، بل اغلبهم لا يتصرف بالمال الذي سرقه ، بل يحتفظ به لمدة معينة وغالباً ما يحفظ

المسروق لدى طرف اخر بانتظار دفع ما يسمى بـ (الحلاوة) ، وهي عبارة عن مبلغ بسيط من المال يدفع الى وسيط يتمتع بسمعة اجتماعية او دينية وغالباً ما يكون (سيد) معروف، حيث يقوم السيد بايصال الحلاوة الى الحرامي (وهي اعتراف بشجاعة الحرامي) ثم يستلم من الحرامي (المادة المسروقة) لاعادتها الى صاحبها، وعملية التبادل بحد ذاتها تعتبر في ذلك الزمن نوع من التحدي والشجاعة، او بمثابة رد على سارق سابق من ديرة المسروق، وحيث كان المجتمع (كثقافة مرحلة زمنية) للاسف يجلها ويقدرها .

- حرامي الامس ايضا كان اذا شعر بالخطر والخوف من الامساك به او كشفه يقوم بالانسحاب والهرب دون ان يؤذي اهل البيت المسروق.
- اما حرامي اليوم نراه للاسف وحش كاسر لا ضمير له، ولا حرمة، وبلا قيم ، وليس للملح والزاد في قاموسه حساب، وقد يقدم على سرقة اقرب الناس اليه، وقد يجرم، اذا شعر بالخطر ولا يمكن ردعه او منعه وشعاره (كص راس وموّت خبر) ولا يغزر فيه أي شيء حتى لو اتخمته حلويات الشكرجي، او حلاوة ودهين (ابو حمزة) الشهيرة !! والاسباب لازالت مجهولة .

فهل الملح اكسباير ، ام الزاد قد خربته النار

سبحان الله حتى الحرامي تغيرت اطباعه

كفاكم الله وكفانا شر اللصوص والحرامية

٢٠٢٠/١٢/٢٨

طقوس وعادات ومهن

ضلوع الملة ... ايام المزبن

أيام المزبن كضن .. دكضن يا ايام اللف ؟!!

- القرايات (مجالس العزاء) او ما يسمى اليوم (المجالس الحسينية) ايام زمان كانت بسيطة وتتسم بالعفوية بل والشكلية، وكذلك المشرفون على اقامتها اغلبهم ناس فقراء طلباً للثواب والبركة وتحسين الحال واستغفاراً للذنوب.
- كان يطلق على قارئ المجلس (الملة) او (القاري) حيث يحضر عصراً راكباً ظهر (دابته) المهندمة جيداً سواء كانت اجلكم الله (مطية او فرس) حسب وضع (الملة) الاقتصادي، حيث بعضهم كان معه جهاز مكبر صوت (سبيكر) يعمل بالباتري، وعند قدومه يتم استقباله بحرارة وترحاب مبالغ فيه وبعضهم يقبل ايادي الملة تبركاً، ثم يقوم القائم بالقراية بعد ذلك بمسك زمام الدابة، ليربطها بمكان قريب من المجلس ويقدم لها اجلكم الله (الحشيش الطازج الطري او كمية من الشعير) .
- عموماً اغلب الصبيان كانت تتجمع في المجلس مبكراً، ليس للاستزادة بما سيقوله الملة من ارشاد ووعظ وحكم، بل للحصول على سكاير كانت تسمى (المزبن او ضلوع الملة) لنعومتها ورشاقتها كضلوع الملة المتنعم والمترف من هنا جاءت التسمية .
- حيث كانت عادة سيئة هي توزيع السكاير .. عليك ان تستلم حصتك سواء كنت مدخناً او لا .. وهكذا، فالوقت الذي تستغرقه القراية (المحاضرة الدينية) التي حفظناها عن ظهر قلب خصوصاً المقدمة منها .. ياليتنا كنا معكم سادتي فنفوز .. لا تزيد عن نصف ساعة حتى ينتقل الملة الى مجلس اخر قريب، وينتقل معه الصبية جميعاً حيث يهرعون خلف القاري لحضور قراية جديدة وتوزيع السكاير، فهي مهمتنا الاساسية لجمع ضلوع الملة .. من المزبن الذي كان مشهوراً ايام زمان، والتي كانت

السبب الرئيسي للتعود على التدخين والادمان عليه وصعوبة الاقلاع عنه لجيل بل لاجيال عديدة .

- وانا احضر احد المجالس هذه الايام لاحظت الفرق الكبير بين قرايات الامس وقرايات اليوم ... اليوم حيث مستوى القارئ العلمي والارشادي، وحيث الخدمات من الماء البارد والمسلفن (آرو) والشاي الفاخر المهيل واحياناً عند بعض الميسورين حلويات متنوعة، ومنهم يقدم الفاكهة وغيرها، ولا يسعنا هنا الا ان نقول :

مثل ما كضت ايام المزبن ونسيت وصارت ذكريات .. ياريت يكضن ايام اللف.

امنياتي للجميع العيش في عالم بعيد عن التدخين

غازي
غازي
Ghazy
الجمهورية
Al Jumhuriya

طقوس وعادات ومهن

صليب ... في الحسينية

- كان في عقد الستينات من القرن الماضي ونزولاً للسنوات السابقة لهذا التاريخ، ومن المظاهر المألوفة تواجد عدد قليل من خيام يسكنها (صليب) هكذا كان يطلق ابناء العطيشي على هذه المجموعة الصغيرة والتي اعتادت التنقل موسمياً، سكنت في العطيشي ايام كانت قرية صغيرة تحيط بها ارض شبه متروكة تعود للمرحوم (محسن الراهي)، (صليب) بفتح اللام وتسكين الباء، او (صبّة) بتشديد الباء وتسكين الهاء، كانت هذه المجموعة بطبيعتها متنقلة من مكان لآخر، طلباً لمصادر المعيشة والرزق، وكان من طباعهم انهم يختارون مكان نصب خيامهم بعيداً نسبياً، ومنعزلاً عن بيوت القرية، ربما تفادياً للتزاحم مع الاخرين، ولربما بسبب معتقداتهم الدينية، كونهم كما كان يشاع بدون علم (عبدة نجوم وكواكب) ولربما احتراماً لمشاعر الاخرين .
- وقتها حيث كانت الارض شبه مباحة لمن يرغب السكن مؤقتاً، فما بالك اذا كانت بيوتهم موسمية، ومن خيم بسيطة، وبعد تحديدهم المكان يتم نصب الخيم، ثم يمارسون حياتهم بشبه عزلة اجتماعية .
- يتميزون بطبعهم المسالم، ومن الجدير بالذكر انه لم تسجل دعوى واحدة بتاريخ العراق لدى مركز شرطة من قبل (صبي) بسبب شجار او خلاف او أي سبب اخر اطلاقاً، وهذا دليل سلميتهم، وبمرور الايام والسنين تكونت لديهم معارف وعلاقات مع اهالي قرية العطيشي والمناطق المحيطة بها، حيث كان لدى اهل القرية معرفة واطلاع بطبيعة مهنة (الصليب)، كان الرجال منهم يمتهنون صناعة الخناجر المتنوعة والمختلفة الاشكال والاحجام والتسميات، ولكل نوع له سعره (الخنجر العادي، والشبرية خنجر صغير، والعفجاوي ، وغيرها) وكذلك تصليح العاطل منها، وكذلك حد السكاكين والقامات وتصنيع قبضاتها من عظم عاج او خشب او من قرون

الخرفان السميكة، ومنها المزجج والمشذر، كذلك حفر بعض النقوش باسلوب فني جميل، ولهذا ترى دائماً في خيمهم مراجعين للتبضع وشراء ما يحتاجونه من منتجات الصليب.

- اما النساء الصبيات، فهنّ كذلك .. يمتهنّ مهنة (الودع) او الطشاشية، بالخرز .. لقراءة الفال ، ومعرفة الحظ والقسمة ، فكل واحدة منهن تحمل كيساً من قماش ويتجولنّ بين البيوت ويقرأنّ الفال لمن يرغب من نساء القرية، مقابل مبلغ بسيط من ربات البيوت، كانت هذه النسوة يتمتعنّ بلباقة اللسان وقوة اقناع للنسوة اللواتي يرغبنّ بقراءة طالعهنّ .. وكذلك من مهن النساء ايضاً، كنّ يحملنّ علبة صغيرة فيها اسنان فضية واخرى بلون الذهب يقمن بتركيب الاسنان حسب الطلب، حيث (سن الذهب او الفضة) كان ايام زمان من مظاهر الزينة والجمال والتفاخر.. اختصاص اخر لهن هو (الوشم) ، فكنّ بارعات فيه برسومه واشكاله .
- وعموماً كان طابعهم انهم لا يطيلون المكوث والمقام في المكان، فهم على الاغلب يمكثون موسم ثم يرحلون الى مكان اخر ، واحياناً يعودون بعد مدة من الزمن الى نفس المكان، حياتهم هي ترحال شبه دائم.
- ثمة من يسأل عن اصلهم ونسبهم وتاريخهم، نقول: يعتقد انهم من الانباط (النبط) .. ارض النبط في شمال شرق الجزيرة العربية، ومنهم من يعتقد انهم بقايا الصليبيين الذين آثروا البقاء والعيش مع العرب، وهناك رأي يقول انهم مجموعة من الغجر التي رفضت عالم الانس والطرب، ورغم البحث والتحري واستشفاف رأي العديد من المختصين، لم اجد اجابة وافية ومقنعة، لكنني اميل الى انهم مجموعة من الشرائح الاكثر فقراً لطائفة (الصبة) والمعروفين بالصابئة، والذين يشتهرون بفن الصياغة والسيوف المذهبة والحلي الذهبية والفضية وغيرها .
- وعلى العموم كان وجودهم قرب بيوت اهالي العطيشي من المناظر المألوفة، فالناس كانت متعايشة معهم سنين طويلة دون ان يثير وجودهم الاستغراب والريبة ... من طباعهم البساطة والسلمية والامانة والاتقان في

العمل، فهؤلاء كان يحدثنا اسلافنا الراحلون عنهم وعن دورهم المهم .. فما هو هذا الدور ؟ وما هي اهميتهم ؟ !

- هؤلاء كان يتخذ منهم (مراسلون بين القبائل المتنازعة) مهمتهم تبليغ الاطراف بمواقف الاطراف الاخرى، أي ما يشبه اليوم الى حد كبير دور السفير، او اصحاب المساعي الحميدة او وسطاء حل النزاعات، ولا تستغرب عزيزي القارئ .. كان هناك من الاعراف القبلية المتفق عليها بين الجميع ، يعتبر عيب وعار وجبن كل من يعتدي على احد من الصليب سواء بالقتل او الحجر او ايذاء او هدر كرامة او تسليب، بل على الجميع اكرامه والاستماع اليه باحترام له . ربما يحمل حلول للمشاكل من الطرف الاخر . ثم يعود الى الطرف الاخر الثاني ليتم ابلاغه حرفياً، وكثيرة هي الشواهد والحوادث في ذلك الزمن كان (الصليبي) وسيط بين الاطراف لنقل وجهات نظرهم، وتتم تسويتها من خلال وساطاتهم .
- كذلك من خبراتهم الاخرى كانت لديهم معرفة يتميزون بها وهي تشخيص الارض التي تحتها مياه جوفية يتم تحديدها لبدء حفر البئر الذي هم متخصصون بحفرها .
- وعند مغادرتهم مكان البئر يتم تغطيته بالتراب .. حتى لا يتم طميه بالغبار .. ويقومون بفتحه عند عودتهم للمكان ثانية .
- اخيراً وفي لجة الزمن وتقلب الاحوال توارت عن الانظار هذه الفئة من الناس (الصليب) وتركت بصمة كبيرة في الذاكرة الجميلة لاهالي قرية العطيشي، واعتقد اغلب الاجيال التي عاشت تلك الايام الهادئة يستذكرون ذلك، واغلب الظن انهم اندمجوا مع الناس في المدن الكبيرة رغم ان اغلبهم هاجر هرباً من الحروب والنزاعات التي لا تنتهي الوانها وبلاوتها والامها، وبذلك انطوت صفحة من صفحات الوئام والتعايش الاجتماعي، وبقيت ذكرياتهم، كأطلال مهجورة .. تنتظر من يدونها .

صورة لعائلة من الصليب يتجمعون حول موقد من النار شتاءً للتدفئة

طقوس وعادات ومهن

(مضمار سباق الخيل) في الوند

مربد الخيل ... في الحسينية !؟

- لا يختلف اثنان من ان الخيل وفرسانها ومهارة ركوبها وتربيتها وامتلاكها، كان لها رمزية كبيرة لدى العرب عامة والعراقيون وخصوصاً في الريف والبداوة، والخيل في المخيال الشعبي والقصصي والشعري، قد احتل عبر الزمن مساحة كبيرة فيه، فامتلاك الخيل الاصلية كان من باب التباهي والشجاعة، ورمز للفروسية والمرجلة، ولزمن قريب كان من يملك حصان او فرس اصيلة هو كمن يملك اليوم سيارة مميزة وغالية الثمن (لكزز) مثلاً .
- للخيول اسماء مميزة، كما للاشخاص اسماء يعرفون بها ولها مشجرة نسب، ويخصص لها علف خاص واسطبل معتنى به، ومن الطريف كان بالامكان ان يتشارك اكثر من شخص بخيل واحدة، كأن يكون مناصفة او مثالثة او مرابعة، كمن يتشارك اليوم عدد من الاشخاص بسيارة واحدة، مرتفعة الثمن، الخيل الاصلية عندما يتم تلقيحها من حصان اصيل ويثبت ذلك فيما بعد فانها تعتبر مناسبة للفرح، ومكسب كبير، وعلامة للتفائل بالخير، حيث تقدم التهاني والتبريكات لمالكها .
- ناحية الحسينية، ومن زمن قريب وقبل انتشار السيارات ووسائل النقل الاخرى، فكان نادراً ان لا تجد في قرية ليس فيها خيل وخيال، فالحسينية بعشائرها العريقة وعبر مختلف الازمنة كان لدى اغلب كبارها، خيل مميزة يعتزون بها، ولزمن قريب وكما هو معروف ايضاً اغلب مراكز الشرطة بما فيها مركز شرطة خان العطيشي، حيث اسطبل الخيول، ورجل مخصص يدعى (سايس) يعتني بها، ولازالت الذاكرة طرية تحفظ بعض اسمائهم .

- مضمار سباق الخيل في الوند، او ما يسمى (مطراد أو مربد الخيل) في الحسينية او (مطراد الخيل) كان من التقاليد الجميلة، هكذا كان يطلق على مهرجان سباق الخيول (مضمار سباق الخيل) بلغة اليوم .
- عام ١٩٣٠م ولسنوات عديدة لاحقة عديدة شهدت ناحية الحسينية مهرجان سنوي واحتفال كبير لسباق الخيل !! اتخذ المهرجان من المسافة الممتدة بمحاذاة مرقد الامام عون (ع) غرباً منطقة كان يطلق عليها (الهوتة) حدته عون (ع) لانها منطقة فارغة وخالية من الزراعة والسكن لغاية نهر الوند، فالمنطقة تم اختيارها لانها مكشوفة وارضها مستوية وترابية تساعد الخيل والمسافة تقدر من ٨-١٠ كم تقريباً .
- كان الوقت الذي يقام فيه السباق هو بعد انتهاء موسم الحصاد وبيع المحصول حيث يتفرغ الناس للمشاركة بفعاليات المهرجان، والذي كانت تتخلله فقرات متنوعة أدبية ، شعرية، ثقافية، استعراضات، فكاهة، حيث يتغنى الناس بالهوسات والاهازيج وقصائد المهاويل بل وبعض الشعراء واغلب وجهاء القوم وفرسانها وحشد كبير من المتفرجين والمشجعين لهذا الفارس او ذاك .. الخ .
- حقاً انه يوم مخصص للترفيه والمتعة والتسلية وتغيير جو ولكسر روتين الحياة اليومية وتجديد النشاط ، حيث كان الناس بعد ان اصبح المهرجان تقليد سنوي يحسبون له ولتاريخ وموعد اقامته حساب .
- مربد الخيل هذا كان يشرف عليه ويموله ويتكفل مصروفاته آنذاك (ملاك الوند) يدعى (فيضي الرشدي) رحمه الله، كان هذا الرجل يتمتع بوضع اقتصادي ممتاز وله علاقات اجتماعية ورسمية واسعة، بحكم ثروته، لكنه كان ممن يمتلكون مزاجاً وحباً ورغبة بالتجديد وكسر الروتين، فابتكر هذا المهرجان .
- كان التحضير للسباق يبدأ قبل فترة زمنية كافية لاجل ان يتهيأ الفرسان ويجهزون خيولهم ممن لهم رغبة المشاركة في السباق، حيث توجه لهم دعوة للمشاركة فيه بعد تحديد يوم اقامته .

- يتم افتتاح المهرجان بالاهازيج والهوسات والدبكات (الجوبي) وعزف (المطبك) حيث يحضر (فيضي الرشيدي) وسط الهوسات وكلمات الترحيب راكباً جواده المزركش ومرتدياً ازهى ملابسه ويحيط به الخدم والحشم، ثم بعد ذلك تصطف الخيالة بخيولهم ويتهيؤون للحظة الانطلاق في السباق، حيث ينتظر الجميع عند نقطة النهاية لمعرفة الثلاثة الاوائل، وكذلك بقية المشاركين وبعدها تقدم الهدايا لهم والتبريكات وتجدد الدبكات والهوسات والاشعار ، وقبل ان يحل موعد الغداء ، فالجميع مدعوين الى مأدبة غداء دسمة يقيمها (فيضي الرشيدي) لجميع المشاركين ثم يتبادلون تحايا التوديع مؤملين النفوس للمهرجان القادم يملأهم الامل والتفاؤل .
- جدير بالذكر كانت الهدايا التي توزع على الفائزين الثلاثة هي عبارة عن (عباءة) ثمينة كان يطلق عليها (ام الربع) ربع كيلو غرام وزنها .
- ختاماً نقول للاسف اندثرت تلك الطقوس والعادات الجميلة بدون استحداث بديل لتلك التقاليد والمهرجانات وسباق الخيل ومربدها رغم بساطتها وعدم التكلف بها ، لم يبق منها سوى حديث الذكريات .

مجموعة خيالة قبل الانطلاق استعداداً للسباق

طقوس وعادات ومهن

طواشات ...

- طواشات ومفردها طواشة، والطواشة مشتقة من الطوش، والطوش هو عملية جمع والتقاط التمور التي تتناثر خارج فراش حفظ التمر اثناء عملية (الكصاص) التي تتمثل بانزال اكمام التمور (العثوق) من النخلة، فللكصاص موسم معروف ينشط فيه العمل ويتطلب ايدي عاملة، وتقوم الطواشة ايضاً بعملية فرز التمور الناضجة من غير الناضجة التي لم تكتمل.
- الطواشات اغلبهن من عوائل فقيرة، دفعتهن الحاجة الملحة للعمل، حيث يعرض قوة عملهن مقابل اجر زهيد يقدم لهن من قبل صاحب التمور سواء كان فلاحاً او ضمان او متعهد جمع التمور، ان العوز والفقر المدقع والجوع الكافر اجبرهن لدخول مضمار العمل في مجتمع يتسم بالمحافظ، ليس هذا فحسب، بل العمل كطواشة يتطلب جهداً كبيراً ويستغرق ساعات طويلة وفي اماكن بعيدة عن سكناهن وفي ظروف عمل قاسية كنساء .
- ظاهرة الطواشات، اصبحت من المظاهر الاجتماعية الملفتة للنظر، فهي صحيح بين مد وجزر حسب الوضع الاقتصادي العام للبلد، الا انه خصوصاً في ايام الحصار في عقد التسعينات وما بعده من القرن الماضي، حيث كان ولا زال هناك، مسطر للطواشات تتجمع فيه النسوة من كل الاعمار، وفي اماكن معروفة، كباب بغداد ، باب العلوة، باب طويريج، ... وغيرها، وباعداد كبيرة يغلب على وجوههن البؤس وتعب السنين والعوز، بانتظار قدوم اصحاب العمل في البساتين (فلاحين، ضمانة، متعهدين) وغيرهم حيث يتم جلبهن الى مكان العمل .
- ظاهرة الطواشات، هي تعبير حي لمدى الظلم وغياب العدالة الاجتماعية وقساوة ظروف المعيشة لهذه الشريحة المسحوقة اقتصادياً واجتماعياً ... الخ ، واعتقد يشاركني الرأي لكل من شاهد بالعين المجردة وضعهن

البائس بمجمعات الخيم الرثة في احد اطراف مركز ناحية الحسينية (العطيشي) فالحرمان من ابسط مقومات الكرامة الانسانية اهم سمات (هي الطواشات)، للاسف الكثير منهن قد يتعرض من قبل ضعاف النفوس والعقلية الصبيانية ، لربما الى المساومة والاستغلال وبطرق شتى ؟!

- الكثير منهن يلجأن بعد يوم طويل من العمل الشاق، الى الخيم او ما يسمى بيوت الطواشات الكئيبة، اغلبها صفائح من التنك القديم وخيم من بقايا (الشوالي) المستهلكة، يأوين لها عند غروب الشمس وكأنها كهوف العصر الحجري، لتقضي ليلتها بظلام دامس، منتظرة بزوغ شمسٍ ليومٍ جديد من المعاناة والتعب وهكذا، تقضي هؤلاء النسوة ايام وليالي، اسابيع وربما اشهر حتى ينتهي موسم التمور وكصاصها، ليحظين بالنهاية بكمية زهيدة من التمور التي تحصل عليها يومياً وتجمعها لنهاية الموسم لتعود الى اهلها بعد رحلة المعاناة والتعب.
- الغريب ان آلاف الاطنان من التمور سنوياً، تجنى وتعبئ وتصدر بعد ان تجمع (حبة، حبة) بأنامل الطواشات، ليتباهى بها مصدريها، الى موانئ (ابو علي) في الامارات وبومباي وبقاع العالم الاخرى، لتتحول الى ملايين الدولارات تذهب في جيوب الحيتان والوسطاء وغيرهم، ألا من العدل والانصاف ان تلتفت الجهات المعنية وذوي الشأن الى تشريع شكل من اشكال الضمان الاجتماعي او التأمين الصحي لهنّ، وكحد ادنى وعلى سبيل عمل الخير توفير او فتح القاعات التابعة للدولة الموصدة على مدار السنة بتوفير سكن مؤقت موسمي، حيث اغلب المناطق فيها قاعات اهلية وكذلك الحسينيات وغيرها لتخفيف بعض معاناتهنّ .
- وختاماً يقول كاصوص النخل (الصاعود) بعد ان ينهي كصاص النخلة (دايم الله .. فترد عليه الطواشات .. عايد الله) .

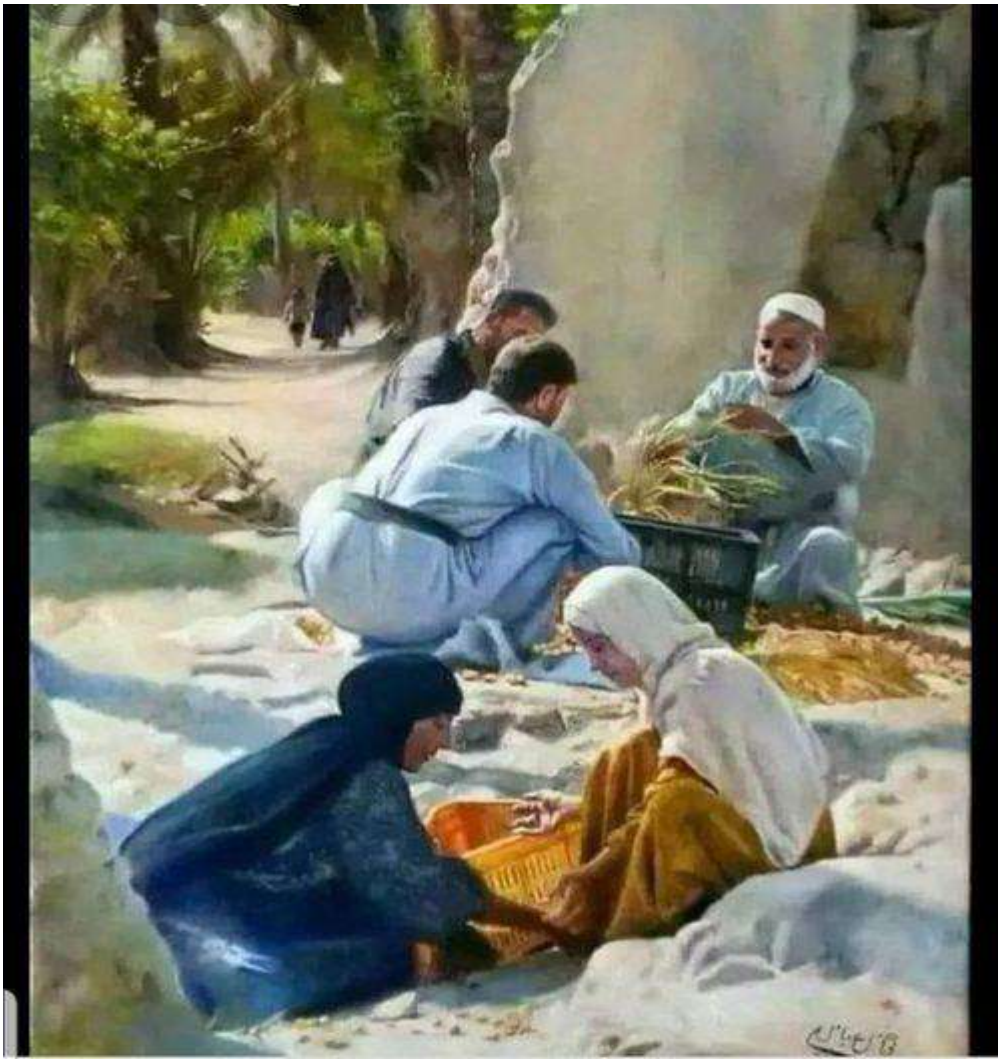

موسم جني التمور (طواشات)

طقوس وعادات ومهن

لمحة عن صناعة الفحم ... في ... الحسينية
"صناعة الفحم ... أو مهنة النار والخشب"

- تعد صناعة الفحم من المهن الشاقة والمتعبة والمحفوفة بالمخاطر ، لان مدادها الاساسية هي النار والخشب وانبعاث الغازات السامة وغيرها .
- يعد الفحم احد مصادر الوقود الرخيصة نسبياً ، حيث كان يستخدم قديماً للتدفئة قبل اكتشاف النفط واختراع الكهرباء كبديل للطاقة ، الا انه رغم ذلك مازال الفحم لغاية اليوم يتم تصنيعه وانتاجه وتسويقه، له سوق رائجة خصوصاً للطبخ وشوي اللحوم والاسماك في المطاعم والمحلات والبيوت ، ومعروف لدينا شاي الفحم له طعم خاص ونكهة ومذاق محبب .
- وتاريخ صناعة الفحم في الحسينية يمتد الى الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي ، حيث كان المجتمع ينظر الى العاملين بهذه المهنة نظرة اجتماعية دون الاعتيادية ، لانها في تفكيرهم مهنة لا تليق بالرجال، وهذه كانت ثقافة مرحلة للاسف، ليس الفحام فقط بل العديد من المهن لا يقترب لها العربي، لذلك يحدثنا تاريخ المهنة ان الذين اسسوا المهنة هم من غير العرب (ثلاث رجال من التبعية الاجنبية هم على التوالي : حاج حسين اغا ... و حجي قلوم ... والآخر لا تسعفني الذاكرة ربما كان اسمه .. حاج مشهدي) .
- هؤلاء هم من اسس لعمل (الكورة) وصناعة الفحم في الحسينية وبالطرق البدائية وسبق لي وان عاصرتهم وبعت اخشاب ، وكانت الكورة وهي عبارة عن فرن يشبه التنور لكنه اكبر حجماً مساحته اكثر من ٥م^{٢} وارتفاعه بحدود ٥-٦ متر ، حيث يقطع الخشب ويرزم داخل الكورة بشكل دائري ثم تبدأ عملية التسخين من الاسفل وتستمر عملية التسخين لعدة ايام ، ثم تتم عملية غلق الفتحة العليا بالطين او التراب بعد ان تتخلص الاخشاب من اول اوكسيد وثاني اوكسيد الكاربون والماء والاوكسجين، ثم يترك ليبرد ، ثم بعد ذلك يستخرج ويعبئ الفحم بأكياس ، هذه العملية يطلق عليها علمياً عملية (التقطير الاتلافي) وهي عملية انتزاع ايضاً مادة السليلوز ليتحول الى فحم حر .

- ان موقع اول مجموعة (كورة فحم) في الحسينية هو المنطقة المحصورة بين نهر ابو عصيد ونهر العويرة بمحاذاة الشارع العام، مجاور دار المرحوم كاظم الحسن ودار الحاج حسن اليساري، بينهما شريط متروك ، تم تشييد الكورة فيه لسنوات طويلة .
- هؤلاء الثلاثة المؤسسين تم شمولهم بالتسفير مطلع السبعينات وتوقف بعض الوقت انتاج الفحم ولكن الطلب المتزايد والحاح المستخدمين دفع احد اهالي الحسينية الكرام هو (عبدالله الفارس) ليمتهن المهنة لفترة معينة وبعدها تولى المهنة المرحوم (خضير مجهد) ثم تعددت الكور والاشخاص العاملين فيها خصوصاً في زمن الحصار.
- مما دفع الجهات المختصة بمنعهم بسبب تلوث الجو والبيئة وما يسببه الدخان السام من اختناق للبشر والحيوانات والطيور ... ولهذا تم منع الكثير منهم ولو مازال البعض يعمل سراً واوقات متباعدة ... الا ان الفحم يبقى حاجة وهي مناسبة لدعوة الجهات المتخصصة بتسهيل انشاء معمل حديث لإنتاج الفحم صديق للبيئة .

طقوس وعادات ومهن

عازف الربابة ... وسيلة للتكسب والعيش !؟

- كان من الظواهر الاجتماعية المألوفة واللطيفة والتي يتفاعل معها الناس فقيرهم وغنيهم، قبل تعقد الحياة والحروب وتشعب الازمات المختلفة، كان بعض الرجال يتميزون بلون بشرة سمراء ويرتدي زي عربي بسيط، ويظهر بين فترة واخرى خصوصاً في مواسم الحصاد، وجني التمر (موسم الكصاص) وغيرها، ترتسم على ملامحهم او ملامحه وسلوكه، علامات العوز والفقر والتواضع والبساطة، مستصحباً معه (اجلكم الله) حماراً قد وضع على ظهره (خرج) يضع فيه ما يكرمه الاخرين من مواد متنوعة، وماسكاً في يده اليسرة حبل حماره الاليف، وفي يده اليمنى حاملاً آلة موسيقية معروفة تصنع محلياً من قبل مختصين تسمى (ربابة) .
- كان يتجول بخطوات بطيئة بين البيوت المختلفة، بالتسلسل، وكلما اقترب من عتبة دار ما يجلس بالقرب منها، ويبدأ العزف لمقطوعة موسيقية قصيرة اولاً، بالربابة تلك الآلة التي تصدر اصوات محببة ومرغوبة لمن يسمعها، هدفه هو لتنبيه صاحب الدار بوجوده، وعندما يتأكد من ان صاحب الدار قد علم بوجوده، حينها يبدأ بانشاد قصيدة فيها مدح بحق صاحب الدار ويعدد مناقبه ويشيد بكرمه، ومع صوت الربابة لاستدرار عطفه عله يزيد تفاعله معه وبالتالي عله سيحظى بكرمه وسخائه بما تجود به يده .
- الطريف في الموضوع ان القصيدة التي ينشدها هي واحدة نفسها تعاد وتكرر عشرات المرات ولا يكلف ذلك فقط (تغيير او تبديل) الاسم بدل ابو فلان الى ابو علان، وباقي مضمون القصيدة واحد، والطريف ايضاً ان هذا الرجل قبل ان يقدم الى عتبة اخرى، يقوم بالسؤال من الاطفال واليافعين الذين يحيطون به ويتجمعون حوله، عن اسم (صاحب الدار

التالية) وبماذا يكنى، واحياناً عن اسم ولده الكبير او عشيرته لمدحها، وهكذا هدفه لاستخدامها في القصيدة .

- بعد ان ينهي سمفونيته يتطلع الى وجه صاحب الدار وحركة يده، فيقوم الاخير باكرامه بمبلغ بسيط لا يتعدى (٥ او ١٠ فلس)، وهناك من يكرمه درهماً (٥٠فلس) واذا تعذر توفر النقد فانه يتقبل الهدية العينية ، كأن تكون كمية من التمر ، الطحين، الشعير وغيرها.
- عزف الربابة والته البسيطة وموسيقاه الفطرية كان يبعث البهجة في نفوس الاطفال واليافعين، الذين كانوا يجتمعون حوله بلهفة وتشوق مغتبطين ومسرورين، اما الكبار فكانوا احياناً في حرج ربما خصوصاً من كان يعاني من عسر الحال، وضيق ذات اليد، ورغم ذلك نادراً ان تجد من يرفض اكرامه، ومن طبع العازف لا يجبرك على اكرامه بل يترك الامر .
- منذ سنين طويلة اختفى عازف الربابة ، ذلك الزائر خفيف الظل، الذي يزور الناس بدون موعد .. وتلاشت صوره في المخيلة الجمعية للناس، وتلاشى معه صوت ربابته التي طالما اطربت اطفال الحي، كما تلاشت معها الكثير من المظاهر والطقوس والعادات المجتمعية الجميلة وحلت محلها للاسف افواج من الشحاذين نساءً ورجالاً يستجدون الناس لسد بعض رمقهم.
- وللاسف تحولت دريجياً حياتنا ومفردات ايامنا الثقيلة الى ما يشبه مأتم دائم الانعقاد، لا نسمع فيه الا انين الالام ولا نشم الا رائحة الموت في كل مكان، وسط احزاننا وازماتنا وقصصها التي لا تنتهي !!؟

عازف الربابة أيام زمان

طقوس وعادات ومهن

جماعة الدمام ... شوباش للعريس

- دمام العبيد .. وشوباش .. للعريس، ثلاثي ظريف، كان يبعث في النفوس المسرة، فاغلب اهالينا في ناحيتنا الجميلة (الحسينية)، وعبر اجيالها المتعاقبة، تحتفظ ذاكرتهم القريبة، عن مجموعة طريفة وظريفة، كانت تحضر وتشارك الناس افراحها جبراً، وبدون ان توجه لها دعوة .
- هذه المجموعة اعتاد الناس ان تسميها (جماعة الدمام.. العبيد) رغم انهم ليسوا كذلك، أي ليسوا بعبيد، لكنهم اتخذوا منها ربما وسيلة للتكسب والعيش، ولكن هكذا اعتاد الناس.
- تتالف جوقتهم غالباً من (٢-٣) اشخاص، كل منهم يمسك الة يجيد العزف عليها، وتأتي في مقدمتها (الدمام) وعازفه يعتبر قائد الجوقة (الاوركسترا)، اذ يحتضن الدمام فوق بطنه ومثبت بحزام جلدي حول اكتافه، ويمسك بيده مطرقة خاصة للطبل والاخرى عصى منحنية قليلاً، ويبدأ بالضرب على جهتي الدمام فتصدر اصوات عالية محببة السماع صاخبة وبنبرات متتالية، والشخص الاخر متمنطق بحزام جلدي سميك يحتضن ما يسمى شعبياً (درنكة) بحجم صغير تسمى (الزنبورة) واحياناً شخص ثالث ايضاً يمسك (درنكة) لكن بحجم اكبر تسمى (الكاسور)، ويبدأ بالعزف بدون سابق انذار لاصحاب الحفل، وقبل البدء يقوم احدهم بفرش قطعة قماش وسط تجمع الحاضرين، الغرض منها هو وضع المساهمين (الشوباش) والمقصود به مبلغ بسيط يضعه الحاضرين للجوقة للتعبير عن محبتهم للعريس، بمعنى ان تكرمهم كأنك اكرمت العريس... مع استمرار قرع الطبل وتقاسيم الكاسور وتداخل النغمات الزنبورية، وعند ذروة العزف ، يبدأ احدهم بحث الحاضرين المتجمعين حولهم على تقديم هدية (شوباش) لا تتجاوز اغلبها (٥-١٠٢٥-٥٠-١٠٠) فلس اما من يدفع (٢٥٠) فلس قليلون الا المقربون جداً من العريس.

- وكلما ازداد تجمع الحاضرين يرتفع معهم صوت المنادي عالياً (شوباش اصدقاء العريس، شوباش عمام العريس، خوال العريس، خالاته، عماته ...الخ) . وهكذا حتى يصل الى درجة اليقين بان لا يوجد من يدفع بعد، حيث يبدأ عزفهم بالتضاؤل شيئاً فشيئاً، حتى يتوقفون، ثم يقوم احدهم بلف قطعة القماش مع النقود ورفعها وتسليمها الى كبيرهم (الدخل) ثم يباركون، لتبدأ مرحلة جديدة وهي التفاوض مع صاحب المناسبة لدفع ما تجود به يده، كأجور اتعاب، وغالباً ما ينشب خلاف مصطنع وزعل شكلي غير حقيقي، بأن الاتعاب قليلة ولا تسد اجرة التاكسي، وهكذا تتم التسوية بينهما بشكل ودي، ثم يستقلون سيارتهم والذهاب مسرعين الى مكان فرح آخر جديد، علماً انهم ليسوا بالضرورة يوم الفرح او المناسبة، فقد يزورونك بعد يوم او يومين او ثلاثة ايام واحياناً اكثر، فهؤلاء زوار لمواسم الفرح اعتادتهم الناس وألفتهم ويدفعون لهم بطيب خاطر .
- ومن الطريف ايضاً كانوا يغنون اغنية عراقية قديمة سمعتها منهم ربما مئات المرات، وهي (مشحوفي ... طار ... بالهور ... يابوية ... آخْ .. والفالة .. بيدي ..)، ومن الطريف ان لهؤلاء وسائلهم الخاصة بمعرفة اماكن الافراح، وذلك من خلال هرافين لقاء عمولة، واحياناً من شبكة العلاقات الاجتماعية، وربما لهم (عيون) تنقل لهم اخبار الزفات، فهم باساليبهم ووسائلهم اقرب شبه باساليب (السماطة) او ما يطلق عليهم (الكلاشة) وكيف تتحسس انوفهم مواقع الطبخ والولائم والثوابات، وايهما ادسم واوقاتها، بل ويشتركون معهم بصفات منها .. كليهما ضيوف بلا دعوة، لكنهم يختلفون عنهم كونهم خفيفي الظل ويزرعون فسحة من البهجة والمرح والسرور .
- اليوم ونحن نعيش بما يشبه خريف النفوس، وسنين عجاف، قد جفت فيها ومعها اغلب مظاهر الفرح والطقوس الشعبية الجميلة، حيث ما عدنا نسمع نقر الدمام ولا تقاسيم الكاسور وحركاته المشوقة، فقد اختلطت افراحنا بمآتمنا، وامتزجت ضحكاتنا التي تشبه بكائنا.. وما عدنا كما كنا .

وعلى حس الطبل خفي يرجلية

شوباش للعريس

طقوس وعادات ومهن

القهواتي ... ابو ابراهيم نموذجاً

سمعنا دك إكهوة ... وشمينة ريحة هيل

- الجميع يتفق معي من ان للقهوة اصول وعادات وتقاليد في صنعها وشربها، واسلوب تقديمها، ..الخ ، وكذلك ما للقهوة في الدواوين العربية والمجالس العشائرية من رمزية، فكل حركة من صباب القهوة، ومن متناولها لها معنى في التراضي والخصام والالغاز .. الخ، والحديث يطول في ذلك .
- والجميع يتفق معي من ان ابو ابراهيم، من الوجوه الاجتماعية المعروفة والمألوفة لدى اغلب اهالي الحسينية الطيبين، شخصيته خفيفة الظل، هادئة الطبع، والمميز بسمرة وجهه السومري المسحون بلون القهوة، اعتدنا ان نراه في المناسبات المختلفة يتنقل بين الجموع المتنوعة والمتعددة الامزجة والمقامات، عليه ان يوازن خدمته وان يرضي الجميع.
- ابو ابراهيم مميزاً بقيافته المميزة، مزهواً بيشماغه السومري وعقاله الثابت فوق رأسه وقيل كمال العقل والاتزان القديم، مرتدياً مشلح فيه صف رصاص ومسدس ففي اسفل ابطه الايسر، واسفل يده اليمنى خنجر بلون ذهبي، وكأنها علامة ودليل للهيبة والوقار، وبيده اليمنى يحمل مجموعة فناجين، وفي اليسرى يحمل (دلة)، وبحركة مميزة للفناجين تصدر منها نغمة هي اشبه بمقطع موسيقي، اعتادت الناس سماعها، وهو يقبل اليك يناولك فنجانك الخاص مبتدأً من كبير المجموعة وعلى التوالي يميناً، وعليك ان تستلم فنجانك بيمينك وان تهز الفنجان بعد ارتشاقه للدلالة بالاكتفاء، وانك غير راغب بالمزيد .. هكذا جرت العادة، فللقهوة طقوس وعادات وتقاليد .. يجيدها ابو ابراهيم، ولا مجال لسردها .
- ابو ابراهيم واسمه الكامل (ياس عنتر عبود) هو اصلاً من قد اعتاد ان يشعرك بسعادته من خلال تقديمه هذه الخدمة للآخرين، بطيبة نفس

متناهية، وبسرور خاطر.. يحب مهنته التي اعتاد عليها . مزهواً بحب الناس له .

- ابو ابراهيم تراه متواجد في المناسبات بالافراح والمسرات، بل وبالاتراح الشعبية في الفواتح ومجالس فض النزاعات، واحياناً حتى في بعض المناسبات الرسمية، وجوده وحضوره يضفي على الحضور والمكان هالة من الهيبة واكتمال الوقار .. ومن المظاهر الرائعة هو ماجرى عليه الناس من تكريمهم للقهواتي وهو نوع من التعبير عن الاعتزاز والحب والتقدير، لما يقدمه من خدمة اضافةً كتعبير ايضاً عن احترام صاحب المناسبة او المضيف فهي تكريم لكلاهما معاً .
- ابو ابراهيم وبقية زملائه في المهنة والاختصاص تراهم اول من يحضر وآخر من ينسحب وذلك توخياً لاكرام الجميع بنكهة القهوة .
- ختاماً تمنياتنا لأبو ابراهيم دوام الصحة والسلامة .. وعذراً صديقي العزيز .. من انني ربما لم اوفيك حقك ...

ومرينا بيكم حمد ... واحنة بقطار الليل

اسمعنة دك كهوة ... شمينة ريحة هيل

القهواتي (ياس عنتر عبود) أبو ابراهيم

طقوس وعادات ومهن

أُم الحلس .. ليلة العيد ومركة سعيّد

- للعيد ايام زمان طقوس وعادات ونكهة خاصة، فاليوم الذي يسبق اول ايام العيد، كانت امهاتنا وجداتنا رحمهن الله يطلقن عليه (يوم ام الحلس) .. وهذه (ام الحلس) لها قصة محفورة في ذهن الاجيال (فهي ام وهمية) القصد منها تحفيز الاطفال للاستحمام، فبسبب تعنت الصغار من القدوم للاستحمام .. تقوم جداتنا بإخافتنا من (ام الحلس) والتي ستأتي وتبحث عن الذين لم يستحموا فتمنع عنهم الفرحة ويحرمون من العيدية !؟
- حيث لم تكن آنذاك حمامات وصابون كما هو اليوم، بل بوضع (طشت) وسط باحة الدار ويملأ بالماء الساخن على نار الحطب ثم يجلب الصبية واحداً تلو الآخر بالطشت ويتحمل حرارة الماء مع وغف الصابون (صابون الشحم) ان وجد، ثم يدلك بقطعة قماش خشنة من الصوف، واحياناً ليفة صنع محلي وهكذا .
- ثم يذهبون للحلاقة موديل (حواف) بوضع طاسة فافون فوق الرأس ثم يحدد الشعر بموس حلاقة .. او حلاقة صفر (صلموعة)، والملابس عبارة عن دشداشة بازة مقلمة، والمحظوظ من يحصل على شحاطة (اسفنج) تسمى (نعال زنوبة) اجلكم الله والاغلبية بدون لباس داخلي، ثم ينعم بنوم هادئ واحلام سعيدة لليوم الاول من العيد، وبدون خوف من (ام الحلس) لانها اثناء جولاتها التفتيشية الموهومة ستجدهم جميعاً مستحمين، واولاد العيد .
- وعند الصباح يتجمع الصغار ويقبلوا ايادي الكبار عسى ان يكرموهم بعيدية عبارة عن (٤فلس) او (فلسين) بلون احمر !! من هذا وذاك، ثم يذهبون لشراء نفاخات او شعر بنات ... الخ ، اما الكبار فكانت العادة يتم التزاور على شكل مجاميع لكبير المنطقة وتقديم التهاني .. ثم يقوم بعمل وليمة عبارة عن (عيش ودهن حر) وأحياناً تمر خستاوي ! .

- بعد ان كبرنا تبين لنا ان (ام الحلس) .. هي من اخوات السعلوة وشقيقها (فريج الاكرع، وخالها – الطنطل) ... اما اسعيد ومركته ، الذي لازال اهزوجة يتذكرها جيل بعد جيل ... باجر عيد ونعيد ... وناكل مركة سعيد ... وسعيد كرابتنا ... الخ .

نتمنى لكم اعياد دائمة وافراح ومسرات دائمة

طقوس وعادات ومهن

خياط الفرفوري ...

أيام زمان .. في .. الذاكرة الشعبية ...

- مهن عديدة ذات طابع شعبي وقديم، اندثرت وعفى عنها الزمن، لكنها لازالت في الذاكرة لجيل الستينات والخمسينات يحتفظون بها .
- وخياط الفرفوري، هي واحدة من المهن التي كانت شائعة بين الناس قبل وبعد الستينات من القرن الماضي، يوم كان الاقتصاد المنزلي ضعيف ولا يسمح بتبديل الشيء الا بتصليحه، والفرفوري او الخزف الطيني مثل (المواعين، الكاسات، والقواري وبعض الصحون ...الخ) وهذه الاشياء كانت عزيزة على ربات البيوت ومن الحاجيات المهمة، وكانت اكثر عرضة للكسر بفعل الاستعمال .
- خياطة الفرفوري، كانت في ذلك الزمن مهنة شعبية معروفة، يقوم بها بعض الرجال المختصون يطلق عليهم (خياط الفرفوري)، كان يحمل على ظهره او في (صندقجة) علبة خشبية فيها ادوات العمل ويجوب في الشوارع والطرقات بين البيوت وينادي بصوته الجهوري (خياط، خياط فرفوري، خياط ..) وعند ذلك يهرع ويخرج اليه من اراد اصلاح ما تناثر له من قطع الفرفوري، حيث كان القوري سيد العطلات، وبعدها يتفقان على اجرة التصليح، وبعد الاتفاق يجلس الخياط امام باب الدار، ثم يقوم بتحضير ادواته البسيطة وهي عبارة عن (شريط معدني .. قيد .. اسلاك معدنية .. مادة صمغية ومعجون اشبه بالسليكون)، ثم يباشر بترميم الاجزاء المكسورة وتجبيرها وارجاعها الى حالها قبل الكسر بمتانة وصالحة للاستعمال .
- لقد انقرضت هذه المهنة حالها حال العديد من المهن الشعبية البسيطة بحكم تحسن المعيشة وتكاثر الفرفوري (الخزف الصيني) ورخص اسعاره، مالا يستحق خياطتها من جديد في حال كسرها .

- لقد كانت مهنة خياطة الفرفوري مهنة يتوارثها الابناء عن الاباء كمصدر رزق ومهنة الحياة، رحم الله ايام زمان، فلقد كان للفرفوري خياط مختص بجبر كسوره ... واليوم ونحن في القرن الواحد والعشرين ... ليس لنا طبيب يجبر انكساراتنا الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتعليمية ووو ما اكثر انكساراتنا .

٢٠٢١/١١/٢٦

خياط الفرفوري وهو يؤدي عمله أمام أحد البيوت

قوري فرفوري بعد تجبيره وخياطته

طقوس وعادات ومهن

من حكايات المقاهي ... في العطيشي ... مقهى رحيم

- هل تعلم ان المرحوم (رحيم الدهيمي) اول من افتتح مقهى في خان العطيشي !؟
- المقاهي تعتبر دار استراحة وقتية ومحطات انتظار وملتقى اجتماعي لمشارب واطياف مختلفة من المجتمع، ولقد شكلت المقاهي عبر تاريخها بما يشبه نوادي اجتماعية وترفيهية عن النفس بقضاء بعض الوقت فيها، ومن المقاهي ما دخل في التاريخ الاجتماعي والثقافي و ... الخ بشكل عام في العراق .
- اما المقاهي في الحسينية (العطيشي) لا تختلف كثيراً لكنها حديثة نسبياً الى المقاهي العريقة في اللواء او غيره، فبعد ان تأسس مركز للشرطة في العطيشي ولحقته مدرسة ابتدائية وبعد فتح شارع العطيشي، كثرت الحركة السابلة ووسائط النقل، فكانت بناية صغيرة بالاصل ملحقة للخان مقابل باب الخان الثانية، من جهة الشارع الذي يفصل بينها وبين الخان، حيث تم استغلالها من قبل المرحوم (رحيم) الذي كان يمتهن عدة مهن من بيع الفحم (قصاب سفري) وبالاخير بعد فتحه المقهى، استقر كقهواتي وتخصص بادارة المقهى (مقهى رحيم) حتى وافته المنية رحمه الله .
- مقهى رحيم هي اشبه بمحطة استراحة لمركبات النقل وتبريد محركات السيارات .. من ماء نهر (الحباجير) .. اضافة الى روادها من شرطة المركز والمستطرقين وغيرهم، والطريف ان صاحب المقهى يقدم الشاي بدون ماء !؟ واذا طلب الزبون ماء .. يأتيه الجواب من صاحب المقهى .. بالقول .. الا ترى حبوب الماء امامك .. انهض واشرب ان كنت عطشانا .. فالعطشان يكسر الحب .. واياك ان تكسره !!؟

- علماً ان سعر قدح الشاي (فلسان ، فلس ..) والمقاعد في المقهى معمولة من طابوق فرشي .. واحياناً مغطاة بحصيرة، اغلب اطرافها مستهلكة، اما الطباخ عبارة عن بريمز نفط .. واذا شح النفط، يستخدم الطاقة البديلة (المطال)، مخلفات الحيوانات الجافة (جلة اويلة) بالمسعودي .
- بعد ان وافته المنية رحمه الله تقلد منصب ادارة المقهى المرحوم جواد بلال، وهذا الاخر قد تعرض الى حالة سقوط من احد اللوريات اثناء زيارته للنجف الاشرف، ثم هرمت المقهى، واستحدثت مقاهي اخرى سنأتي على عرضها تباعاً، خدمة للتوثيق.

مقهى شعبي أيام زمان

طقوس وعادات ومهن

الكاولية ... تفريعه بربع ....

- الكاوليه وايام الهجع والتفريعة بربع صفحه مضت بعد ان عاشت طويلا ما بين ثنايا المجتمع، نستذكر هذه العادة لمن لم يشهد حفلات الغجر من الاجيال اللاحقة، ولتدوين احداثها للتوثيق الاجتماعي.
- الكاولية او (الغجر) هم فئة من الناس اعتادت العيش وكسب رزقها من خلال أحياء الحفلات في المناسبات الاجتماعية للناس، خصوصا في مناسبات الزواج وختان الاطفال، وأحيانا لأحياء المناسبات الرسمية والوطنية وغيرها مقابل اجر معلوم.
- حيث كان من المعتاد جدا والمألوف اجتماعيا لدى الكثير من الناس في الحسينية وغيرها، جلب مجموعة من الغجر لأحياء حفله راقصه على ايقاع الربابة والطبلة فقط، بل مفتوحة لكل من يرغب بالحضور، اشبه بدعوه عامه فكان اغلب الشباب عند علمها بحفله كأوليه تهرع جميعا الى مكان الحفل للتمتع بمشاهده ومنهم من يملك نقودا بتفريع الكاولية والاستمتاع وقضاء وقت للترفيه.
- بالأمس القريب كان من النوادر من لديه مناسبه فرح ولم يجلب الكاولية لأحياء حفل ساهر، حيث كان من باب التباهي والفخر والكرم والبذخ، بل بعضهم كان ملزم كنذر (ان تزوج ابنه نذر في رقبته، حفله كاوليه) وهكذا كانت ثقافة تلك المرحلة.
- طيلة عقوداً من الزمن، حتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، خصوصا في موسم الصيف باستثناء شهري (محرم وصفر) حيث تتوقف الحفلات مؤقتا احتراما لقدسية هذه الاشهر لدى الناس.
- من الجدير بالذكر كانت هناك شروط والتزامات لقدوم فرقة الغجر، فهناك متعهد وكفيل (اشبه بالحملدار) بسلامتهم ودفع اجورهم وعودتهم الى ديارهم سالمين أذ كثيرا ما يتم التجاوز عليهم من قبل المولعين

والمخمورين بهم مما يؤدي أحيانا الى إفساد الحفل، حيث تتم تسوية الأمر في النهاية وديا.

- كانت حفلات الغجر الراقصة تتم بطريقة (الوصلات الراقصة المتعاقبة) يتخللها فترة لجلوس الراقصات مع من يرغب بتفريعه !!. اي أن مجموعه من الراقصات كن يحملن على رقباتهن (ربطة)، هذه الربطة تسلم لمن يرغب بجلوس الراقصة في حضرته، حيث تتم عملية الحجز بواسطة أو ما تسمى (التفريعة)بإيداع الربطة لدى الراغب بعد دفعه اجرة التفريعة البالغة (٢٠٠ فلس) أو (ربع دينار) وبعد ان تنتهي الراقصات من مرحلة الرقص حيث تذهب منهن الى من حجز "البوشية" وكل بوشيه او ربطه كان لها لون مميز كي لا يتم الاشتباه. حيث تجلس معه ويتسامرون معاً (... و. و.) وقبل أن يقع المحظور، يصيح بصوت عالي قائد الفرقة (دارم.... دارم.... دارم) علامة على انتهاء فتره الاستراحة لتبدأ مرحله أخرى وتفريعه اخرى وهكذا. حتى تفرغ جيوب الحاضرين بعد ساعات من منتصف الليل، ينتهي الحفل وتعود الفرقة الى ديارها.
- هذه العادة كانت موجودة في قضاء الحسينية منذ السبعينات وحتى بعض سنوات الثمانيات من القرن الماضي ومألوفة جدا من الناس وتشكل مظهر من مظاهر التباهي والكرم والجود، ومناسبه لمبعث الفرح والمسرة في قلوب الشباب المكبوت.
- بدأت هذه العادة بالتلاشي شيئا فشيئا في بداية عقد الثمانينيات، ربما السبب الحروب الطويلة ومصائبها المرافقة لها، وارتفاع اعداد الشباب من ضحايا الحروب، فعم الحزن الدائم، ولف السواد واجهات الدور والحملات والشوارع، ثم تلتها ما كان يسمى بالحملة الإيمانية لتمنع كليا وبشكل رسمي واسدل الستار وتناسي الناس (الهجع والتفريعة ودارم....) وبهذا النسيان انطوت صفحه من العادات والتقاليد كما انطوت غيرها.

رقصة (الهجع)

رقصة غجرية أثناء أحد الاحتفالات

طقوس وعادات ومهن

خواطر من زمن الكورونا ....

هل للمصائب جوانب ايجابيه؟

- منذ سنوات عديده والجهات الدينية والمدنية وغيرها، توجه وتحث الناس والتجمع على التخفيف من كاهل العوائل التي تفقد أحد ابنائها وأعزاءها، وحيث العرف الاجتماعي وليس الديني هو الذي يفرض على اهل الفقيد بنصب (الجوادر) والاستعداد لخدمة المعزين بالمصاب، يتبعها تقديم الولائم الدسمة وعليهم ان يقدموا ذلك وسواء كانوا من المتمكنين ماديا ام لا، ومها يكن من امر عليهم ان يتدبروا امرهم، سواء بالاقتراض او الرهن المستعجل لبعض ممتلكاتهم بثمن زهيد، ويستدينون .... الخ.... امر لا يهم المعزين الذين يحرصون على حضور مأدبة اليوم الثالث او السابع ولربما الاربعين وقد يتعدى الى دورة السنة ولسان حالهم يقول (اكل بلاش وكل نفس ذائقه الموت)
- اليوم وبعد ان كانت الفواتح ومجالس العزاء على روح مرحوم ما، تستمر لسبعه ايام بلياليها، وحيث كانت تنصب بيوت الشعر وتستمر الفاتحة منذ الصباح الباكر حتى منتصف الليل، مع وجبات متتالية وغداء وعشاء ووجبة افطار للمعازيب حصتهم (القلب والمعلاك)
- عندما تعرض المجتمع الى نكبه بازدياد اعداد الشهداء نتيجة الحروب المختلفة والطويلة، كان من حسناتها وإجابياتها، اتفاق المجتمع والعشائر في منتصف الثمانيات على اختصار مراسيم الفاتحة لمدة ثلاث ايام، ثم تلاها ثلاثة ايام بعد منتصف النهار، والغريب ان بعض العوائل كانت ترى من المعيب اجتماعيا اقامه الفاتحة في جامع رغم ندرة وشحة الجوامع والحسينيات في الحسينية في وقت ليس ببعيد حتى اصبحت اعتيادية مع الزمن. .... بعد بناء عدد من الجوامع والحسينيات الامر الذي خفف الكثير

من المعاناة والذهاب الى جامع الجرية الوحيد او جوامع كربلاء حيث انطوت هذه الصفحة وخففت الكثير.

- ونتسائل هل للمصائب جوانب ايجابيه؟ ورغم الألآم والمصائب وكوارثها. فما ان اجتاحت كورونا ٢٠١٩_٢٠٢٠ ولا زالت تحصد ارواح عزيزه كل يوم والتي اجبرت الناس وعموم المجتمع بداية على عدم التجمهر والتجمع، بل وكثيرا من العوائل دفنت موتاها لوحدها وبأشراف رسمي وبدون تشييع ومشاركه مراسيم قطعا ووسائل الاعلام والاعلانات الصحية وغيرها تحث على عدم التقبيل في الفواتح وعدم المصافحة وهذه الظاهر الغريبة مصافحه وتقبيل داخل مجلس العزاء بل واستبدلت فناجين القهوة ذات النغمة المميزة بقدح بلاستك جاهزة لمره واحده.
- وانتهى المطاف بالمجتمع ومجالس فواتحه.... بلامصافحة...بلا تقبيل، ليس هذا فحسب بل لا فاتحه...لا ترحيب...بلا موائد دسمه بصحون مميزه لا تبذير ولا بذخ!! لا طلقات ناريه .... لا متطفلين من (السماطة) و(العظامة) او ما يسمى الكلاشة، فهؤلاء بعضهم اولياء بعض الذين فضحتهم تصرفاتهم وشراهتهم للطعام.
- وحيث خفة اللواكة والتملق تراهم يتراجمون بكلمات الرياء ويحرصون بالحضور في المناسبات مثلا مسؤول كبير او ذي شأن وامثالهم لكن يقتصر حضورهم عندما تكون المناسبة لاحد الفقراء او الناس البسطاء.
- هل حان اسدال الستار على مجالس العزاء (الفواتح) وهل يكتفي المجتمع برسائل المواساة عبر المواقع التواصل الاجتماعي، وهل يمكن بأعمال استبدال مصروفاتها بأعمال البر والخير بقنواته المتعددة .....وأكثر المجتمع قد يتفق معي بان ليس للإنسان بعد رحيله الا اعماله والذكر الطيبة وما تعنيه هذه الكلمة من معنى. ام ان كل ما يحدث مجرد استراحة للمجتمع اجباريه؟

الرحمة والغفران للذين رحلوا بسبب الجائحة وغيرها والسلامة والصحة الدائمة لجميع الناس.

أحداث و وقائع

١- معسكر البغال .... في العطيشي.

٢- تنفيذ حكم الاعدام شنقا لمجرم .... في قضاء الحسينية.

٣- المتصرف (صالح جبر) يزور.... الجرية وبعض المناطق.... في الحسينية.

٤- اسقاط طائره عسكريه.... في اراضي الحسينية.

٥- الشيخ ضاري في خان العطيشي.... قضاء الحسينية.

أحداث ووقائع .... (١)

معسكر للبغال في العطيشي.... !!

- عام ١٩٤٩ م شهد العطيشي إقامة معسكر خاص للبغال من قبل الجيش العراقي، حيث للبغال من اهميه كبرى ومن تشكيلات الجيش ولا زالت تستخدم كسرايا النقلية ولأغراض شتى، منها لنقل المؤن ومنها قسم متخصص لسحب المدفعية عيار ٧٥ ملم لنقلها من مكان الى اخر.
- ومصدر تمويل الجيش بالبغال من تركيا حيث كان الجيش العراقي في بداية تأسيس يستوردها من هذا البلد خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية.
- تم انشاء واقامة المعسكر المذكور في الارض التي تعود ملكيتها اليوم لأولاد المرحوم محسن السعيدي، ووقع الاختيار للمكان لمحاذات نهر الحسينية، حيث تم انشاء قاعات للجنود من اللبن ومسقفه بجذوع النخل، مخصصه لإيواء الجنود وبجانبها اقيمت اسطبلات ومعالف للبغال .... وبمحاذاة نهر الحسينية اقيمت مطابخ الجيش لأعداد الطعام التي كانت سببا لتجمع اعداد كبيره من الطيور التي اعتادت العيش على ما تبقي طعام الجنود.
- وكان منظر التدريب يجذب الكثيرين خصوصا للبغال الحديثة الاستعمال واستمر تواجد المعسكر لأكثر من سنه في هذا المكان بعدها انتقل معسكر البقال الى منطقه الحاميه غرب المسيب.
- ويذكر شاهد عيان ان اغلب اوقات الجنود وكانت بعمل خمره من الطين تعجن بالتبن لعمل اللبن ولبخ الجدران.. اضافه الى توزيع الاعلاف في المعالف للبغال.... وهناك فتره تدريب للبغال والجنود معاً ....
- الغريب في الموضوع هو السبب الذي دفع المعسكر بإقامة هكذا معسكر في قطعه تعتبر آنذاك معزولة وقليله السكان وامينه، خلافا للمناطق الحدودية والوعرة كالوديان والهضبات والجبال والتي اعتادت استخدام البغال للمهمات الصعبة.

- ورغم ذلك يعتبر إقامة هذا النوع في المعسكر في تلك الظروف وفي منطقه الجعيفنية العطيشي من الوقائع النادرة بل والطريفة.

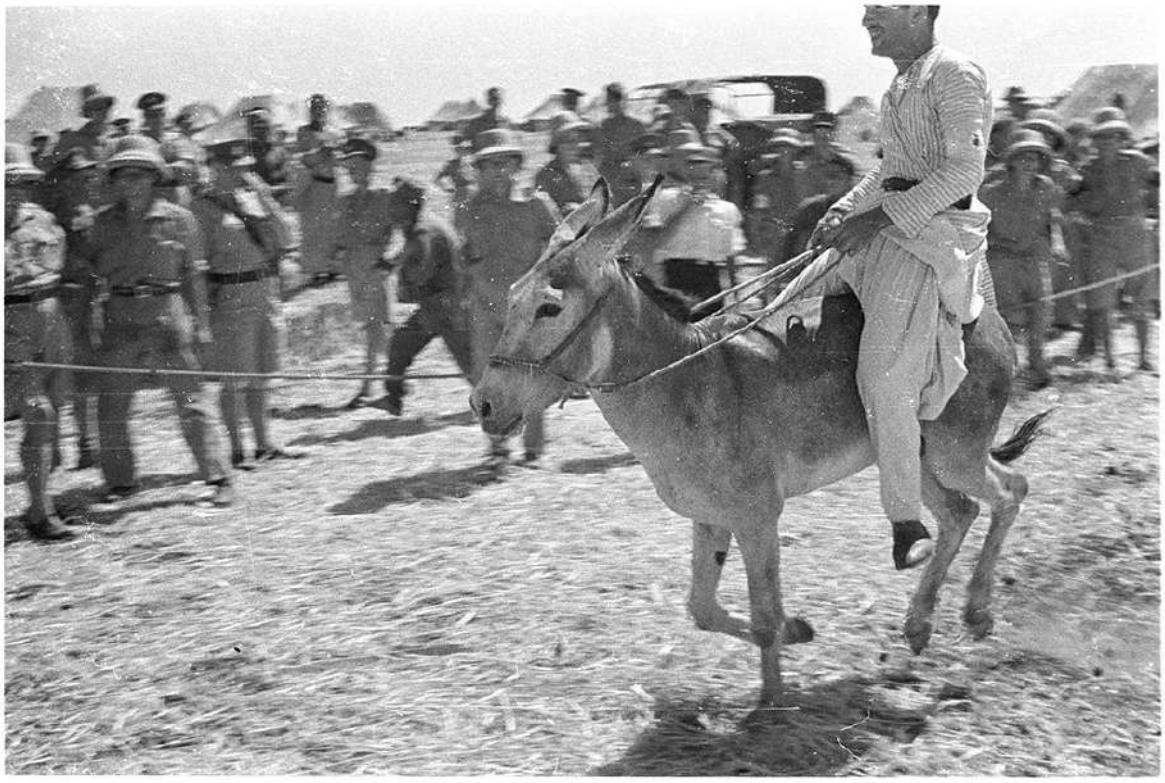

معسكر لتدريب البغال في العطيشي عام ١٩٤٩م

احداث و وقائع .... (٢)

تنفيذ حكم الإعدام شنقاً لمجرم ... في الحسينية!!؟؟

- عام ١٩٥٢-١٩٥٤م شهد هذا العام في منطقه الحسينية حدث كبير ونادر من نوعه لما يحمل من غرابه وتنفيذ حيث قيام السلطات المختصة في حينه بإعدام مجرم شنقا حتى الموت بسبب اقترافه جريمة احتيال على مواطنه كبيره في السن كانت ترتدي كمية من الحلي لذهبيه اضافه الى كميه من النقود ، كان المجرم يقود سيارة لنقل الركاب قادمه من كربلاء باتجاه بغداد على الطريق القديم المقتضي الى بغداد ، وكانت الضحية على ما يبدو من معارفه مما كان مبعث اطمئنان لها من جانبه ، وعند وصوله الى منطقه بعيده وموحشة بالقرب من مفرق العطيشي الحالي وسكه القطار حيث اوقف سيارته بحجه عطلها وطعن الضحية وسرق مجوهراتها ونقودها وترك الجثة في العراء .
- بعد ذلك اتجه الى بغداد وكأن شيئا لم يكن وفي اليوم التالي ومن خلال البحث تم القاء القبض عليه، واعترافه بالأدلة وكشف الدلالة احيل الى المحكمة المختصة التي حكمت عليه .... بالإعدام شنقا حتى الموت ...على ان يتنفذ الحكم في مكان اقترافه الجريمة .
- حيث تم نصب مشنقه قرب سكه القطار القريبة من مفرق العطيشي وحضور الجهات الرسمية المختصة بتنفيذ الحكم وتلي القرار الحكم بحضور رجل دين الذي قام بتلقينه باستغفاره تم بتنفيذ الحكم في ساعه مبكره في الصباح وامام حضور المئات من اهالي الحسينية الكرام بل حضر ايضا العديد من اهالي كربلاء لمشاهده هذه المصيبة، حيث الجهات الرسمية سمحت لمن يرغب في الحضور من العامة، ويحدثنا شهود عيان عاصروا الحدث حضرته العديد من النساء ايضا ، ويبدوا الهدف من السماح لحضور العامة قد يكون للردع لكل من متسول له نفسه الاعتداء على حياة الاخرين .

- ليس هذا فحسب فلحادثه هذه شكلت ماده مهمه لحديث المجالس والدواوين لفتره طويله وما يزال الكثير من الاحياء يروي تلك الحادثة النادرة. واخيرا نقول كم من المجرمين اليوم زهقوا الارواح لناس ابرياء وفلتوا من العقاب والقصاص العادل؟

احداث و وقائع ... (٣)

المتصرف (صالح جبر) يزور ... الجرية ... وبعض المناطق ... في الحسينية!؟

- عام ١٩٣٥م اشتهرت في منطقه الحسينية بعض الوقائع المهمة والنادرة في ذلك الزمن على رأسها زيارة المرحوم متصرف لواء كربلاء (صالح جبر) الذي قام بزيارة ميدانيه في بعض مناطق ناحية الحسينية آنذاك.
- بعد تكليفه وتقلده منصب متصرف اللواء عام ١٩٣٤ لغايه منتصف عام ١٩٣٦م، حيث اوعز بتنفيذ عدد من المشاريع في الناحية على راسها وضع حجر اساس لأنشاء اول مدرسه نظاميه بصفوف متعددة وملحقاتها بعد ان كانت مدرسه مشيده بماده (اللبن) الطابوق الطيني وسقفه بسعف النخيل ومن صفين فقط كان اسمها آنذاك (خان العطيشي) وبعد ذلك أطلق عليها اسم (المسعودي) وحيث تم اكمال تشييدها بعد سنوات واليوم اسمها (الطف) بعهد الجمهورية التي الغت الألقاب والاسماء العشائرية على واجهات المدارس.
- كذلك أوعز ببناء(قنطرة) لربط ضفتي النهر ولتسهيل عبور المشاة والعربات بعد ان كانت (قنطرة) الطف او الجرية هي اول قنطرة مشيده بماده الاسمنت الذي دخل البلاد حديثا ولا زالت القنطرة شامخه ليومنا هذا.
- وتكريما للمتصرف والوفد المرافق له تمت دعوه الوفد لتناول طعام الغداء في مضيف المرحوم الشيخ (نعمه الفواز) بقلعته التي كانت قائمه كمضيف لهم وتقديراً لحضورهم .
- واخيرا، قد ذهب المتصرف لكنه قد ترك بصمه شامخه خدمت الديرة والناس علما وعملا، يستذكره أهالي الحسينية جيل بعد جيل، لما قدم بما يستطيع آنذاك.
- ورغم كل الظروف الصعبة والامكانيات المحدودة آنذاك الا انه استطاع ان يقدم منجز يخدم الناس ...والحديث موجه اليوم ونحن في القرن الحادي

والعشرين وفي ظل الامكانيات الهائلة الا اننا نعتقد لم نلمس من تقديم ما يستحق ويليق بالديرة والمنطقة حتى يستذكره الاجيال اللاحقة ...

ملاحظة : الموضوع خلاصه من عدة مصادر بتصرف.....

المتصرف صالح جبر ولوحة المدرسة وتاريخ تشييدها

احداث و وقائع.... (٤)

إسقاط طائره عسكريه .... في اراضي الحسينية!!؟

- ١٩٤١م شهد هذا العام حدث غير مسبوق أثار الخوف والرعب في نفوس الكثيرين خصوصا في اجواء الحرب العالمية الثانية، حيث تم اسقاط طائره حربيه عسكريه تابعه لسلاح الجو العراقي في حينه وكانت من نوع (فليغير فوهرر) في منطقه الحسينية في مكان قريب من مقاطعه ام غراغر المحاذية لمقاطعه ابو زرنت ومن قبل عريف شرطه تابع على ما يبدوا لقوة الشرطة السيارة وبواسطه بندقية نوع (برنو) اسمه على الاكثر مزاحم والسبب الذي دفع الشرطي. لذلك هو ان الطائرة كانت في مهمه لتعقب ارتال الجنود التي تسربت من معسكر (سن الذبان). باتجاه أطراف كربلاء مع اسلحتهم لأسباب قد يطول شرحها لكن الخلاصة كانت احداث ثوره رشيد عالي الكيلاني والصراع الدائر مع الوصي حليف الانكليز والكيلاني المتعاطف مع المانيا.
- عند اسقاط الطائرة خرج منها اثنان احياء هم الطيار ويساعده حاولا بدأيه الهرب لكن الناس والعشائر التي كانت هناك القت القبض عليهم حيث قتل أحدهم وتسليم الثاني بعد حضور الشرطة الى الجهات المختصة بعد ذلك بداءة المجاميع والعشائر تنثر القصائد والاشعار وتمجد بالشرطي وهم يدورون حول الطائرة.
- اخيرا تم سحب الطائرة بطرق بدائية بسبب وعورة المنطقة وعدم وجود طرق نظاميه آنذاك واركنت الطائرة مؤقتا في ساحة كرة القدم الترابية المجاورة لبستان المرحوم (كاظم الشطب) حيث اصبحت مكان يتجمع فيه الناس لعده ايام لمشاهدة شكل الطائرة لأول مره عن قرب وهذه في الحسابات لذلك الزمان تعتبر من الفرص النادرة جدا.
- اخيرا ثم نقلها على ظهر سيارة حمل ونقلت الى بغداد ولكن الحادث بقي حديث الناس في المجالس والدواوين لفتره طويله ولا زال بعض الذين

عاصروا الحدث وشاهدوا الطائرة جاثمه، يذكرون تفاصيله، وحدوث الحوادث التي تشهدها الديرة.

منظر لطائرة جاثمة على الارض

احداث و وقائع... (٥)

الشيخ ضاري في خان العطيشي ... قضاء الحسينية.

- عام ١٩٢٠ شهدت منطقه الحسينية وقائع واحداث عديده ومن أبرزها إقامة الشيخ ضاري الحمود رحمه الله بعد حادثه مقتل الجنرال (جيرارو لشمان) (لجمن) عام ١٩٢٠ وعلى أثرها قيام قوات الانجليز بمسح داره والبحث عنه حيث أصبح مطلوبا للإنجليز واعلانهم عن مكافأة ماليه كبيره لمن يخبر عنه حيث تم استثنائه من العفو. إذا التحق الشيخ على إثر ذلك بثوار الفرات المتجحفلين شمال كربلاء بالتحديد منطقة الوند بعد ان راسلهم، وعندما انتهت المعارك اضطر للمكوث في خان العطيشي لفتره من الزمن بعد ان انقطعت به السبل من عدم استقباله من قبل الكثير ...وبالنتيجة وخوفا من عيون الانكليز ومخبريهم اضطر لمغادره الخان سالكا طريق الصحراء متوجها في نصيبين في اقصى الشمال وهناك وقع في فخ من سال لعابه للمكافئة المالية التي عرضها الانكليز والبالغة (١٠٠٠٠) ربيه في ذلك الزمن وهي مبلغ كبير جدا.
- عام ١٩٢٨م حكم عليه بالإعدام وخفف الحكم الى المؤبد ولكنه بعد يومين فارق الحياة حيث توفي في السجن لكبر سنه وتكالب والامراض ووجود الانكليز وملاحقه المخبرين له وانتقاما منه ومن دوره الكبير.
- هناك تفاصيل اخرى كثيره لا يسع المجال لذكرها وليست هدف موضوعنا. بقدر تدوين هذه الواقعة من الوقائع التي شهدها اراضي الحسينية وخان العطيشي عبر الزمن ...هادفين منها اطلاع الاجيال على حوادث ووقائع الديرة عبر تاريخها.

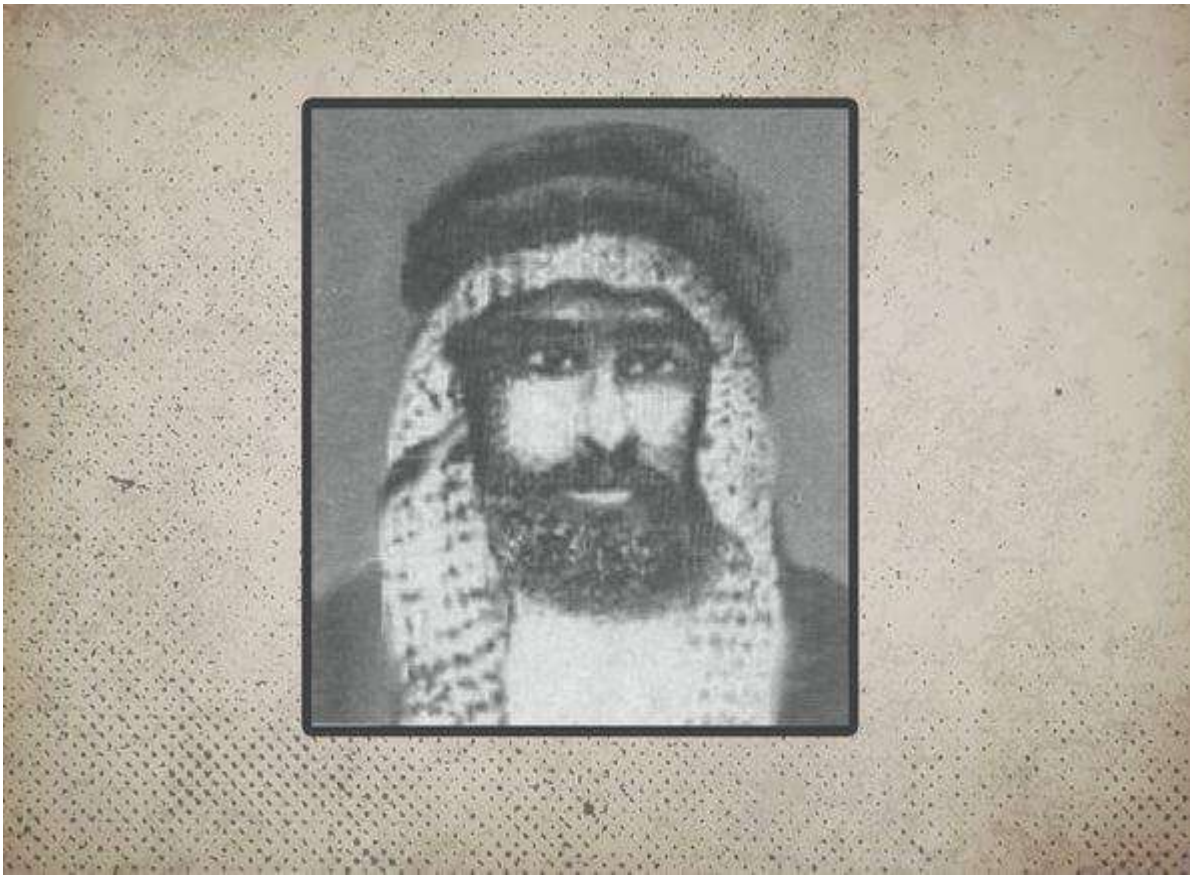

الشيخ المرحوم ضاري الحمود

خان العطيشي

المهاويل في الحسينية!!

- المرحوم (علي محمد السراق المسعودي) .
- المرحوم (علي فرحان محمد المسعودي)
- الشيخ المرحوم (ساجت السمرمد).

المهاويل ... في ... الحسينيه (١-١)

المرحوم "علي محمد حمد السران - المسعودي" ابو محمد ١٩٢٩-٢٠١٨ م

- لا يخفى على الجميع من ان الحسينيه بعشائرها وناسها وعبر الحقب الزمنية، هي ولادة للقامات العلمية والأدبية ومنها الشعراء والكتاب وغيرهم.... وللشعر وفن الخطابة وبلاغة الحديث مكانه كبيره والأهزوجة او ما يسمى "الهوسة" محليا هي نوع من فنون الشعر له اهدافه والوانه ودوافعه...حيث يطلق على من يجيد هذا الفن "مهوال" وجمعه مهاويل ولبيان ذلك فالمهوال في اللغة من استهول، يستهول، استهوال، فهو مستهول، والمفعول مستهول، استهول الامر وجده هائلا مفزعاً مخيفا، اي بمعنى! ستعظمه، كقولها (هول الغزلان) اي اخافهم وافزعهم، هول الجمهور، بالويل، هول على الرجال، اي هول عليه الامر.
- والمهول اصطلاحا هو من امتلك موهبه او موهبة تصوير الموقف ،اي موقف سواء كان اجتماعيا ،قبليا، عشائريا، دينيا، اقتصاديا، سياسيا...الخ ، وبأسلوب ما اصطلح عليه (الأهزوجة)او (الهوسة) والتي هي لون من الوان الادب الشعبي الشعري، وتتألف احيانا من ثلاث اسطر من اجزاء بحر الشعري كبحر الهزج والوافر وبحر الرمل ثم تربط بقافيه يرددها المحتشدون وحيث يقف المهوال وسط الجموع الذين يحيطون بالمهوال على شكل دائرة واحيانا يحمل المهوال على الاكتاف وهو يلقي ارجوزته وعند ذرة الحماس والانشداد يبدأون بدبكه ارجلهم على الارض مع رفع الرايات والايدي والترديد للقافية ويدورون حول المهوال مرددين ودابكين بقوه على الارض ينبعث منها صوت وهكذا تكرر الاهزوجيات في المناسبة الواحدة وكل أهزوجة (هوسه) يقوم المهوال بألقائها حسب طبيعة المناسبة وقد يطلق على المهوال اسم (المهوسجي) والهوسات وهذا اللون من الشعر يعود تاريخيا الى بداية تشكيل المجتمعات الصغيرة وضهور

خلافات الزعامة والسيطرة خصوصا في حالات الغزو المحلي بين العشائر والمناطق الذي كان سائدا ايام زمان.

- فهي بالأصل شعر حرب، حيث يتم توظيفها لشحذ الهمم والشجاعة، لكنها لاحقا تنوعت اغراضها وكما ذكرنا ايضا حربيه او ووطنيه او حماسيه للشرفاء والهجاء وللفرح والحزن وللغزل وللشتم وللتفاخر بل وللفكاهة ايضا .... الخ.
- ليس هذا فحسب، فبعض المهاويل، قد ينبش موقف قديم ليصوغة على شكل أهزوجة او هوسه فيثير الضغائن والفتن، وقد يصل الامر حد الاقتتال ... وما اكثرها في تاريخ المهاويل، وبالعكس قد تكون الاهزوجة مبعث للمسرة، والفرح ولم الشمل وزرع المحبة واصلاح ذات البين.

المهاويل .... في ... الحسينيه (١-٢)

المهوال الشاعر المرحوم ((علي فرحان محمد حمد المسعودي))

ابو محمد ١٩٢٩- ٢٠١٨ م

- الحديث عن السيره الذاتيه ،لهذا الرجل ، ليست بالامر اليسير والبسيط ،ذلك يعود لتعدد وتنوع المواقف والمحطات في حياته المكلله بالابداع .تلك المحطات من اجتماعيه وادبيه وانسانيه بل وحتى السياسيه وغيرها الكثير.
- وفي محاوله لسبر اغوار حياة ابو محمد، وتوثيق المتيسر منها. ولنبدأ اولا على المستوى الاجتماعي، فالمرحوم هو حفيد جده لابيه المرحوم (محمد حمد السران) الذي شارك ابناء ديرته في معركة البرديه المشهوره قرب منطقة الامام (نوح) –ع-وعلى اثرها تعرض لجروح بليغه وتوفي على اثرها
- اما والده الذي امتهن الزراعه كمصدر رزق ، في هذه العائله الكريمه ولد شاعرنا وكان مقربا من (خواله) العكابات، وفي كنفهم تلقى دروسه الاوليه في منطقة (كريد نصر الله) على يد الكتاتيب (الملة)، لعدم وجود مدارس نظاميه انذاك، فهو يجيد القراءه والكتابه بل وحفظ القران ، وهذا ماكسبه فصاحة اللسان وزاد من معارفه اللغويه، والادبيه، نشأ محبا ومتذوقا للشعر وفنونه، وتدريجيا وبفضل موهبته بنظم الشعر حيث تخصص بنوع من الادب الشعبي المعروف بالاهزوجه (الهوسه) وهي نوع من الفن الشعبي الادبي التي من خلالها يمكن (صناعة الفرح في المناسبات السعيده الاجتماعيه، وايضا لشحذ الهمم في الملمات والشدائد التي قد تتعرض لها المجتمعات ، فهي سلاح ادبي معنوي متعدد الغايات والاهداف.
- عمل المرحوم في بداية شبابه مشغلا لمضخات الماء في منطقة الجماليه..ومن خلالها توطدت علاقته مع المرحوم (محروت الهذال) حيث كان يجالسه ويستانس بحلو الحديث معه.ثم بعد ذلك تم تعيينه في

البلديه لفتره طويله من ٦٣_ ١٩٨١م فصل من الوظيفه .عمل بعد ذلك مقاول لنجارة القوالب والصب..في عدة مشاريع نذكر منها دور الحجر ..ومدرسة عكاظ وغيرها،

- كان دائما يساهم في اصلاح ذات البن .كريم، محب للعلم ويشعر بحاجة الناس لخدمات الصحه خصوصا في منطقته .لذلك تبرع جزء كبير من ارضه لبناء مدرسه .وبناء مستوصف صحي..في الوند، لتبقى صدقه جاريه له ولاحفاده، ولتذكره الناس بالذكر الطيب.
- لكن من المؤسف ان الكثير من نتاجه الادبي لم يحفظ او يدون .سوى ماتختزنه الذاكره لبعض المقربين له..ولهذا اندثر الكثير منه..وليس لدينا ماننذكره هنا.سوى هوسه تاريخيه تعود لعام ١٩٥٩م في زمن عبد الكريم قاسم رحمه الله جاء فيها:

كريم كال كريم

كريم كال كريم

كول الوارد لاتنطيه

يكول كريم

ختاما الرحمه والغفران للمرحوم ابو محمد علي السران ..الف رحمه ونور على روحه النقيه ..تغمده الله بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته ..

المقال هذا بمناسبة الذكرى الثالثه لرحيله....له الذكر الطيب

المرحوم علي فرحان السران

جانب من تجمع عشائري يؤدون (الهوسة) بحضور المهوال

المهاويل .... في .... الحسينيه

- المهوال - الشيخ المرحوم "ساجت سمرمد هتيمي فرحان المسعودي "

ابو عبد الحسين ١٨٧٨_١٩٧٩م

- المرحوم ساجت السمرمد ليس شاعرا مهوالا يشاد له بلبنان فحسب، وانما ايضا كان خطيب منبر ديني (قارئ مجالس) وكان يمتلك خبره في ممارسه الطب الشعبي والديني، اي انه كان يستخدم (القرآن الكريم) مع تعويض خاصة لمعالجة بعض الآلام والامراض، أي ما يطلق عليه اليوم (طب القرآن) فكانت له بذلك كرامات، حيث كثير من الناس في وقتها كانت تراجعه للتخفيف من آلامها...
- كان شاعرنا المهوال المرحوم ساجت يتميز عن أقرانه لكونه كان يجيد القراءة و الكتابة في وقت مبكر و ذلك بفضل والده الذي اهتم بتربية ابنائه و تعليمهم الكتابة و القراءة، و ذلك من خلال تكليف احد الملالي او ما يسمى الكتاتيب لتعليم اولاده و تحول المضيف الى مدرسة له، و كان من يجيد القراءة و الكتابة في ذلك الزمان و من يجيدها كانوا قليلون لا يعدون بعدد اصبع اليد الواحدة في عموم منطقة الحسينية، و هذه الميزة جعلته يكسب العديد من العلوم و المعارف من قراءته الكتب مثل نهج البلاغة و تفسير القرآن و دواوين الشعر و مراثي آل البيت، فكانت ميوله نحو التعريف و الخطابة الدينية كقارئ مجالس التي اصبحت له مصدر رزق، حيث قراء المجالس آنذاك كانوا قليلين، و لهذا كان الشيخ ساجت له قصب السبق في هذا المجال، حيث توسعت معارفه و علاقاته مع الناس و الناس تعرفت عليه كقارئ مجالس.
- وبعيداً عن الخطابة كان المرحوم شاعراً ارتجالياً يرتجز الشعر ارتجاز، والقصيدة لديه هي بنت ساعتها وموقفها، لقد تناول معظم الوان الشعر حيث اغلب انواع الشعر من مدح وفخر ورثاء وغزل.... الخ. وكان ايضاً جسوراً فيما يريد قوله سواء شعراً او خطاباً.

- ليس هذا فحسب بل حدثنا عمن عاصروه انه كان يجيد استخدام السلاح، وكان مقاتلاً شجاع ساهم بأغلب معارك العشائر (النزاعات العشائرية) وخصوصاً المعارك التي دارت قرب منطقة (القنطرة البيضاء) مع اهالي كربلاء ولأسباب لسنا بحاجة لذكرها، فكان يشد العزم ويبعث الهمم لرفاقه بواسطة الاهازيج والهوسات.
- كان معروفاً لدى جميع اهالي الحسينية الكرام صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء وذلك بحكم مهنته كقارئ مجالس في موسم عاشوراء وصفر، كان لطيف المعشر والمجالسة، يصوغ النكات بالشعر الشعبي ومتمكن من سجع الكهان وهو لون ادبي، فكان ما ان يسمع بكلمة او اسم زيد من الناس حتى ينتج عليها قصيدة من الشعر.
- كان عفيف اللسان اذ لم يهجوا أحداً بشعره اطلاقاً، لقد تناول في اهازيجه وهوساته مشاكل الناس وهمومهم ومطالبهم من الجهات المختصة، وان رحمه الله أبي النفس متواضع بسيط.
- نلاحظ اغلب شعره وأهازيجه وهوساته قد اندثرت لعدم تدوينها. وانا كاتب السطور قد عاصرته...ولا زلت احفظ له هذه الهوسة بتصرف.

إجينة اليوم نسمع من المسؤول

قانون البستنة اصداره هم يطول

ها مبين... والله مبين

راح يجاوب على المطلوب

مبين والله مبين

- القاها بمناسبة عقد ندوة تناقش الواقع الزراعي بحضور مسؤولين كبار ذو شأن آنذاك لكنه اجبرهم على بيان ما مطلوب.

ختاماً الرحمة والغفران والذكر الطيب للمرحوم الشيخ ساجت السمرمد.

المرحوم الشيخ /ساجت سمرمد الحاج هتيمي
تولد سنة١٨٧٨ والمتوفي سنة ١٩٧٩

استراحة

- طريفة من الواقع
- اذكروا محاسن سواقكم

استراحة ... (١)

طريفه من الواقع

- قبل ما يزيد عن ٣٠ عاما مضت وفي مدرسه(.....) الابتدائية، كان أحد التلاميذ (.....) كثير الشغب، كثير الحركة. سليط اللسان على الجميع بما فيه المعلمين واغلبهم من اقاربه ولم تنفع معه كل اساليب والوسائل التربوية، والمعلمين كانوا يترددون من طرده من المدرسة احتراما وخجلا من ذويه، ورغم تبليغهم بسلوكه المشاكس، فقام ذويه بتخويل المعلمين بالتعامل معه بالشكل الذي يرونه فيه اصلاحه وتكون مناسبه له.
- وعندما عجز المعلمون من ذلك، اقترح أحدهم وضع التلميذ (....) اثناء الفرصة في الكشك (حانوت المدرسة) الذي كان مملوء بالحلويات المنوعة، حيث مسكوه وقاموا بحجزه في الحانوت وتم غلقه من الخارج، واخذ المسكين يصيح في البداية ويشتم (ولكم كذا وما كذا و.) ولكن بعد هنيهة اخذ صوته ينخفض حتى سكت كليا. والسبب وقعت عيناه على ما لذ وطاب ههه، فأخذ يلتهم كل ما يستطيع مسكه، والمعلمون والتلاميذ في الدرس والذي تستمر قرابة (٤٥) دقيقه، وعندما رن الجرس. هنا تذكر المعلم المسؤول عن الحانوت، التلميذ المحجوز، فهرع مسرعا وانتابه القلق على مصير التلميذ، وقام بفتح الكشك (الحانوت).... وكانت المفاجأة.
- وجد ان التلميذ في حاله تخمه شديده مصحوبة بإسهال شديد بسبب التهامه النساتل والحلقوم والمواد الاخرى، فصاح المعلم (ما رضنا بجزه.... رضينا بجزه وخروف) ...ولكم هذا اكل رأس مال الحانوت كله. فرد عليه التلميذ ...هيه هاي زينه بحظكم الله يرحم التلميذ. استشهد بأحد الحروب واغلب المعلمين قد بلغوا مرحله التقاعد. عذرا على الإطالة.

استراحة ... (٢)

اذكروا محاسن سواقكم !!

- سواق الباصات في الديرة ايام زمان، وكيف غلبت القابهم على اسمائهم الحقيقية؟ في تلك الايام كانت تطلق كلمه (درويل)على كل من يقود سيارة تحديدا منذ ان بدأت تتكاثر اعداد السيارات في مطلع الاربعينيات والخمسينيات وما بعدها حتى لوقت ليس ببعيد.
- والدرويل مأخوذة من كلمه (driver) الإنجليزية والتي تعني سائق، إضافة الى المساعد او ما يسمى السكن(second) اي الشخص الثاني الذي يقوم بمساعدة الدرويل (السائق) بجمع الاجره من العبرية، والتأكد من غلق الابواب وتضبيط الحاجيات للعبرية، وتوفير الماء لتبريد السيارة في الطريق، ويضرب هندر في حاله توقف السيارة وغيرها.
- كانت سيارات النقل والحمل (لوريات) ايام زمان لم تكن بمواصفات سيارات اليوم (كير اوتوماتيك، تبريد، عقل الكتروني، حساسات، مقاعد وثيره، سرعه مذهله وغيرها) بل واغلبها باصات خشب (كير عادي) ويتم تشغيلها ب(الهندر) واغلبها موديلات قديمة، ومنها مخلفات من الحرب العالمية الثانية وما بعدها.
- كانت آنذاك السلطة المختصة بتنظيم المرور متشدده جدا بشأن منح رخصة قياده (اجازه سوق) يوم كانت الدوائر المختصة (نظيفة)، كما ان الحصول على رخصه القيادة لم يكن بالأمر الهين والبسيط كما هو اليوم، ومن كان يحصل عليها يقوم بذبح خروف او اعداد وليمه لجماعته لأنه محظوظ، ولهذا كانت هناك ندره بسواق واعدادهم وكان اغلبهم فقراء الحال لا يتمكنون من شراء باص او لوري، وكانوا مرغوبين لدى من يملك سيارة مقابل اجر يومي معلوم، حيث كان المالك يسمى (ملاج)والسائق(مكرواني). ونادرا جدا ان تجد سائق يقود مركبه هو مالكها!!.

- الطريف في الموضوع والذي يلفت الانتباه ان اغلب الدرولية تغلب عليهم القاب عجيبة غريبه، لدرجه ان الناس تنسى اسماء السواق الحقيقية ويتمسكون بلقب، وبعد البحث والتحري عن السبب انه لم يطلق جزافاً بل نتيجة لسبب تصرف ما او سلوك معيين فيذهب اللقب على السنة الناس واهل الصنف، كدليل تعريف ومناشدات على درويل فلان او علان!
- وقبل استعراض بعض الاسماء، اتقدم بالاعتذار لمن يرد اسمه. وقبل هذا الرحمة والغفران للراحلين منهم والصحة والسلامة للأحياء...هادفا من نشرها لسببين الاول هو محاوله توثيق هذه الحالة وهذه الشريحة التي قدمت خدماتها في تلك الايام الصعبة والثانية، حقيقة لزرع الابتسامة على شفاه القراء وتنشيط ذاكرتهم، ارجو ان يكون عذرا مقبولا.
- ابو حلالي: اعتقد اسمه الحقيقي(عباس) والمعروف على نطاق واسع (ابو حلالي) كان رجل قصير القامه قليل الكلام يستمع للتعليقات من العبرية دون ان يرد على احد .يعتبر اقدم الدروليه على خط باب الخان _ العطيشي_ لقب ب (ابو حلالي) لأنه كان يردد دائما ان الباص حلاله وليس (مكرواني) .....لإيابه هذا الباص حلالي، وكثير ما يسالوه عن مالك السيارة ويرد المسكين ....حلالي اني ....حتى ذهبت حلالي لقبا له ، لدرجه اغلب الناس عندما يشاهدون قدوم سيارته المميزة بالألوان (الاحمر و الاخضر) جاء ابو حلالي، وقفت سيارة ابو حلالي...رحمه الله يقال انه توفي بعد عمر طويل قبل مده قصيره.

- أبو مورّم: بتشديد الراء : أحد السواق القدامى وهو ايضا كان يقود سيارة (باص خشب) تدع (كندا موديل ١٩٤٧) وأجهل اسمه الحقيقي اشتهر بلقب (ابو مورم). ويقال ان اللقب والعهدة على الراوي جاء بسبب عدم قيادته للباص عده ايام وافتقده اصحابه في الكراج ولدى السؤال منه عن سبب الغياب قال (ان السبب لغيابي وعدم خروجي للشغل بسبب وعكه صحية .... ولدى التدقيق لنوع الوعكة تبين انها اصابه أحد اعضاء جسمه المهمة بالورم. ولدى التدقيق عن العضو المصاب ههه اشار المسكين مجبرا بأصبعه على عضوه.... وهنا

انفجر اصحابه بالضحك وذهب الورم لقب عليه بأبو مورم. وشر البلية ما يضحك.

- ابو اللكو: أحد السواق القدمي ايضا لقب (بأبو اللكو) لتعلقه بلعبه اللكو او ما يسمى الزار (الطاوي) فكثير ما كان يلعب لقو ومغرم بها يقوم السكن بإكمال العبرية وتقبيط السيارة والبدء بالبحث عن ابو اللكوك وبعد جهد جهيد يرتدون الى مكان المقهى الذي يلعب فيه وينادي فيه اين ابو اللكو .... حتى ذهب عليه لقبا.
- ابو هريبد: سائق قديم كان يردتي العكال والشماغ الفراتي وكان يمتلك لوري حمل موديل قديم نوع (فوهرر) الماني، لقب ابو هريبد بسبب فخامه اللوري وقدمه وحجمه الكبير واطاراته العالية، فكانت له جعجعة اثناء السير تسمع من بعيد ونادرا لديه البريك شغال فكان كثير الحوادث التي تسبب له خسائر كبيره حتى قرر اخيرا التخلص منه بعيدا عن الديرة ولم يكسب منه سوى اللقب.
- جاسم شرف: لا اعرف بالضبط هل شرف هو لقب ام اسمه الحقيقي، مارس السياقة فتره طويله وتركها ليتحول الى بيع وشراء بيض عرب بسبب ضعف نظره.
- عواد الاكرع: وهذا السائق رحمه الله الاكثر شهره لدى اهالي الحسينيه الكرام لقب بالأكرع لصلعته المميزة، كان خفيف الظل متمكن، صاحب مزاج غير مبالي بالوقت والمال...توفي رحمه الله .
- جواد اعمى: هذا الرجل هو ليس اعمى، بل كانت عيونه تدمع بغزاره مما سبب له تشوش الرؤية. لقب بالأعمى بسبب جنوح سيارته نوع (تاونس) وسقوطها في البزل العريض .... وعندما سألوه عن السبب قال: كنت اظن انه تبليط جديد .... وذهبت هذه الحادثة لقبا عليه طيلة حياته(بالأعمى)!
- حسن لايت: ايضا من الدرويلات القدامى لقب بحسن لايت لأنه كان يحمل لايت (تورج) بيده عن السير ليلا على ضوئه البسيط ورغم التحذيرات له من المخاطر وتكرارها الا انه لم يراعي.

- وهناك اسماء عديده ومواقف وصور من سواقنا الاعزاء ايام زمان لا يسع المجال لذكرها بل نكتفي بذكر بعضهم ونعتذر لمن فاتنا اسمه.

١- حسين جياد ٢- مهدي ابو سبيل ٣- عبد الله العلي

٤-علوان الحسن العكابي ٥- عباس علكه.....الخ.

- ونختم موضوعنا بلقب مشهور (ابو خصاوي) عذرا للفظ ...ولكن الأمانة بالنقل تطلب ذلك، فهذا له قصه، حيث كان يقود سيارته نوع باص خشب قديم.... فكانت النساء تجلس في داخل السيارة والرجال فوق على سطح السيارة، وكان عليه ان يجتاز نهر اسمه (ابو خصاوي) اغلب الناس تعرف هذا النهر. وكان يحاول اجتيازه هذا النهر. ودائماً تعطل السيارة او تغطس اطاراتها في النهر، وهنا أحد النساء الكبيرات بالسن صاحت (الله أكبر .....الله بلانة بلوه يا بأبو خصاوي كلما نزور نغطس بيه، فأجابها أحد العبرية بما يلي: حجيه هذا ابو خصاوي وراجن... وراجن ... متخلصن منه؟!

- فأجابته الحجيه: اي والله شنسوي قسمتنا وراضين بيهة .... فضحك الجميع ...ولم تنتهي بالضحكة فقط بل ذهبت لقبا على ابو الباص (سيارة ابو خصاوي الله يرحمه) اعتقد اسمه محمد عبد علي.

واخيرا اعتذر لإطالة الموضوع واترحم على الراحلين منهم والعمر المديد

للأحياء ٢٠٢١-٧-٢٨

باص خشب موديل ١٩٥٧م

الرجال فوق سطح السيارة

والنساء والبضائع داخلها

فهرست محتويات الكتاب

اسم الموضوع	رقم الصفحة
الاهداء	أ
تقديم ... المحامي كامل المسعودي	ب
مقدمة المؤلف	ث
من الذاكرة القريبة	١ – ٦٠
الحسينية والبث التلفزيوني	١
جحيل * اول وصول الثلج في الحسينية	٤
افتتاح شارع العطيشي – كربلاء – نبذة مختصرة	٧
اسالة الماء في العطيشي " دائرة ماء الحسينية وضواحيها "	٩
الشمندفر القطار التجاري في الحسينية ؟	١٢
البرغوث وفرق مكافحته الجوالة دي دي تي D.D.T	١٥
الانعاش الريفي .. وهاري ترومان ؟	١٧
المستوصف الصحي .. في العطيشي	١٩
فوانيس بدون نفط .. وصول التيار الكهربائي الى قرى الحسينية	٢١
النقل النهري في الحسينية	٢٣
صفحات من تاريخ التربية والتعليم في الحسينية	٢٧
سينما في العطيشي	٣٥
مقهى مردان المسعودي واعراس اهالي الحسينية	٣٧
حي الاكراد في العطيشي – كاكة حمة	٤٠
عرض مسرحي مهرجان فني .. في الحسينية	٤٢
الخصاف .. مهنة شاقة .. وتجارة حرة	٤٤
الكرد (الجرد) _ آلة سقي بدائية – في الحسينية	٤٧
النواعير في الحسينية	٥٠
المرحوم الشيخ (عبد الزهره الكعبي) في الحسينية	٥٣
طحن الحبوب في الحسينية .. رغيف الخبز بين الرحى والمطحنة	٥٦
صورة وحكاية ... المعيدية الجميلة	٥٩
راحلون في الذاكرة	٦١ – ٨٩
المرحوم الاستاذ (عبد الكاظم زهر عبدالله الرفيعي) عبود زهر	٦٢
الشهيد المرحوم (عبيد غالي الجذيلي)	٦٤
المرحوم الشاعر (صاحب الشاهر)	٦٦
المرحوم الشاعر الشعبي (حلواص هلال)	٧١
تربوين اناروا لنا الطريق " حسين ثابت"	٧٣
محتاي ... غريب في المدينة	٧٥
عبادة ... و ... العطيشي	٧٧
المرحوم الشيخ (عبد حمزة الخطابي)	٨٠

المرحوم السيد (حمزه محل حسون الشريفي)	٨٤
المرحوم العلامه (عبدعلي الجسمان) ابو عمار	٨٧
كوميديا سوداء ؟	٩٠ – ١٠٤
(ح) وامرؤ القيس	٩١
شر البلية ما يضحك (من الواقع)	٩٣
المكان قرية العطيشي القديمة	٩٧
تسليب نظيف ؟ (من الواقع)	١٠١
طقوس وعادات ومهن	١٠٥ – ١٤٥
الحرامية بين الأمس واليوم	١٠٦
ضلوع الملة ... أيام المزبن	١٠٩
صليب ... في ... الحسينية	١١٢
مضمار سباق الخيل في الوند	١١٦
طواشات	١٢٠
لمحة عن صناعة الفحم ... في الحسينية	١٢٣
عازف الربابة وسيلة للتكسب والعيش	١٢٥
جماعة الدمام ... شوباش للعريس	١٢٨
القهواتي .. أبو ابراهيم انموذجاً	١٣١
أم الحلس ... ليلة العيد	١٣٤
خياط الفرفوري	١٣٦
مقهى رحيم ... في ... العطيشي	١٣٨
الكاولية تفريعة بربع	١٤٠
خواطر من زمن الكورونا	١٤٣
احداث و وقائع	١٤٦ – ١٥٦
معسكر للبغال في العطيشي	١٤٧
تنفيذ حكم الاعدام شنقاً لمجرم في الحسينية	١٤٩
صالح جبر يزور ... الجرية (قرية الطف)	١٥١
اسقاط طائرة عسكرية ... في اراضي الحسينية	١٥٣
الشيخ المرحوم (ضاري) في خان العطيشي	١٥٥
المهاويل ... في الحسينية	١٥٧ – ١٦٥
المرحوم (علي محمد السران) .	١٥٨
المرحوم (علي فرحان محمد المسعودي)	١٦٠
الشيخ المرحوم (ساجت السمرمد)	١٦٣
استراحة	١٦٦ – ١٧٢
طريفة من الواقع	١٦٧
اذكروا محاسن سواقكم	١٦٨
فهرست الموضوعات	١٧٣ - ١٧٤